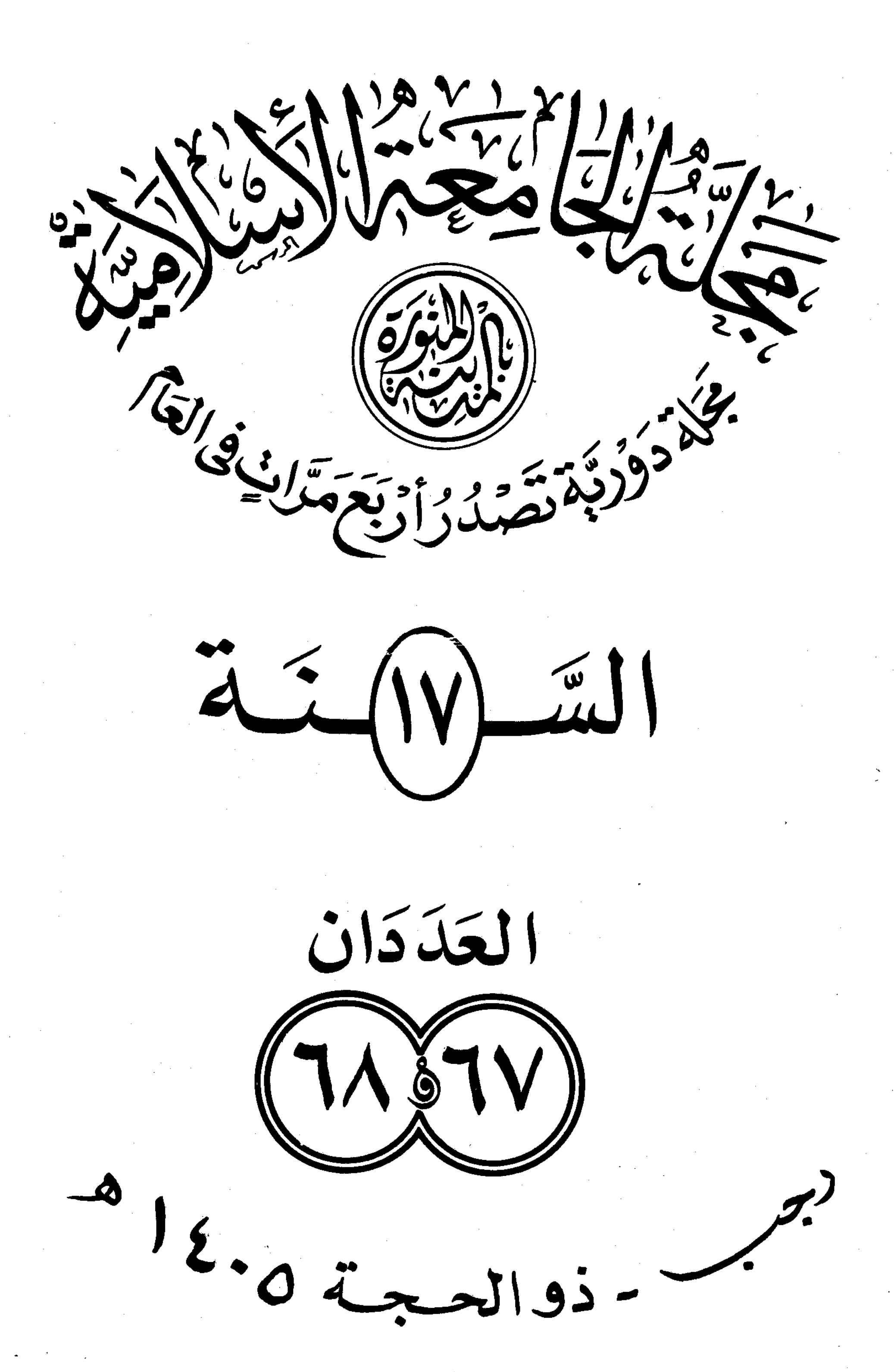

مجلة الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة
مجلة دورية تصدر أربع مرات في العام
السنة ١٧
العددان
٦٧ و ٦٨
رجب - ذو الحجة ١٤٠٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العــــدد

تحقيق القول
بالعمل بالحديث الضعيف

د. عبد العزيز عبد الرحمن بن محمد العثيم
أستاذ مساعد بكلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى

مقدمـــــة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعـــد: ـ

فإن أوّل أصـول التشـريـع وأجلها هو القرآن الكريم، الذي هو كلام الله وسنة رسوله ﷺ التي هي وحي كذلك قال تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يوحى**﴾(١) وقد وصلت السنة المطهرة إلينا من طرق مختلفة صحة وضعفا.

ورغم مابذله أساطين هذه الأمة من جهود مضنية حيال السنة فقد بقي جزء منها لم تثبت صحته بل ثبت ضعفه وهو متفاوت الضعف فمنه ما اشتد ضعفه ومنه ماقرب ضعفه. وهـذا القسم اختلفت فيـه آراء العلماء في العمـل به قديـما وحديثا فمن قائل بجواز العمل به مطلقا، ومن مانع لذلك، ومنهم من فصَّل فيه واشترط له شروطاً.

وكنت إذا سمعت القـول بجواز العمل بالحديث الضعيف أخذت أتساءل هل نحن بحاجة إلى مثل هذا، وبين أيدينا كتاب الله وما ثبت من سنة رسول الله ﷺ التي حوت كلَّ ماتحتاج إليه هذه الأمة من أمور دينها ودنياها قال تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾(٢) فأحببت أن أجمع شتات هذه المسألة من بطون الكتب ومن أقـوال الأئمـة ثم أحقق القـول فيها، وأرجح ماأراه راجحا إذا عضده الدليل مع

---
(١) النجم: الآية ٣ - ٤.
(٢) المائدة الآية ٣.

مناقشة ماخالف ذلك مناقشة علميّة مبنية على الحجج والبراهين. وسأتكلم على العمل بالحديث الضعيف المتفق على ضعفه، وإن كان مختلف فيه فعلى رأي من قال بضعفه لاعلى رأي من قال بصحته. وجعلته على خمسة أبواب:

الباب الأول: الأحاديث الواردة في الكذب على رسول الله ﷺ وبيان معنى الكذب والوعيد الوارد في ذلك. وقد استفتح كلامي على هذا الموضوع بهذا الباب لأن الحديث الضعيف الباقي على تلك الصفة لايزال احتمال عدم ثبوته قائما فالعمل به وهوعلى تلك الصفة يؤيد ثبوته فيكون للعامل به نصيب من الكذب.

الباب الثاني: تعريف الحديث الضعيف وأنواعه.

الباب الثالث: وجوب معرفة الحديث الصحيح من الضعيف.

الباب الرابع: رواية الأحاديث الضعيفة.

الباب الخامس: العمل بالحديث الضعيف.

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعني وقارئه بما فيه، ويعفوعن ماصدر من خطأ أو زلل إنه جواد كريم.

البـــــاب الأول

الأحـاديث الـواردة في الكـذب على رسـول الله صلى الله عليـه وسلم وبيـان معنى الكذب والوعيد الوارد في ذلك

وردت أحــاديث في وعيــد من كذب على النبي ﷺ، ومن أجــل ذلـك كان بعض الصحـابـة يتحـرج من التحـديث خوفـا من الوقوع في الكذب عليه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كالزبير بن العوام وأنس وأبو قتادة وعثمان بن عفان وصهيب[١] رضي الله عنهم.

واستفتـح البحث في هذا المـوضـوع بإيراد بعض الأحاديث المتضمنة لوعيد من كذب على رسول الله ﷺ مما أخرجه الشيخان أو أحدهما، وأشير إلى الأحاديث التي لم يخرجاها.

١ ـ عن علي رضي الله عنه: قال قال النبي ﷺ: (لاتكذبوا عليَّ، فإنه من كذب عليّ فليلج النار)[٢].

٢ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثا كثيرا أن النبي ﷺ قال: (من تعمد عليَّ كذبا فليتبوأ مقعده من النار)[٣].

٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: (تسموا بإسمي ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رآني في المنـام فقـد رآني، فإن الشيطـان لايتمثـل في صورتي، ومن كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[٤].

٤ ـ وعن المغـيرة بن شعبـة رضي الله عنـه: قال سمعت النبي ﷺ يقول: (إن كذبا عليَّ ليس ككذبٍ على أحد، من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[٥].

٥ ـ وعن عبـد الله بن الـزبـير قال قلت للزبير: إني لاأسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان؟ قال: أما أني لم أفارقه ولكن سمعته يقول: (من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار)[٦].

٦ ـ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: (بلغوا عني ولو آية،

---

(١) مقدمة الكامل: ١/ ١٧

(٢) صحيح البخارى: العلم، باب اثم من كذب على النبى ﷺ (فتح البارى ١/ ١٩٩ - ٢٠٢) وصحيح مسلم: المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ١/ ٩ - ١٠

(٣ - ٤) انظر ما أشير اليه فى هامش ٢

(٥) صحيح البخارى: الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت (فتح البارى ٣/ ١٦٠) وصحيح مسلم: المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ١/ ٩ - ١٠

(٦) صحيح البخارى: العلم، باب اثم من كذب على النبى ﷺ (فتح البارى ١/ ٢٠٠)

وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[١].

٧ ــ وعن سلمة رضي الله عنه: قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (من يقل عليَّ مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار)[٢].

٨ ــ وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: (إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه، أويري عينه مالم تر، أو يقول على رسول ﷺ مالم يقل)[٣].

٩ ــ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (لاتكتبوا عنِّي، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليَّ ــ قال همام ــ أحسبه متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[٤].

١٠ ــ وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين)[٥].

أحاديث أخرى لم ترد في الصحيحين:

وهناك أحاديث أخرى ليست في الصحيحين، وهي صحيحة أو حسنة أو ضعيفة متفاوته في ضعفها.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وصح أيضا في غير الصحيحين من حديث عثمان بن عفان وابن مسعود وابن عمر وأبي قتادة وجابر وزيد بن أرقم، وورد بأسانيد حسان من حديث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وأبي عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص ومعاذ بن جبل وعقبة بن عامر وعمران بن حصين وابن عباس وسلمان الفارسي ومعاوية بن أبي سفيان ورافع بن خديج وطارق الأشجعي والسائب بن يزيد وخالد بن عرفطة وأبي أمامة وأبي قرصافه وأبي موسى الغافقي وعائشة رضي الله عنهم فهؤلاء ثلاث وثلاثون نفسا من الصحابة[٦] وورد أيضا عن نحو من خمسين غيرهم بأسانيد ضعيفة، وعن نحو من عشرين آخرين بأسانيد ساقطة[٧].

---

(١) صحيح البخارى: أحاديث الانبياء، باب ما ذكر عن بنى اسرائيل (فتح البارى ٦/٤٩٦)

(٢) صحيح البخارى: العلم، باب اثم من كذب على النبى ﷺ (فتح البارى ١/٢٠١)

(٣) صحيح البخارى: المناقب، باب ... (فتح البارى ٦/٥٤٠)

(٤) صحيح مسلم: الزهد والرقائق، باب التثبت فى الحديث وحكم كتابة العلم ٤/٢٢٩٨

(٥) صحيح مسلم: المقدمة، باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين - ١/٩

(٦) قلت: هو كما قال الا أنه لم يذكر حديث سمرة بن جندب الذي أخرجه مسلم فى مقدمة صحيحه فبذكره يكون العدد أربعة وثلاثين كما هنا.

(٧) فتح البارى ١/٢٠٣

ثم قال: وقد اعتنى الحفاظ بجمع طرق هذا الحديث فذكر من جمعهم من الحفاظ مبتدأ بعلي بن المديني ثم ذكر بعده عددا من الحفاظ ممن جمع طرق هذا الحديث إلى أن قال: وتحصل من مجموع ذلك كله رواية مائة من الصحابة على مافصلته من صحيح وحسن وضعيف وساقط مع أن فيها ماهو في مطلق ذم الكذب عليه من غير تقييد بهذا الوعيد الخاص، ونقل النووي[1] أنه جاء عن مائتين من الصحابة، ولأجل كثرة طرقه أطلق عليه جماعة أنه متواتر[2].

بيان معنى الكذب:

والكذب: خلاف الصدق

قال الصغاني: تركيب الكذب يدل على خلاف الصدق وتلخيصه أنه لايبلغ نهاية الكلام في الصدق[3].

وقال النووي: (الكذب فهو عند المتكلمين من أصحابنا الإخبار عن الشيء على خلاف ماهو عمدا كان أوسهوا هذا مذهب أهل السنة. وقالت المعتزلة: شرطه العمدية، ودليل خطاب هذه الأحاديث لنا فإنه قيده ﷺ بالعمد لكونه قد يكون عمداً وقد يكون سهوا مع أن الإجماع والنصوص المشهورة في الكتاب والسنة متوافقة متظاهرة على أنه لاإثم على الناسي والغالط فلو أطلق ﷺ الكذب لتوهم أنه يأثم الناسي أيضا فقيده وأما الروايات المطلقة فمحمولة على المقيدة بالعمد[4] والله أعلم.

ومعنى (لاتكذبوا عليَّ) قال الحافظ[5]: هو عام في كل كاذب، مطلق في كل نوع من الكذب. ومعناه لاتنسبوا الكذب إليَّ، ولا مفهوم لقوله «عليَّ» لأنه لايتصور أن يكذب له لنهيه عن مطلق الكذب. وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب، وقالوا: نحن لم نكذب عليه، بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته، وما دروا أن تقويله ﷺ مالم يقل يقتضي الكذب على الله تعالى، لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية، سواء كان في الإيجاب أو الندب، وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه. ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكراهية حيث جوزوا وضع الكذب في الترغيب والترهيب في تثبيت ما ورد في القرآن والسنة

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم: ٩٢/١

(٢) انظر ما اشير اليه فى هامش ٢ وراجع نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص٢٠

(٣) عمدة القارى: ١٤٦/٢

(٤) شرح النووى على صحيح مسلم: ٩٣/١

(٥) فتح البارى: ١٩٩/١ ـ ٢٠٠ وراجع فتح المغيث ٢٤٤/١

واحتج بأنه كذب له لا عليه . وهو جهل باللغة العربية . وتمسك بعضهم بما ورد في بعض طرق الحديث من زيادة لم تثبت وهي ما أخرجه البزار[1] وأبو نعيم[2] قال البزار: حدثنا عبد الله بن سعيد ثنا يونس بن بكير ثنا الأعمش عن طلحة بن مصرف عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: (من كذب عليَّ ليضل به الناس . . . الحديث . وقد اختلف في وصله وإرساله ورجح الدارقطني[3] والحاكم[4] إرساله .

قال الهيثمي[5] في سند البزار رجاله رجال الصحيح .

قلت: فيه يونس بن بكير من رجال مسلم لكنه صدوق يخطىء[6]. وقد وهم في سند هذا الحديث في موضعين .

قال الحاكم: يونس بن بكير واهم في إسناد هذا الحديث في موضعين: أحدهما أنه أسقط بين طلحة بن مصرف وعمرو بن شرحبيل أبا عمار .

والآخر أنه وصل بذكر عبد الله بن مسعود، وغير مستبدع من يونس بن بكير الوهم[7].

وقال أبو نعيم: (هذا حديث غريب من حديث طلحة والأعمش، لم يروه مجودا مرفوعا إلا يونس بن بكير)[8].

قلت: فدل هذا على أنه لم يصله بذكر ابن مسعود بالزيادة المذكورة غيره .

وأخرجه الدارمي[9] من حديث يعلي بن مرة وهو من طريق عمر بن عبد الله بن يعلي بن مرة عن أبيه عن جده وعمر قال الحافظ فيه ضعيف[10].

قلت: حاله أسوأ مما قاله الحافظ[11].

---

(١) كشف الاستار: ١/١١٤

(٢) حلية الاولياء: ٤/١٤٧

(٣) العلل ٤/لوحه ٩

(٤) المدخل ٩٩

(٥) مجمع الزوائد: ١/١٤٤

(٦) التقريب ٦١٣

(٧) انظر هامش ٥

(٨) حلية الاولياء: ٤/١٤٧ ترجمة عمرو بن شرحبيل

(٩) ست الدارمي: المقدمة: باب القاء الحديث عن النبى ﷺ والتثبت فيه ١/٧٦

(١٠) التقريب ٤١٤

(١١) راجع التهذيب: ٧/٤٧١

وعلى تقدير ثبوته فليست اللام فيه للعلة بل للصيرورة كما فسر قوله تعالى : ﴿**فمن أظلم ممن إفترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم**﴾[١] .

والمعنى أن مآل أمره إلى الإضلال ، أوهو من تخصيص بعض أفراد العموم بالذكر فلا مفهوم له كقوله تعالى : ﴿**لاتأكلوا الربا أضعافا مضاعفة**﴾[٢] و ﴿**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق**﴾[٣] فإن قتل الأولاد ، ومضاعفة الربا ، والإضلال في هذه الآيات إنما هو لتأكيد الأمر فيها لا لاختصاص الحكم[٤] .

قال القاري : (وبهذا يندفع زعم من جوز وضع الأحاديث للتحريض على العبادة كما وقع لبعض الصوفية الجهلة في وضع أحاديث في فضائل السور وفي الصلوات الليلية والنهارية وغيرها والأظهر أن تعديته بعلى لتضمين معنى الإفتراء)[٥] .

قلت : وحمل بعضهم حديث «من كذب عليَّ» على من قال في حقه ﷺ ساحر أو مجنون مستدلين على ذلك بحديث أخرجه الطبراني[٦] عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ (من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده بين عيني جهنم فشق ذلك على أصحابه ، فقالوا يا رسول الله نحدث عنك بالحديث نزيد وننقص؟ قال ليس ذا أعنيكم إنما أعني الذي يكذب علي متحدثا يطلب به تشقيق الإسلام) وأخرجه الحاكم[٧] .

قال الحاكم فيه : حديث باطل والحمل فيه على محمد بن الفضل بن عطية وهو ساقط[٨] . وقال ابن حجر فيه كذبوه[٩] .

قال الترمذي : سألت عبد الله بن عبد الرحمن أبا محمد عن حديث النبي ﷺ : (من حدث عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) قلت له : من يروي حديثا وهو يعلم أن إسناده خطأ ، أتخاف أن يكون قد دخل في حديث النبي ﷺ؟ أوإذا روى الناس حديثا مرسلا فأسنده بعضهم ، أو قلب إسناده يكون قد دخل في هذا الحديث؟ فقال : لا . إنما

---

(١) الانعام الآية ، ١٤٤
(٢) آل عمران : الآية ، ١٣٠
(٣) الإسراء : الآية ، ٣١
(٤) فتح البارى : ١/٢٠٠ وراجع فتح المغيث ١/٢٤٤
(٥) تحفة الأحوذى : ٣/٣٧٢
(٦) المعجم الكبير : ٨/١٥٥
(٧) المدخل : ٩٦
(٨) المدخل : ٩٦
(٩) التقريب ٥٠٢

معنى هذا الحديث إذا روى الرجل حديثا ولا يعرف لذلك الحديث عن النبي ﷺ أصل فحدث به فأخاف أن يكون قد دخل في هذا الحديث)[١].

قال ابن حجر[٢]: (فإن قيل الكذب معصية، إلا ما استثنى في الإصلاح وغيره، والمعاصي قد توعد عليها بالنار فما الذي امتاز به الكاذب على رسول الله ﷺ من الوعيد على من كذب غيره فالجواب عنه من وجهين:

أحدهما: أن الكذب عليه يكفر متعمده عند بعض أهل العلم، وهو الشيخ أبو محمد الجويني، لكن ضعفه ابنه إمام الحرمين ومن بعده.

وقال ابن المنير إلى اختياره، ووجهه بأن الكاذب عليه في تحليل حرام مثلا لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام أو الحمل على استحلاله، واستحلال الحرام كفر. والحمل على الكفر كفر. وفيما قاله نظر لا يخفى. والجمهور على أنه لا يكفر إلا إذا اعتقد حل ذلك.

الجواب الثاني: أن الكذب عليه كبيرة، والكذب على غيره صغيرة فافترقا ولا يلزم من استواء الوعيد في حق من كذب عليه، أو كذب على غيره أن يكون مقرهما واحد أو طول إقامتهما سواء، فقد دل قوله ﷺ فليتبوأ على طول الإقامة فيها، بل ظاهره أنه لا يخرج منها لأنه لم يجعل له منزلا غيره إلا أن الأدلة القطعية قامت على أن خلود التأبيد مختص بالكافرين.

وقد فرق النبي ﷺ بين الكذب عليه وبين الكذب على غيره كما في حديث المغيرة بن شعبة المتقدم (أن كذبا عليَّ ليس ككذب على أحد).

وقال السخاوي مشيرا إلى حديث سمرة المتقدم: وكفى بهذه الجملة وعيدا شديدا في حق من روى الحديث وهو يظن أنه كذب فضلا أن يتحقق ذلك ولا يبينه لأنه ﷺ جعل المحدث بذلك مشاركا لكاذبه في وضعه[٣].

والكذب على الله تعالى وعلى رسوله بالجملة معلوم تحريمه من الدين ضرورة فإن القرآن مملوء بذلك في حقه تعالى والسنة في حق رسوله ﷺ. ولأن الافتراء على الرسول افتراء على الله عز وجل[٤].

---

(١) جامع الترمذي: العلم، باب تعظيم الكذب على رسول الله ﷺ (تحفة الاحوذى ٣/٣٧٤)

(٢) فتح البارى: ١/٢٠٢

(٣) القول البديع ٢٥٦

(٤) راجع تنقيح الاقطار وشرحه توضيح الافكار ٢/٨٥

بيان معنى فليتبوأ: فليتبوأ: (أي فليتخذ لنفسه منزلا، يقال تبوأ الرجل المكان إذا اتخذه سكنا، وهو أمر بمعنى الخبر، أو بمعنى التهديد، أو بمعنى التهكم، أو دعا على فاعل ذلك: أي بوأه الله ذلك[1].

وقال الكرماني[2]: يحتمل أن يكون الأمر حقيقتة، والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالتبؤ ورجح أنه أمر بمعنى الخبر. ووافقه الحافظ ابن حجر عليه[3] مستدلا بحديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (إن الذي يكذب عليَّ يبنى له بيت في النار)[4].

***

الباب الثاني

وجوب معرفة الحديث الصحيح من الضعيف

يجب على المشتغل في الحديث النبوي الشريف، أن يبذل قصارى جهده في معرفة الحديث الصحيح من غيره، إذا كان من أهل الصناعة، حتى يتبين له الحديث الصحيح الذي تتوفر فيه شروط الصحة أو الحُسْن المعروفة من ضبط وعدالة واتصال وسلامة من شذوذ وعلة من الحديث الذي لا يتوفر فيه ذلك أو بعضه.

وإن لم يكن من أهل الصناعة فعليه أن يتعرف على ذلك من مظانه، كالكتب المشهود لها بالصحة، أو من أقوال العلماء المعتبرين في هذا الفن، حتى لا يتعرض للوعيد الشديد الصادر من فيه صلوات الله وسلامه عليه، المتقدم ذكره، إذا نسب حديثا إلى رسول الله ﷺ وهو منه براء، إذا لم يرد من وراء ذلك بيان حاله لأنه يترتب على الأحاديث الأحكام الشرعية والأمور العلمية، فإذا كان الحديث ضعيفا كيف يسوغ أن ينسب ذلك القول إلى رسول الله ﷺ وهو لم يصدر عنه.

والاشتغال في تمييز الحديث الضعيف من الصحيح أولى من الاشتغال في تمييز الصحيح من الحسن أو العكس لأن كلا القسمين من المقبول، ويعمل بهما إلا ان احتيج إلى ذلك عند التعارض للترجيح.

وقد نهض أئمة هذا الشأن ببيان حال أكثر الأحاديث من صحة أو ضعف أو وضع

---

(١) فتح البارى ٢٠١/١

(٢) راجع شرح الكرماني ١١٣/٢

(٣) فتح البارى ٢٠١/١

(٤) سيأتى تخريجه وبيان درجته فى صفحة ٢٧

وأصَّلوا أصولا متينة، وقعدوا قواعد رصينة، من أتقنها وتضلع بمعرفتها أمكنه أن يعلم درجة أي حديث ولو لم ينصوا عليه وذلك هو علم أصول الحديث أو مصطلح الحديث.

قال الحافظ ابن حجر: (السبيل لمن أراد الاحتجاج بحديث من السنن الأربعة لا سيما سنن ابن ماجة ومصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق مما الأمر فيه أشد، أو بحديث من المسانيد لأن هذه لم يشترط جامعوها الصحة والحسن: أنه إن كان أهلا للنقل والتصحيح فليس له أن يحتج بشيء من القسمين حتى يحيط به. وإن لم يكن أهلا لذلك فإن وجد أهلا لتصحيح أو تحسين قلّده، وإلا فلا يقوم على الإحتجاج كحاطب ليل، فلعله يحتج بالباطل وهو لا يشعر)[1].

ونحو ذلك قال زكريا الأنصاري في فتح الباقي شرح ألفية العراقي[2].

وقال ابن تيمية: (المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى علم الحديث، كما نرجع إلى النحاة في الفرق بين نحو العرب وغير نحو العرب، ونرجع إلى علماء اللغة، فيما هو من اللغة وما ليس من اللغة، وكذلك علماء الشعر والطب وغير ذلك فلكل علم رجال يعرفون به، والعلماء بالحديث أجل قدرا من هؤلاء وأعظمهم صدقا، وأعلاهم منزلة وأكثر دينا وهم من أعظم الناس صدقا وأمانة وعلما وخبرة فيما يذكرونه من الجرح والتعديل)[3].

فعلى هذا يجب التحري في كل حديث حتى تتبين حاله. قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا**﴾[4].

ومن المعلوم أن حجة الله عز وجل على عباده إنما هي الكتاب والسنة لا غير، إلا اللهم ما استنبطه العلماء منهما: فالقرآن تكفل الله عز وجل بحفظه كما قال تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[5].

وأما السنة المطهرة فلم يتكفل بحفظها كالقرآن لحكمة يعلمها، ولهذا قد أدخل فيها ما لم يكن منها، فالاعتماد عليها مطلقا، ونشرها دون تمييز أو تحقيق يؤدي حتما إلى تشريع ما لم يأذن به الله. وفاعل ذلك قد لا يسلم من الوقوع في المحظور الذي هو الكذب على

---

(١) المرقاة شرح المشكاة ١/٢١

(٢) فتح الباقي: ١/١٠٦ ، ١٠٧

(٣) منهاج السنة النبوية ٤/١٠

(٤) الحجرات: الآية ٦

(٥) الحجر: الآية ٩

رسول الله ﷺ، فقيض الله عز وجل للأمة رجالاً أمناء، يقظين، مخلصين، قاوموا الوضاعين وتتبعـوهم، ومـازوا الغثه من السمين، ولولا الجهود المضنية التي بذلها الصحابة، والتابعون وعلماء الأمة من بعدهم لاشتبه على كثير ين من الناس بعض أمور دينهم لكثرة ما اختلقه من الكذب الوضاعون، ونسبوه إلى رسول الله ﷺ زورا وبهتانا.

فصانوا كلام رسول الله ﷺ من أن يكون مطية لأهل الأهواء.

وقـد كان بعض كبـار التـابعـين، إذا سمعـوا الحـديث عن رسـول الله ﷺ من غير الصحـابـة فزعـوا إلى من عنـدهم من الصحابة ليتثبتوا عن ذلك الحديث، وكذلك شأن في صغار التابعين، يفزعون إلى من عندهم من كبار التابعين كل ذلك ليثبت[1].

وهكـذا أسهمت جهـود العلماء في هذا المضـمار بتكوين علم الجرح والتعديل، الذي أرسى قواعـده وأسســه الصحـابـة والتـابعون وأتباعهم، وقد ظهر في كل عصر عدد كبير من النقـاد تكفـل ببيـان أحـوال الـرواة، ونقـل السنة وحفظها على أسلم القواعد العلمية. ثم ما لبث أن صنف العلماء المؤلفـات الضخمـة في الـرواة وأقوال النقاد فيهم، حتى أنه لم يعد يختلط الكذابون والضعفاء بالعدول الثقات[2].

قيل لابن المبارك: (هذه الأحاديث الموضوعة؟ فقال: تعيش لها الجهابذة)[3].

وقال مسلم: فلولا الذي رأينا من سوء صنيع كثير ممن نصب نفسه محدثا فيما يلزمهم من طرح الأحــاديث الضعيفــة والـروايـات المنكـرة، وتـركهم الاقتصـار على الأحـاديث الصحيحـة المشهـورة مما نقله الثقـات المعـروفون بالصدق والأمانة، بعد معرفتهم وإقرارهم بألسنتهم أن كثـيرا مما يقـذفـون به إلى الأغبياء من الناس هومستنكر، ومنقول عن قوم غير مرضيين ممن ذم الرواية عنهم أئمة الحديث، مثل مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وسفيان ابن عيينـة ويحيى بن سعيـد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم من الأئمة لما سهل علينا الانتصـاب لما سألت من التمييـز والتحصيـل، ولكن من أجـل ما أعلمنـاك من نشـر القـوم الأخبـار المنكـرة بالأسـانيد الضعاف المجهولة وقذفهم بها إلى العوام الذين لا يعرفون عيوبها خف على قلوبنا إجابتك إلى ما سألت).

وقال في موضع آخر: (ولا أحسب كثيرا ممن يُعَرِّج من الناس على ما وصفنا من هذه

---

(١) أصول الحديث علومه ومصطلحه ٤٢٨

(٢) أصول الحديث علومه ومصطلحه ٤٣٠

(٣) الجهه والتعديل: ١٨/٢ وتدريب الراوى ١٨٤

الأحـاديث الضعـاف والأسـانيـد المجهـولة، ويعتد بروايتها بعد معرفته بما فيها، من التوهن والضعف ـ إلا أن الـذي يحمله على روايتهـا والاعتـداد بها إرادة التكثر بذلك عند العوام، ولأن يقــال ما أكثــر ما جمع فلان من الحـديث وألَّف من العـدد، ومن ذهب في العلم هذا المـذهب، وسلك هذا الطـريق فلا نصيب له فيـه. وكـان بأن يسمى جاهـلا، أولى من أن ينسب إلى علم)[1].

وقـد لا يسلم الإنسـان من الـوقـوع في المهالك إذا لم تكن عنده الخبرة التامة في معرفة الأحاديث، أو يعتمد في ذلك على من أعترف له بالإمامة في هذا الشأن.

أخرج مسلم[2] (بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال قال رسول الله ﷺ كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع).

ومن أجـل ذلـك قال مالـك: ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع، ولا يكون إماماً أبدا وهو يحدث بكل ماسمع[3].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: لا يكون الرجل إماما يقتدى به حتى يُمسك عن بعض ما سمع[4].

وقال (إن العالم إذا لم يعرف الصحيح والسقيم من الحديث لا يسمى عالما)[5].

وقال الإمام أحمد وإسحاق بن راهوية أن العالم إذا لم يعرف الصحيح والسقيم والناسخ والمنسوخ من الحديث لا يسمى عالما[6].

وقال الثوري: (إتقوا الكلبي قال فقيل له: فإنك تروي عنه؟ قال: أنا أعرف صدقه من كذبه)[7].

قال أبـو عوانـة: (لما مات الحسن البصـري رحمـه الله، إشتهيت كلامـه فتتبعتـه عن أصحـاب الحسن، فأتيت به أبـان بن أبي عيـاش فقرأه عليَّ كله عن الحسن، فما استمل أن أروي عنه شيئا)[8].

---

(١) المقدمة ٢٨

(٢) صحيح مسلم: المقدمة، باب النهى عن الحديث بكل ما سمع ص١٠

(٣) مقدمة صحيح مسلم ص١١

(٤) مقدمة صحيح مسلم ص١١ وراجع الجرح والتعديل ٢/٣٥

(٥) الأباطيل والمناكير ص١٢

(٦) معرفة علوم الحديث ص٦٠

(٧) شرح علل الترمذي لابن رجب ص١٠٣

(٨) شرح علل الترمذي لابن رجب ص١٠٣

وقال عبد الرحمن بن مهدي : (لإن أعرف علة حديث هو عندي أحب إلي من أن أكتب عشرين حديثا ليست عندي)[١].

قال يحيى بن سعيد : (سألت شعبة وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس عن الرجل لا يحفظ أويتهم في الحديث قال: قالوا جميعا : بين أمره)[٢]. فكل من كان متهما في الحديث بالكذب أوكان مغفلا يخطىء الكثير فالذي اختاره أكثر أهل الحديث من الأئمة أن لا يشتغل بالرواية عنه ألا ترى أن عبد الله بن المبارك حدث عن قوم من أهل العلم فلما تبين له أمرهم ترك الرواية عنهم[٣].

* * *

الباب الثالث

تعريف الحديث الضعيف وأنواعه

تعريفه : عرفه ابن الصلاح بأنه هو: (كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن)[٤].

وعرفه ابن دقيق العيد[٥] بأنه : (هوما نقص عن درجة الحسن)[٦] وهذا هو التعريف المختار. لأن ما لم تجتمع فيه صفات الحسن فهو من الصحيح أبعد[٧] ولأنه لو اختلت بعض صفات الصحيح كخفة الضبّط مثلا لا يكون ضعيفا وإنما يكون حسنا[٨].

والأولى من ذلك أن يقال في تعريفة : هوما لم تتوفر فيه صفات القبول[٩] وأنواع الحديث الضعيف كثيرة منها ما يعود إلى اتصال السند ومنها ما لا يعود إلى اتصال السند وإنما إلى أسباب متعددة تكون في السند أو المتن أو فيهما معا.

وأنواعه كثيرة أوصلها ابن حبان إلى تسعة وأربعين نوعا. وبلغ بها العراقي إلى إثنين وأربعين وبلغ بها غيرهما إلى ثلاثة وستين نوعا، وزاد آخرون على هذا العدد[١٠].

---

(١) الأباطيل ١/١١

(٢) الجرح والتعديل ٢/٢٤

(٣) شرح علل الترمذي ص١٠٤

(٤) المقدمة ص٢٠

(٥ ، ٦) الاقتراح : ص١٧٧

(٧ ، ٨) راجع تدريب الراوى ١٠٥ و النكت على كتاب ابن العلاح ٤٩١

(٩) النكت ٤٩٢

(١٠) راجع التدريب ١٠٥

والحاجة لا تدعو هنا إلى تعداد أنواع الحديث الضعيف لأنها مبسوطة في كتب علوم الحديث. وهذه الأنواع متفاوتة الضعف ويمكننا حصر ذلك التفاوت في ثلاثة أقسام:

الأول: الموضوع وهو أشر أنواع الضعيف، وما قيل في إسناده كذاب أو وضاع.

الثاني: أخف من سابقه قليلا، لكنه شديد الضعف، وهو ما قيل فيه متهم أو مجمع على تركه أو ضعفه أو ذاهب الحديث أو هالك أو منكر أو ساقط أو ليس بشيء أو ضعيف جدا.

الثالث: الضعيف الذي ينجبر بمثله، وهو ما كان في سنده سيىء الحفظ أوله أوهام أو يهم أو مدلس معنعن أو مختلط أو ما قيل فيه ضعيف فقط أو لم أر فيه توثيقا ونحو ذلك.

تنبيه: وفائدة هذا التقسيم هو معرفة ما ينجبر وما لا ينجبر فالقسم الأول والثاني لا ينجبران بالمتابعة، ولا ينتفعان بالشواهد إلا ما قيل في قرب ضعفه كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وأما الثالث فهو بعكس ذلك، وهو الذي وقع الخلاف فيه بالعمل به في حال تفرده، في فضائل الأعمال، كما ذهب إليه بعض الأئمة، وسيأتي بيان الحق فيه إن شاء الله وسنتكلم على كيفية رواية الأحاديث الواقعة في هذه الأقسام في الباب الرابع.

* * *

الباب الرابع
رواية الأحاديث الضعيفة

الأحاديث الضعيفة تنقسم بالنسبة إلى روايتها إلى قسمين:

أحاديث صالحة للاعتبار.

وأحاديث اشتد ضعفها، لا تصلح للاعتبار بها، إلا على قول من قال: إن شديدة الضعف يعضد بعضها البعض الآخر حتى يقرب ضعفها، وتكون بمجموعها بمثابة طريق ضعيف صالح للمتابعة. وبهذا يظهر أن للحديث أصلاً، فإذا أتى الحديث من طريق آخر، أو عن صحابي آخر وضعفه يسير اعتضدا، وعمل بها فيها لأنه أصبح من قسم الحسن لغيره[1].

فالقسم الأول: إما أن يكون مسندا أو غير مسند.

---

(١) راجع فتح المغيث ١/٧١ وقواعد التحديث ١٠٩.

والمسند إما أن يكون في فضائل الأعمال، والترغيب والترهيب والقصص وما أشبه ذلك، وإما أن يكون في الأحكام أو في العقائد.

فإن كانت مسندة وكانت في فضائل الأعمال وما في معناها جازت روايتها على قول كثير من الأئمة ولو لم تبين حالها، لأنه يُحتاج إليها للاعتبار بها عند ما يرد طريق آخر أو حديث آخر عن صحابي آخر صالح للمتابعة فعندئذ يكون ما اشتمل عليه من أقسام المقبول ويعمل به.

ولأنه لو لم تنقل لتعطل جزء كبير من السنة عن العمل به. وتقدم قول الحافظ ابن حجر[1] أن أهل السنن الأربعة لا سيما سنن ابن ماجة، وأهل المصنفات، والمسانيد لم يلتزموا الصحة والحسن.

ففرق بين رواية الحديث الضعيف وبين العمل به. فالأحاديث الضعيفة موجودة في بطون دواوين السنة لا سيما عند من لم يلتزم الصحة[2].

قال أحمد في رواية عباس الدوري عنه ـ ابن إسحاق رجل تكتب عنه هذه الأحاديث يعني المغازي ونحوها وإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوما هكذا وقبض أصابع يده الأربع[3].

وقال النوفلي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال، وما لا يضع، حكما أو يرفعه، تساهلنا في الأسانيد[4].

وقال الميموني: سمعت أبا عبد الله يقول: أحاديث الرقاق يحتمل أن يتساهل فيها حتى يجيء شيء فيه حكم[5].

وكان أبو زكريا العنبري يقول: الخبر إذا ورد لم يحرم حلالا ولم يحل حراما ولم يوجب حكما، وكان في ترغيب أو ترهيب أو تشديد أو ترخيص وجب الاغماض عنه والتساهل في رواته[6].

وقال البيهقي في المدخل عن ابن مهدي: إذا روينا عن النبي ﷺ في الحلال والحرام

---

(١) انظر باب وجوب معرفة الحديث الصحيح والضعيف ص١٧
(٢) الاجوبة الفاضلة ٥٦ .
(٣) فتح المغيث: ١/ ٢٦٧ .
(٤) الكفاية: ٢١٣ وراجع فتح المغيث ١/ ٢٦٧ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) الكفاية ٢١٣ .

والأحكام شددنا في الأسانيد وانتقدنا في الرجال، وإذا روينا في الفضائل والثواب والعقاب سهلنا في الأسانيد وتسامحنا في الرجال[1].

وممن رُوي عنه ذلك السفيانان وابن معين وابن المبارك[2].

وقال ابن عبد البر: أحاديث الفضائل لا نحتاج فيها إلى من يحتج به[3].

وأما إذا كانت في الأحكام والعقائد فلا تروى وإن كانت مسندة إلا مع بيان حالها، ولم ينقل عن أحد التساهل فيها.

قال ابن الصلاح: يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله عز وجل وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد[4].

ونحو ذلك قال النووي[5] والعراقي[6].

وإذا لم تكن في الأحكام والعقائد وكانت غير مسندة، فإنها لا تروى بصيغ الجزم، بل تروى بصيغ التمريض، لا سيما عند عدم بيان حالها.

قال ابن الصلاح: إذا أردت رواية الحديث الضعيف بغير إسناد فلا تقل فيه قال رسول الله ﷺ كذا وكذا، وما أشبه هذا من الألفاظ الجازمة بأنه ﷺ قال ذلك، وإنما تقول فيه روي عن رسول الله ﷺ كذا وكذا، أو بلغنا عنه كذا وكذا، أو ورد عنه، أو جاء عنه، أو روى بعضهم، وما أشبه ذلك.

وهكذا الحكم فيما تشك في صحته وضعفه وإنما تقول قال رسول الله ﷺ فيما ظهر لك صحته[7].

لكن هذا الأمر لا يقال أعني نسبة الحديث الضعيف إلى رسول الله ﷺ بصيغة التمريض إلا عند العلماء، أما عند طلاب العلم المبتدئين، أو في المجالس العامة أو على

---

(١) فتح المغيث ١/٢٦٧ . هذا النص مما سقط من المدخل للبيهقي نبه على ذلك محققه انظر ص٧٧ .

(٢) فتح المغيث ١/٢٦٧ وراجع التبصرة والتذكرة ١/٢٩١ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٢٢ .

(٤) المقدمة ٤٩ وراجع التقريب للنووى ١٩٦ .

(٥) التقريب ١٩٥ـ١٩٦ .

(٦) الفية العراقى مع شرحها للسخاوي ١/٢٦٦ .

(٧) المقدمة ٤٩ .

رؤوس المنـابـر، فلا ينبغي الاكتفاء بذلك، لأنهم إذا سمعوا التلفظ برسول الله ﷺ ظنوا أنه حديث صحيح لجهلهم بقواعد علم الحديث وحصول هذا كثير مشاهد[1].

ويؤيده قول علي ـ رضي الله عنه ـ حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله[2].

والأولى الاحتيـاط في ذلـك كله، ما دام الحديث ضعيفا فلا يروى أوينقل إلا مقرونا ببيان حاله من غير تمييز بين ما كان في الأحكام والعقائد، وما كان في فضائل الأعمال.

ولهـذا كان بعض الأئمـة كابن خزيمـة[3] إذا روى حديثـا ضعيفا بسنده قال: حدثنا فلان مع البراءة من عهدته، وربما قال هو والبيهقي «إن صح الخبر»[4].

قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: (والذي أراه أن بيان الضعف في الحديث الضعيف واجب على كل حال لأن ترك البيـان يوهم المطلع عليـه، أنـه حديث صحيح، خصوصا إذا كان الناقل من علماء الحديث الذي يرجع إلى قولهم في ذلك[5].

وقال الترمذي: وقد روى غير واحد من الأئمة عن الضعفاء وبينوا أحوالهم[6].

قال الشاطبي: (ولوكان من شأن أهل الإسلام الأخذ بكل ما جاء عن كل ما جاء لم يكن لانتصـابهم للتعـديـل والتجريح معنى، مع أنهم قد أجمعوا على ذلك، ولا كان لطلب الإسناد معنى يتحصل[7].

القسم الثاني: ما أشتد ضعفه، على اختلاف أنواعه، بأن يكون لوضاع أم متروك أو ما أشبه ذلك.

وقـد كثرت الأحـاديث التي من هذا القبيـل، وانتشـرت في بطـون الكتب، ككتب التفاسير والسير والترغيب والترهيب وغيرها.

وقـد أوجـدت لغـايـات مختلفـة وأغـراض متباينة، منها عدم الدين كما وقع من بعض الزنادقة، والعصبية المذهبية، والأحوال السياسية، والأغراب لقصد الاشتهار، والتقرب إلى

---

(١) راجع مقدمة صحيح الترغيب والترهيب ص٢١.

(٢) صحيح البخارى: العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لايفقهوا (فتح البارى ١/٢٢٥).

(٣) راجع صحيح ابن خزيمة: ٤/٢٦٣، ٣٥١.

(٤) فتح المغيث: ١/٢٦٧.

(٥) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ٩١.

(٦) شرح علل الترمذى: ١٠٣.

(٧) هذا الكلام وتتمته مورد فى صفحة ٥٤ ـ ٥٥.

الله بوضع الأحاديث بزعمهم، وما وضع للتكسب به كالقصاص، ومن ذلك أيضا ما وقع خطأ من بعض المغفلين من الصوفية، وضعفاء الحفظ، ممن لا عناية لهم بالحديث.

وهــــذا الأمر مستمر متجدد في كل عصر، فيجب على علماء هذا الشأن بيان وجه الحق فيما ينسب إلى رسول الله ﷺ من الأحاديث لا سيما التي لم يسبق لها بيان، ويخشى من عدم ثبوتها.

فالأحاديث التي من هذا القبيل لا تجوز روايتها مسندة، أوغير مسندة، إلّا على جمعة بيان حالها، لخطورة أمرها، لأن روايتها من غير بيان حالها تفصيلا أو جملة، يؤدي إلى الكذب على رسول الله ﷺ نص على ذلك ابن الصلاح[١] والنووي[٢] وابن حجر[٣] وغيرهم.

قال النووي[٤]: تحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا أوغلب على ظنه وضعه، فمن روى حديثا علم أوظن وضعه ولم يبين حال رواية وضعه فهو داخل في هذا الوعيد، مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ ويدل عليه الحديث (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين).

وقال: أنه لا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك، فكله حرام من أكبر الكبائر وأقبح القبائح بإجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الإجماع خلافا للكراهية إلى أن قال وخالفوا صريح هذه الأحاديث المتواترة والأحاديث الصريحة المشهورة في إعظام شهادة الزور وخالفوا إجماع أهل الحل والعقد وغير ذلك من الدلائل القطعيات في تحريم الكذب على آحاد الناس فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحي !!

وإذا نظر إلى قولهم وجد كذبا على الله تعالى فإن الله تعالى قال: **﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى﴾**[٥].

قال الشافعي: إذا كان الحديث عندك كذبا فحدثت به فأنت أحد الكاذبين[٦].

وقد تقدم بعض الأحاديث المحذرة من ذلك وبيان وعيده.

---

(١) المقدمة: ٤٧ .

(٢) التقريب المطبوع مع التدريب ١٧٨ .

(٣) نزهة النظر ٤٧ .

(٤) شرح النووى ١/٩٥، ٩٦ .

(٥) النجم: الآية، ٣ .

(٦) تحذير الخواص ١٣٢ .

ولا يجوز نشر الحديث التي من هذا القبيل وروايتها دون التثبت من صحتها، وأن من فعل ذلك فهو حسبه من الكذب على رسول الله ﷺ، وهو مشارك في الإثم لواضعه أو كاذبه، لأن من كذب على رسول الله ﷺ لا يشترط في حقه تعمد الكذب أو عدمه[1]. وقد تقدم سؤال الترمذي للدارمي عن حكم هذه المسئلة[2].

دل على هذا الحديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال أن الذي يكذب عليَّ يبنى له بيت في النار أخرجه أحمد[3] والشافعي[4] والبزار[5] والحاكم[6] والبيهقي[7] والخطيب[8].

وصحح الحافظ مسند الإمام أحمد وذكر مرة أخرى بأنه من الأحاديث الصحيحة[9] الواردة في هذا المقام.

وحدث عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من قال عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار.

أخرجه الطيالسي[10] وأحمد[11] والبزار[12] والطحاوي[13] والحاكم[14] وصححه الحافظ ابن حجر[15].

قلت: فيه عند هؤلاء عبد الرحمن بن أبي الزناد صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد[16] ولم يتبين لي هل رُوي عنه هذا الحديث قبل ذلك أم بعده. وتصحيح الحافظ له إما لعلمه بأن عبد الرحمن حفظه أو أن له متابعا لم أقف عليه.

---

(1) راجع المدخل ٩١ .
(2) انظر الفصل الأول ص١١
(3) المسند: ٢/٢٢، ١٠٣، ١٤٤ .
(4) الرسالة: ٣٩٦ .
(5) كشف الاستار: ١/١١٤ .
(6) المدخل: ٩٢ .
(7) معرفة السنن والآثار: ٤٥ - ٤٦ .
(8) تاريخ بغداد: ٣/٢٣٨ ترجمة محمد بن محمد أبو منصور .
(9) فتح الباري: ١/٢٠١، ٢٠٣ .
(10) منحة المعبود: ١/٣٨ .
(11) المسند: ١/٦٥ .
(12) كشف الاستار: ١/١١٣ .
(13) شكل الآثار: ١/١٦٦ .
(14) المدخل ٩٢ .
(15) فتح الباري: ١/٢٠٣ .
(16) التقريب: ٣٤٠ .

وحـديث واثلة بن الأسقـع رضي الله عنـه قال: (أن من أفـرى الفري من قولني ما لم أقل). أخرجه البخاري وقد تقدم.

ويؤدي مع ذلـك إلى العمـل عنـد جهلة الناس كما نسمع من بعض الناس في بعض الأحيان إذا سئلوا عن عمل استدلوا عليه بحديث، فإذا نظر ذلك الحديث وجد أنه من الموضوعات.

ولما سئل السيوطي رحمه الله عن حديث موضوع استغفر الله عز وجل قبل إيراده وبعد إيراده وقال علي ذلك ولولا الضرورة إلى حكايته لأجل بيان أنه كذب ما حكيته ثم قال بعد بيان بطلانه لا تحل روايته ولا ذكره وخصوصا بين العوام والسوقة والنساء[1].

وابن حجـر لما أورد حديثـا لأبي الـدرداء في فضـل صيـام أيام من رجب قال: (وهذا حديث موضـوع ظاهـر الـوضـع قبح الله من وضعه فوالله لقد قف شعري من قراءته في حال كتابته فقبح الله من وضعه، ما أجرأه على الله وعلى رسوله[2].

فظهر بهذا أنه لا تجوز رواية الأحاديث التي لا أصل لها إلّا مقرونة ببيان حالها لئلا يغتر بها، ولأنه لو سكت عن ذلك مع العلم به لكان آثما، وكان له نصيبه من الكذب على رسول الله ﷺ.

قال مسلم ــ بعـد بحث عن وجـوب الكشف عن معـائب رواة الحـديث وذكـر أقوال الأئمة في ذلك: ــ إنما ألزموا أنفسهم الكشف عن معائب رواة الحديث، وناقلي الأخبار وأفتوا بذلك حين سئلوا لما فيه من عظيم الخطر إذ الأخبار في أمر الدين إنما تأتي بتحليل أو تحريم أو أمـر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب فإذا كان الـراوي لها ليس بمعـدن للصـدق والأمـانة ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته كان آثما بفعله ذلك غاشا لعـوام المسلمين إذ لا يؤمن على بعض من سمـع تلك الأخبـار أن يستعملهـا أو يستعمـل بعضها ولعلها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها، مع أن الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطر إلى نقل من ليس بثقة ولا مقنع[3].

قال أبو بكر بن خلاد: قلت ليحيى بن سعيد أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت

---

(١) تحذير الخواص ٧٢.

(٢) تبيين العجب بما ورد في فضائل رجب ص٣١.

(٣) مقدمة صحيح مسلم ١/٢٨.

حديثهم خصماك عند الله يوم القيامة ؟ فقال : لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول لم حدثت عني حديثا ترى أنه كذب(١) .

وقال يحيى بن سعيد : سألت شعبة وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس عن الرجل لا يحفظ أويتهم في الحديث فقالوا جميعا : بين أمره(٢) .

وقال عبد الرحمن بن مهدي : مررت مع سفيان الثوري برجل فقال كذاب والله ! لولا أنه لا يحل لي أن أسكت لسكت(٣) .

وقال الشافعي : إذا علم الرجل من محدث الكذب لم يسعه السكوت عليه ، ولا يكون ذلك غيبة فإن مثل العلماء كالنقاد ، فلا يسع الناقد في دينه أن لا يبين الزيوف من غيرها(٤) .

وقال محمد بن بندار بن السباك الجرجاني قلت لأحمد بن حنبل يا أبا عبد الله إنه ليشتد علي أن أقول فلان كذاب فلان ضعيف ، فقال لي : إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم(٥) .

ويجاب عن ما وجد في كتب بعض الائمة العارفين بالحديث كالحافظ أبي نعيم الأصبهاني بأنهم نقلوا ما وجدوا كما هو من غير بيان حاله ، لأنهم جعلوا العهدة على قائله .

قال ابن تيمية : وقد روى أبو نعيم في أول الحلية في فضائل الصحابة وفي كتاب مناقب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي أحاديث بعضها صحيحة وبعضها ضعيفة بل منكرة ، وكان رجلا عالما بالحديث فيما ينقله لكن هو وأمثاله يروون ما في الباب لايعرف أنه روي ، كالمغسي الذي ينقل أقوال الناس في التفسير ، والفقيه الذي يذكر الأقوال في الفقه ، والمصنف الذي يذكر حجج الناس ليذكر ما ذكروه وإن كان كثير من ذلك لا يعتقد صحته بل يعتقد ضعفه لأنه يقول أنا نقلت ما ذكر غيري فالعهدة على القائل لا على الناقل(٦) .

والأحاديث الموضوعة أو الساقطة كثيرة نذكر قولا لحماد بن زيد يوضح شيئا من ذلك أخرج العقيلي بسنده عن حماد بن زيد قال : وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ إثنى عشر ألف حديث(٧) .

---

(١) المدخل : ١١١ والكفاية ٩٠ .
(٢) الكفاية : ٨٨ .
(٣) المجروحين ١/٢١ والكفاية ٨٩ والاباطيل والمناكير ١/٩ .
(٤) الاباطيل والمناكير ١/١٠ .
(٥) الكفاية : ٩٢ والاباطيل ١/١٠ .
(٦) مناهج السنة : ٤/١١ .
(٧) مقدمة الضعفاء للعقيلي ص١٤ .

أضرار رواية الأحاديث شديدة الضعف

الأحاديث شديدة الضعف لا تنفك عن أضرار جسيمة منها:

أ ــ الكذب على رسول الله ﷺ كما تقدم بيانه.

ب ــ العمل بها وذلك يؤدي إلى زيادة في الدين لا أصل لها.

ج ــ تفضى إلى الابتداع في الدين، لأن معظم البدعة قدم أمرها، أم حدث مستندها حديث لا أصل له[1].

د ــ ما توجده من الشقاق والخلاف بين صفوف المسلمين، وهي لا أصل لها.

هـ ــ تحليل بعض المحرمات، أو تحريم بعض الحلال.

و ــ الخوض في شأن بعض الصحابة الذين قال فيهم الرسول ﷺ: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)[2].

ز ــ مدح بعض المهن والبلاد أو ذمها.

ح ــ تضارب الأحاديث في مدح أو ذم بعض الصحابة، مما يؤدي إلى التناقض الذي قد ينسب إلى السنة، والسنة منه براء.

ط ــ انشغال الناس بها عن أمور دينهم، الثابتة بالأدلة الصحيحة.

ى ــ ما تحدثه من بعض التكاليف، التي لا أصل لها، حتى يتصور أن دين الإسلام شاق وصعب.

ك ــ أنه يفتح ثغرة لأعداء الإسلام لنيل منه بإستغلال تلك الأحاديث لخدمة أغراضهم الدنيئة، ولتشويش أذهان بعض المسلمين.

الجواب عن رواية بعض كبار الأئمة عن الضعفاء:

قال الإمام النووي في شرح مسلم[3]: (قد يقال لم حدَّث هؤلاء الأئمة عن هؤلاء مع علمهم بأنهم لا يُحتج بهم؟ ويجاب عنه بأجوبة:

أحدها: أنهم رووها ليعرفوها، وليبينوا ضعفها لئلا يلتبس في وقت عليهم، أو على غيرهم، أو يتشككوا في صحتها.

الثاني: أن الضعيف يكتب حديثه ليعتبر به أو يستشهد، ولا يحتج به على إنفراده.

الثالث: رواية الراوي الضعيف يكون فيها الصحيح والضعيف والباطل، فيكتبونها

---

(١) راجع الاعتصام: ١/٢٢٤.

(٢) صحيح البخارى: فضائل الصحابة، باب قول النبى ﷺ لوكنت متخذا خليلا (فتح الباري ٧/٢١) وصحيح مسلم: فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ٤/١٩٦٧.

(٣) ١/١٦٢ - ١٦٣.

ثم يميز أهل الحديث والإتقان بعض ذلك من بعض وذلك سهل عليهم، معروف عندهم. وبهذا احتج سفيان رحمه الله، حين نهى عن الرواية عن الكلبي، فقيل له: أنت تروي عنه! فقال: (أنا أعلم صدقه من كذبه).

الرابع: أنهم قد يروون عنهم أحاديث الترغيب والترهيب، وفضائل الأعمال، والقصص، وأحاديث الزهد، ومكارم الأخلاق، ونحو ذلك مما لا يتعلق بالحلال والحرام، وسائر الأحكام.

وهذا الضرب من الحديث يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل فيه، ورواية ما سوى الموضوع منه، والعمل به[1] لأن أصول ذلك صحيحة مقررة في الشرع، معروفة عند أهله.

وعلى كل حال فإن الأئمة لا يروون عن الضعفاء شيئا يحتجون به على إنفراده في الأحكام، فإن هذا الشيء لا يفعله إمام من أئمة المحدثين، ولا محقق من غيرهم من العلماء وأما فِعْلُ كثيرين من الفقهاء، أو أكثرهم، ذلك، واعتمادهم عليه، فليس بصواب! بل قبيح جداً! وذلك لأنه إن كان يعرف ضَعْفه لم يحلَّ له أن يحتجّ به فإنهم متفقون على أنه لا يحتج بالضعيف في الأحكام، وإنْ كان لا يعرف ضعفه، لم يحل له أن يهجم على الاحتجاج به من غير بحث عليه بالتفتيش عنه إن كان عارفا، أو بسؤال أهل العلم به إن لم يكن عارفا) إنتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (قد يكون الرجل عندهم ضعيفا لكثرة الغلط في حديثه، ويكون حديثه الغالب عليه الصحة، فيروون عنه لأجل الاعتبار به، والاعتضاد به، فإن تعدد الطرق وكثرتها يقوي بعضها بعضا، حتى قد يحصل العلم بها، ولو كان الناقلون فجاراً وفساقاً، فكيف إذا كانوا علماء عدولاً، ولكن كثر في حديثهم الغلط؟ ومثل هذا عبد الله بن لهيعة، فإنه من أكابر علماء المسلمين، وكان قاضيا بمصر، كثير الحديث، لكن احترقت كتبه فصار يحدث من حفظه فوقع في حديثه غلط كثير، مع أن الغالب على حديثه الصحة. قال أحمد: قد أكتب حديث الرجل للاعتبار به، مثل ابن لهيعة، وأما من عرف منه أنه يتعمد الكذب فمنهم من لا يروي عن هذا شيئا. وهذه طريقة أحمد بن حنبل وغيره، لم يرو في مسنده عمن يعرف أنه يتعمد الكذب، لكن يروي عمن عرف منه الغلط للاعتبار به، والاعتضاد. ومن العلماء من كان يسمع حديث من يكذب

---

(١) قلت العمل بالحديث الضعيف يأتى بيانه مفصلا فى رد القول بجواز العمل بالحديث الضعيف ص٣٨.

ويقول: إنه يميز بين ما يكذبه وبين مالا يكذبه، ويذكر عن الثوري أنه كان يأخذ عن الكلبي، وينهى عن الأخذ عنه، ويذكر أنه يعرف. ومثل هذا قد يقع لمن كان خبيراً بشخص، إذا حدثه بأشياء يميز بين ما صدق فيه، وما كذب فيه، بقرائن لا يمكن ضبطها. وخبر الواحد قد يقترن به قرائن تدل على أنه صدق، أو تقترن به القرائن تدل على أنه كذب)[1] إنتهى.

وروى الإمام ابن عبد البر[2] في «جامع بيان العلم وفضله» في باب الرخصة في كتابة العلم، عن سفيان الثوري أنه قال: (إني أحب أن أكتب الحديث على ثلاثة أوجه، حديث أكتبه أريد أن أتخذه ديناً، وحديث رجل أكتبه فأوقفه لا أطرحه ولا أدين به، وحديث رجل ضعيف أحب أن أعرفه ولا أعبأ به. وقال الأوزاعي: تعلم ما لا يؤخذ به، كما تتعلم ما يؤخذ به)[3].

***

الباب الخامس
العمل بالحديث الضعيف

العمل الذي ندين الله به من فعل أو كف لا يكون إلا بدليل من كتاب الله أو مما صح من سنة رسول الله ﷺ لأن الأخبار المقبولة أربعة أقسام:

الأول: متواتر لفظا ومعنى.

والثاني: أخبار متواترة معنى، وإن لم تتواتر لفظا.

والثالث: أخبار مستفيضة متلقاة بالقبول بين الأمة.

والرابع: أخبار أحاد مروية بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط عن مثله، حتى تنتهي إلى رسول الله ﷺ.

وما عدا ذلك فهو الحديث الضعيف وتتفاوت درجته في الضعف بحسب بعده عن شروط الصحة، وله أحوال:

إما أن تتعدد طرقه وفيها طريقان فأكثر صالحة للاعتبار فيعضد بعضها البعض الآخر فيصبح حسنا لغيره، ويكون من أقسام الحديث المقبول المعمول به.

---

(١) الفتاوى: ١٨/٢٦ - ٢٧.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٧٦.

(٣) قواعد التحديث ١١٤ - ١١٦.

وإما أن تتعدد طرقه وكلها غير صالحة للاعتبار على تفاوت مراتب ضعفه كأن يكون موضوعا وهو الذي في اسناده كذاب أو وضاع ــ وهو أشر أنواع الضعيف ــ أو أخف من سابقه قليلا وهو الذي اشتد ضعفه بأن يكون في إسناده متهم أو مجمع على تركه، أو ذاهب الحديث، أو هالك، أو منكر الحديث، أو ليس بشيء أو ضعيف جدا، فهذا لا يلتفت إليه، مهما تعددت طرقه، ما دامت بهذه الصفة إلّا على قول أنه بتعدد طرقه تخف شدة ضعفه[1] بحيث تكون بمجموعها بمثابة طريق واحد صالح للمتابعة فهذا يكون العمل به كلاحقه.

وإما أن لا تتعدد طرقه بأن لا يكون له إلا طريق واحد صالح للاعتبار، أو تتعدد وهي كلها واهية سوى طريقا واحدا صالحاً للمتابعة، فهذا إما أن تتلقاه الأمة بالقبول، فيعمل به على الصحيح، كما قال الشافعي حديث لا وصية لوارث أنه لا يثبته أهل الحديث ولكن العامة تلقته بالقبول وعملوا به حتى جعلوه ناسخا لآية الوصية له[2].

قلت: هذا إذا كان الحديث ضعيفا، أما هذا الحديث فصحيح[3].

وإما أن لا تتلقاه بالقبول فهذا يتوقف فيه، لأنه لا عاضد له من متابع وشاهد فيقبل ولم يشتد ضعفه فيرد من أجل ذلك[4].

وهذا القسم اختلف العلماء في العمل به على أقوال ثلاثة[5]:

الأول: لا يعمل به مطلقا، لا في الأحكام، ولا في الفضائل، حكاه ابن سيد الناس[6] عن يحيى بن معين ونسب إلى أبي بكر بن العربي[7].

والظاهر أنه مذهب البخاري ومسلم، أخذ ذلك من شروط البخاري في صحيحه وتشنيع الإمام مسلم على رواة الضعيف وعدم إخراجها في صحيحهما شيئا منه ذكره القاسمي[8].

وذهب ابن حزم إلى هذا قال: (ما نقله أهل المشرق والمغرب، أو كافة عن كافة، أو ثقة عن ثقة، حتى يبلغ إلى النبي ﷺ إلا أن في الطريق رجلا مجروحا: بكذب أو غفلة أو

---

(١) انظر هذا القول فى رواية الأحاديث الضعيفه ص١٨ .

(٢) الرساله ١٤١، ١٤٢ المسئلة ٤٠٢، ٤٠٣ والأم ٤ /٤٠ وراجع فتح المغيث ١ /٢٦٨ .

(٣) راجع الارواء ٦ /٨٧ الحديث ١٦٥٥ -

(٤) راجع فتح المغيث: ١ /٧١ .

(٥) راجع القول البديع ٢٥٦ وقواعد التحديث ١١٣ - ١١٤ .

(٦) عيون الأثر: ١ /١٥ .

(٧) راجع تدريب الراوى ١٩٦ والقول البديع ٢٥٦ .

(٨) قواعد التحديث ١١٣ - ١١٤ .

مجهول الحال فهذا يقول به بعض المسلمين، ولا يحل عندنا القول به، ولا تصديقه ولا الأخذ بشيء منه[1].

الثاني: أنه يعمل به مطلقا، إذا لم يوجد في الباب غيره، ولم يوجد ما يدفعه، ولم يشتد ضعفه، لأن شديد الضعف متفق على عدم العمل به روي ذلك عن أحمد وأبي داود وغيرهما[2].

قال الحافظ: (وقد روينا من طريق عبد الله بن أحمد بالإسناد الصحيح إليه قال سمعت أبي يقول: لا تكاد ترى أحدا ينظر في الرأي إلا وفي قلبه دغل، والحديث الضعيف أحب إلي من الرأي.

قال: وسألته عن الرجل يكون ببلد لا يوجد فيها إلا صاحب حديث لا يدري صحيحه من سقيمه وصاحب الرأي فمن يسأل؟ قال: يسأل صاحب الحديث ولا يسأل صاحب الرأي[3].

وكان يقول يعمل بالضعيف إذا لم يوجد غيره، ولم يكن ما يعارضه[4].

وفي رواية عنه ضعيف الحديث أحب إلينا من رأي الرجال[5].

ونحو ما حكي عن أحمد قال الشافعي أن المرسل يحتج به إذا لم يوجد دلالة سواه حكاه الماوردي عنه في الجديد[6].

وذكر ابن القيم[7] بأنه أخذ بأحاديث ضعيفة وقدمها على القياس كحديث تحريم صيدوج[8] وجواز الصلاة بمكة في وقت النهي[9] وحديث من قاء أورعف فليتوضأ وليبن

---

(١) الفصل فى الملل والنحل: ٢/٨٣.

(٢) راجع فتح المغيث ١/٢٦٧.

(٣) النكت ١/٤٣٧ وراجع القول البديع ٢٥٥ وفتح المغيث ١/٨٠.

(٤، ٥) القول البديع ٢٥٥ والموضوعات لابن الجوزي ٣٥.

(٦) راجع فتح المغيث ١/٨٠.

(٧) اعلام الموقعين: ١/٣٢.

(٨) وتحريم صيد وجّ رواه الزبير بن العوام أخرجه أحمد (المسند ١/١٦٥) وأبوداود المناسك (عون المعبود ٢/١٦٤) ذكر الذهبي بأن الشافعى صححه (ميزان الاعتدال ٢/٣٩٣) وحسنه المنذرى (التلخيص الحبير ٢/٢٨٠) قلت: هو من طريق محمد بن عبد الله بن انسان عن أبيه ومحمد بن عبد الله ذكره ابن حبان فى الثقات (٩/٣٣) وقال كان يخطىء وقد تفرد بهذا الحديث نص عليه البخارى فى التاريخ الكبير (١/١٤٠) وابن حبان. وقال ابن حجر فيه لين (التقريب ٤٨٦) ومثل ذلك قال في أبيه (التقريب ٢٩٦) وقال البخارى فى عبد الله بن انسان لم يصح حديثه (التاريخ الكبير ٥/٤٥) وكذا قال الازدى وذكر الخلال أن أحمد ضعفه (التلخيص الحبير ٢/٢٨٠) وقال النووى: اسناده ضعيف.

(٩) دل على هذا حديث جبير بن مطعم رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: يا بنى عبد مناف لاتمنعوا أحدا طاف بهذا البيت =

على صلاته[١].

ونقل أبو عبد الله بن منده عن أبي داود ـ صاحب السنن ـ أنه يخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره وأنه أقوى عنده من رأى الرجال[٢].

قال الشاطبي: فكلام أحمد ومن وافقه دال على أن العمل بالحديث الضعيف يقدم على القياس المعمول به عند جمهور المسلمين بل هو إجماع السلف رضي الله عنهم[٣].

وقال السيوطي: ويعمل به أيضا في الأحكام إذا كان فيه احتياط[٤].

وذكر إبن حزم أن جميع الحنفية مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من الرأي والقياس[٥].

وذكر ابن القيم أن مالكا يقدم الحديث المرسل والمنقطع والبلاغات وقول الصحابي على القياس[٦].

وقال ابن القيم يؤخذ بالحديث المرسل والضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه وهو الذي قدمه الإمام أحمد على القياس وقال: وليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر ولا ما في روايته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه والعمل به، بل الحديث الضعيف

=وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهارا. أخرجه الترمذي (الحج، باب ما جاء في الصلاة بعد العصر وبعد المغرب . . . (تحفة الأحوذى ٢/٩٤ ـ ٩٥) وأبو داود: المناسك، باب الطواف بعد العصر (عون المعبود ٢/١١٩) والنسائي (الصلاة، باب اباحة الصلاة فى الساعات كلها بمكة ١/٢٢٨) وابن ماجة (اقامة الصلاة والسنة فيها، باب ماجاء في الرخصة فى الصلاة بمكة فى كل وقت ١/٣٩٨) والشافعي (الرسالة) ٣٢٥ وأحمد (المسند: ٤/٨٤) والدارمى: (المناسك، باب الطواف في غير وقت الصلاة: ٢/٧٠) وابن خزيمة (٤/٢٢٥) والحاكم (المستدرك ١/٤٤٨) والبيهقي (السنن الكبرى: ٢/٤٦١).

قال الترمذي فيه: حسن صحيح وصححه ابن خزيمة وقال الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبى - وروي أيضا من وجوه أخرى (راجع التلخيص الحبير ١/١٩٠)

(١) هذا الحكم مأخوذ من حديث لعائشة أم المؤمنين ولأبى سعيد الخدرى وابن عباس فحديث عائشة أخرجه ابن ماجة (اقامة الصلاة: باب ماجاء فى البناء على الصلاة ١/٣٨٥) والدارقطنى ١/١٥٧ والبيهقي ١/١٤٢ وهو من طريق اسماعيل بن عياش عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة. وهو ضعيف لأنه من رواية اسماعيل بن عياش عن الحجازيين وهو مخلط وفى روايته عنهم وقد رواه موصولا ومرسلا. وتكلم الائمة في ذلك مبينين ترجيح ارساله على وصله، وأن المرسل أيضا ليس بشيء. وقد حاول ابن التركماني تصحيح حديث اسماعيل بن عياش بما لا طائل تحته (الجوهر النقى على السنن الكبرى للبيهقي ١/١٤٢، ١٤٣) -

وحديث أبى سعيد الخدرى أخرجه الدارقطنى (١/١٥٧) وفيه أبو بكر الداهري متروك.

وحديث ابن عباس أخرجه الدارقطنى (١/١٥٦) وفيه سليمان بن أرقم متروك.

وروى فيه أيضا آثار راجع التلخيص الحبير ١/٢٧٥ والدراية ١/٣١ ونصب الراية ١/٣٨ والكامل لابن عدى ١/٢٨٨ والبيهقى ١/١٤٢، ١٤٣.

(٢) راجع القول البديع ٢٥٦ والنكت ١/٤٣٦.

(٣) الاعتصام: ١/٢٢٦.

(٤) تدريب الراوى ١٩٧.

(٥) ملخص ابطال القياس والرأى ٦٨ وراجع الاحكام ٧/٥٤.

(٦) اعلام الموقعين ١/٣٢.

عنده قسيم الصحيح وقسم من أقسام الحسن. ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف بل إلى صحيح وضعيف. وللضعيف عنده مراتب فإذا لم يجد في الباب أثر يدفعه ولا قول صاحب ولا إجماع على خلافه كان العمل به عنده أولى من القياس، وليس أحد من الأئمة إلا وهو وافقه على هذا الأصل من حيث الجملة فإنه ما منهم أحد إلا وقد قدم الحديث الضعيف على القياس[1].

ولما ذكر ابن حزم صفات وجوه النقل عند المسلمين قال في الوجه الرابع الذي هو المرسل والخامس الذي في إسناده ضعيف أنه أخذ بهما بعض المسلمين[2].

ثم إن الإمام أحمد وغيره ممن نقل عنه القول بجواز العمل بالحديث الضعيف مطلقا نقلت عنه روايات تدل على منع ذلك. وأن ذلك مخصوص في فضائل الأعمال.

قال أحمد ــ في رواية الميموني عنه ــ الأحاديث الرقائق يحتمل أن يتساهل فيها حتى يجيء شيء فيه حكم[3].

وقال ــ في رواية عباس الدوري عنه ــ ابن إسحاق رجل تكتب عنه هذه الأحاديث يعني المغازي ونحوها، وإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوما هكذا وقبض أصابع يده الأربعة[4]. وسيأتي مزيد إيضاح لذلك في القول الثالث.

القول الثالث: يعمل به في الفضائل والمستحبات والمكروهات بشروط:

١ ــ أن يكون ضعفه غير شديد فيخرج ما اشتد ضعفه كحديث الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه وهذا الشرط متفق عليه نقله العلائي[5].

٢ ــ أن يكون الحديث في الفضائل وما في معناها.

٣ ــ أن يندرج تحت أصل معمول به.

٤ ــ أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط[6].

(١) اعلام الموقعين: ١/٣١.

(٢) راجع الفصل في الملل والنحل: ١/٨٣.

(٣) الكفاية ٢١٣ وراجع فتح المغيث ١/٢٦٧.

(٤) فتح المغيث: ١/٢٦٧.

(٥) القول البديع ٢٥٥.

(٦) ذُكرت هذه الشروط أو بعضها فى فتح المغيث ١/٢٦٨ والقول البديع ٢٥٥ وتدريب الراوى ١٩٦ وتبين العجب بما ورد فى فضائل رجب ٣٢ وقواعد التحديث ١١٦.

وستأتي مناقشة هذه الشروط إن شاء الله تعالى .

قال النـووي : قال العلماء من المحـدثـين والفقهـاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا[١] .

وحكى إجماع(*) أهل الحديث وغيرهم على العمل به في الفضائل[٢] .

قيل لابن المبارك لما روى عن رجل حديثا ـ هذا رجل ضعيف فقال : يحتمل أن يروى عنـه هذا القـدر أو مثـل هذه الأشيـاء . قلت لعبـدة مثـل أي شيء كان ؟ قال : في أدب ، موعظة ، في زهد[٣] .

وقال ابن معين في موسى بن عبيدة يكتب حديثه في الرقائق[٤] .

وتقدم نحو هذا عن أحمد وابن مهدي وأبي زكريا العنبري وابن عبد البر[٥] .

ولما قال ابن حجر الهيتمي بجواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال ، قال : لإنه إن كان صحيحا في نفس الأمر فقد أعطى حقه من العمل ، وإلا لم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم ولا ضياع حق حتى للغير[٦] .

وقال في الدر المختار: فيعمل به في فضائل الأعمال[٧] .

وقال محشيه ابن عابدين لأجل تحصيل الفضيلة المترتبة على الأعمال[٨] .

وقال نور الدين عتر : ووجه هذا المذهب أن الحديث الضعيف لما كان محتملا للإصابة ولم يعارضه شيء ، فإن هذا يقوي جانب الإصابة في روايته فيعمل به[٩] .

الأحاديث التي استدلـوا بهـا :

واستدلوا على ذلك بحديث : (من بلغه عن الله عز وجل شيء فيه فضيلة فأخذه ايمانا به ، ورجاء ثوابه أعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك . وهو مروى بالفاظ مختلفة عن عدد من الصحـابـة : عن جابـر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمره وابن مهرة وابن عباس رضى الله عنهم وسيأتي بيانها وذكر من أخرجها والكلام عليها في صفحة (٤٦) .

---

(١) الأذكار: ٥ .

(٢) فتح المغيث : ١/ ٢٦٧ .

(٣) راجع الجرح والتعديل ٢/ ٣٠ وشرح علل الترمذى ١٠٢ .

(٤) شرح علل الترمذى ١٠٢ .

(٥) انظر باب رواية الحديث الضعيف ص ٢٢ .

(٦ - ٧ ـ ٨) قواعد فى علوم الحديث ٩٢ - ٩٣ .

(٩) منهج النقد فى علوم الحديث ٢٩١ .

★ حكـايـة الاجمـاع محل نظر إذ أنـه لم يقـل بعض الائمـة بالعمـل به انظر القول الأول ص٣٢ وانظر رد القول بجواز العمل بالحديث الضعيف ص٣٧.

رد القول بجواز العمل بالحديث الضعيف :

وبعد عرض الأقوال في هذا الموضوع وإيراد ما استدل به بعضهم من الأدلة أبين إن شاء الله أولاها بالصواب فأقول : أرجح هذه الأقوال وأعدلها وأولاها بالصواب هو القول الأول وهو الذي تركن إليه النفس وتطمئن به . وديننا الذي أكمله الله سبحانه وتعالى بغنية عن الحديث الضعيف الذي لم تثبت صحته ، ومن القيام بما احتوى عليه من طلب فعل أو كف ، أو فيما معناه ، لأن العمل بالحديث الضعيف إختراع عبادة وتشريع في الدين ما لم يأذن به الله عز وجل .

وقول من قال بجواز العمل به على الإطلاق يكدره ما نقل عن أحمد وغيره من التساهل إذا لم يكن الأمر يتعلق بالأحكام . وتقدمت الإشارة إلى مثل ذلك في القول الثالث وفي رواية الحديث الضعيف ثم أن إطلاقهم في ذلك محمول على أحد أمرين :

الأول : أنهم أرادوا بالحديث الضعيف الحسن .

الثاني : أنهم أرادو بالقياس المفضل عليه حديث الضعيف هو الفاسد إذ أنه لا يجوز إتفاقا العمل بالحديث الضعيف في الأحكام .

قال النووي : (وأما فعل كثير من الفقهاء أو أكثرهم ذلك ، واعتمادهم عليه فليس بصواب بل قبيح جدا ، وذلك لأنه إن كان يعرف ضعفه لم يحل له أن يحتج بالضعيف في الأحكام ، وإن كان لا يعرف ضعفه لم يحل له أن يهجم على الاحتجاج به من غير بحث عليه بالتفتيش عنه ، إن كان عارفا أو بسؤال أهل العلم به إن لم يكن عارفا)[1] .

لأن الحسن على ما قالوه لم يشتهر القول به قبل الترمذي وكان الحديث قبله إما صحيحا وإما ضعيفا فقط .

قال شيخ الإسلام : ومن نقل عن أحمد أنه كان يحتج بالحديث الضعيف الذي ليس بصحيح ولا حسن فقد غلط عليه ، ولكن كان في عرف أحمد بن حنبل ومن قبله من العلماء أن الحديث ينقسم إلى نوعين : صحيح و ضعيف . والضعيف عندهم ينقسم إلى ضعيف متروك لا يحتج به ، وإلى ضعيف حسن . كما أن ضعف الإنسان بالمرض ينقسم إلى : مرض مخوف يمنع التبرع من رأس المال ، وإلى ضعيف خفيف لا يمنع من ذلك . وأول من عرف أنه قسم الحديث ثلاثة أقسام صحيح وحسن وضعيف هو أبو عيسى الترمذي في جامعه .

---

(١) شرح النووى ١ /١٦٣ .

والحسن عنده ما تعددت طرقه ولم يكن في رواته متهم وليس بشاذ[1] فهذا الحديث وأمثاله يسميه أحمد ضعيفا ويحتج به ولهذا مثل أحمد الحديث الضعيف الذي يحتج به بحديث عمرو[2] بن شعيب[3].

وقال: وأما من قبل الترمذي من العلماء فما عرف عنهم هذا التقسيم الثلاثي لكن كانوا يقسمونه إلى صحيح وضعيف، والضعيف عندهم نوعان:

ضعيف ضعفا لا يمتنع العمل به، وهو يشبه الحسن في اصطلاح الترمذي.

وضعيف ضعفا يوجب تركه وهو الواهي، وهذا بمنزلة مرض المريض قد يكون قاطعا بصاحبه فيجعل التبرع من الثلث، وقد لا يكون قاطعا بصاحبه، وهذا موجود في كلام أحمد وغيره[4].

ولهذا يوجد في كلام أحمد وغيره من الفقهاء أنهم يحتجون بالحديث الضعيف كحديث عمرو بن شعيب وإبراهيم الهجري وغيرهما فان ذلك الذي سماه أولئك ضعيفا هو أرفع من كثير من الحسن بل هو مما يجعله كثير من الناس صحيحا[5].

وقال ابن رجب: وكان الإمام أحمد يحتج بالضعيف الذي لم يرد خلافه، ومراده بالضعيف قريب من مراد الترمذي بالحسن[6].

وقال ابن القيم: في ذكره لأصول الفتوى عند الإمام أحمد الأصل الرابع: الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه، وهو الذي رجحه على

---

(١) راجع شرح علل الترمذي: ٢٨٧ والفتاوى ١٨/٢٣.

(٢) عمرو هذا حسن الحديث، إذ أنه صدوق (التقريب ٤٢٣) ولا فرق بين ما رواه عن غير أبيه إذا كان صدوقا أوثقة، وما رواه عن أبيه عن جده، لأن أباه شعيبا صدوق، وقد روى عن جده عبد الله وهو الذى رباه، لأن أباه محمد مات وشعيب صغيرا.

قال أحمد: قد صح سماع عمرو بن شعيب من أبيه، وصح سماع شعيب من جده عبد الله بن عمرو.

وقال البخاري: رأيت على بن المدينى وأحمد بن حنبل والحميدي واسحاق بن راهويه يحتجون به.

وذكر الحاكم دليلا لايقبل الجدل. على أن شعيبا سمع من جده عبد الله وذلك أن رجلا سأل ابن عمرو ثم ذهب معه شعيب إلى عبد الله بن عمر بأمر جده عبد الله بن عمرو ثم إلى ابن عباس بأمر جده أيضا ثم عاد معه إلى جده عبد الله بن عمرو ثم قال الحاكم: هذا حديث ثقات رواته حفاظ وهو كالأخذ باليد في صحة سماع شعيب بن محمد عن جده عبدالله بن عمرو.

قلت: وقد ذكر هذه القصة قبل الحاكم ابن أبي شيبة ٤/١٤٢.

وقد بسط القول في هذا الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى بما يغنى عن الاطالة ذاكرا مصدر كل قول فليراجعه من سلا. (راجع تعليقه على مسند الامام أحمد ١٠/٢٥ الحديث ٦٥١٨ وجامع الترمذى ٢/١٤٠ - ١٤٤).

(٣) الفتاوى: ١/٢٥٢، ومنهاج السنة: ٢/١٩١ وراجع فى استدلال أحمد بحديث عمرو بن شعيب فتح المغيث: ١/٨٠.

(٤) الفتاوى ١٨/٢٥.

(٥) الفتاوى: ١٨/٢٤٩ ومنهاج السنة ٢/١٩١ وفتح المغيث ١/٨٠.

(٦) شرح علل الترمذى: ٢٥٩.

القياس، وليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر ولا ما في روايته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه والعمل به، بل الحديث الضعيف عنده قسيم الصحيح وقسم من أقسام الحسن ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، بل إلى صحيح وضعيف، وللضعيف عنده مراتب، فإذا لم يجد في الباب أثرا يدفعه ولا قول صاحب ولا إجماع على خلافه كان العمل به عنده أولى من القياس. وليس أحد من الأئمة إلا وهو موافقه على هذا الأصل من حيث الجملة، فإنه ما منهم أحد إلا وقد قدم الحديث الضعيف على القياس[1].

وحمل القول بالعمل بالحديث الضعيف على الحسن غير هؤلاء[2].

وإعترض على من قال بأن الحديث الحسن لم يعرف إلا بالترمذي بأنه قد وجد في شيوخه وشيوخ شيوخه من استعمله في بعض عباراته.

وقال ابن الصلاح: أن الحسن وجد التعبير به في كلام شيوخ الطبقة التي قبل الترمذي كالشافعي[3].

قال الحافظ ابن حجر: قد وجد التعبير بالحسن في كلام من هو أقدم من الشافعي. قال إبراهيم النخعي كانوا إذا اجتمعوا كرهوا أن يخرج الرجل حسان حديثه. وقيل لشعبة كيف تركت أحاديث العرزمي وهي حسان؟ قال: من حسنها فررت.

ووجد (هذا من أحسن الأحاديث إسناداً في كلام علي بن المديني، وأبي زرعة الرازي وأبي حاتم ويعقوب بن شيبة وجماعة.

لكن منهم من يريد بإطلاق ذلك المعنى الاصطلاحي، ومنهم من لا يريده. فأما ما وجد في ذلك في عبارة الشافعي ومن قبله بل وفي عبارة أحمد بن حنبل فلم يتبين لي منهم إرادة المعنى الاصطلاحي، بل ظاهر عبارتهم خلاف ذلك.

فإن حكم الشافعي على حديث ابن عمر رضي الله عنهما في استقبال بيت المقدس حال قضاء الحاجة بكونه حسنا خلاف الاصطلاح بل هو صحيح متفق على صحته[4].

ثم نقل قولي أحمد في حديث أم حبيبة في نقض الوضوء بمس الذكر وذلك أنه قال فيه مرة أصح ما قيل فيه حديث أم حبيبة، وقال مرة أخرى هو حديث حسن. فعقبه الحافظ

---

(١) اعلام الموقعين: ١/٣١.

(٢) فتح المغيث: ١/٨٠.

(٣) النكت ١/٤٢٤.

(٤) النكت ١/٤٢٤ - ٤٢٥ وراجع فى حديث ابن عمرو البخارى: الوضوء، باب من تبرز على لبنتين (فتح البارى ١/٢٤٧) ومسلم: الطهارة، باب الاستطابة: ١/٢٢٥.

بقوله: فظاهر هذا أنه لم يقصد المعنى الاصطلاحي لأن الحسن لا يكون أصح من الصحيح.

ثم قال: وأما علي بن المديني فقد أكثر من وصف الأحاديث بالصحة والحسن في مسنده وفي علله فظاهر عبارته قصد المعنى الاصطلاحي. وكأنه الإمام السابق لهذا الاصطلاح، وعنه أخذ البخارى ويعقوب بن شيبة وغير واحد، وعن البخارى أخذ الترمذى. فمن ذلك ما ذكر الترمذى في العلل الكبير أنه سأل البخاري عن أحاديث التوقيت في المسح على الخفين فقال: حديث صفوان بن عسال صحيح وحديث أبي بكرة حسن. وحديث صفوان الذي أشار إليه موجود فيه شرائط الصحة[1].

ثم قال: فبان أن استمداد الترمذي لذلك إنما هو من البخارى، ولكن الترمذي أكثر منه وأشاد بذكره وأظهر الاصطلاح فيه فصار أشهر به من غيره[2].

فظهر بهذا أن الحق مع من قال أن الحسن لم يشتهر إلا بالترمذي، لأن الحسن على المعنى الاصطلاحي وإن استعمل قبل الترمذي إلا أن الترمذي هو الذي أكثر منه وأشاد بذكره وأظهر الاصطلاح به حتى أنه عرف به كما ذكره ابن حجر فيما تقدم.

وكلام ابن تيمية المتقدم صريح في ذلك إذ أنه قال وأول من عرف أنه قسم الحديث ثلاثة أقسام صحيح وحسن وضعيف هو أبو عيسى الترمذي في جامعه ولم ينف استعماله فيما قبل الترمذي. ومن البعيد أن يخفى على ابن تيمية مع ما وصف به من التحقيق وكذلك تلميذه ابن القيم ورود الحسن في كلام من تقدم على الترمذي والله أعلم.

وقد تأول جماعة من العلماء هذه الروايات بأن المراد بها معنى آخر غير المعنى المتعارف لكلمة (ضعيف) وهذا المعنى المراد هو (الحسن) لأنه ضعف عن درجة الصحيح. لكن هذا التأويل يشكل عندنا بما قاله أبو داود ولفظه وإن من الأحاديث في كتابي السنن ما ليس بمتصل وهو مرسل ومدلس، وهو إذا لم توجد الصحاح عند عامة أهل الحديث على معنى أنه متصل وهو مثل الحسن عن جابر والحسن عن أبي هريرة، والحكم عن مقسم عن ابن عباس ـ حيث جعل أبو داود الحديث غير المتصل صالحا للعمل عند عدم الصحيح، ومعلوم أن المنقطع من أنواع الحديث الضعيف لا الحسن. كما أنه على تأويل الضعيف

---

(١) النكت ١/٤٢٦ - ٤٢٧.
(٢) النكت: ١/٤٢٩.

بالحسن لا معنى لتخصيص هؤلاء الأئمة بالعمل به وتقديمه على القياس، لأن هذا مذهب جماهير العلماء[1].

قال الشيخ أحمد شاكر: إن الاصطلاح في التفرقة بين الصحيح والحسن لم يكن في عصرهم مستقرا واضحا، بل كان أكثر المتقدمين لا يصف الحديث إلا بالصحة أو الضعف فقط[2].

قلت: هناك فرق بين الحسن الوارد في كلام من تقدم على الترمذي إذا أرادوا المعنى الاصطلاحي وفي كلام الترمذي فأولئك يعنون به الحسن لذاته، والترمذي يريد به الحسن لغيره، لأنه عرف الحسن بأنه ما تعددت طرقه ولم يكن في رواته متهم وليس بشاذ فيحتمل أن يكون ابن تيمية ومن نحا نحوه أرادوا به حمل الحديث الضعيف في كلام أحمد وغيره على الحسن لغيره لا لذاته. لأن الحسن لذاته صحيح عند قوم حسن عند آخرين، والحسن لغيره جمع بين صفتين، صفة الضعف وصفة الحسن فإن نظر إلى تفرده فهو ضعيف وإن نظر إلى مجموعه فهو الحسن. والحسن من هذا القبيل حسن عند قوم وضعيف عند آخرين[3].

ويؤيد ذلك تعقيب كلامه بتعريف الترمذي للحسن فيما مضى.

وهذا الذي تقدم منصبا على ما عدا المرسل، أما المرسل فقد أخذ من أخذ به لأن الذي لم يذكر فيه كالمذكور المعدل.

قال الشاطبي: وكذلك أخذ من أخذ منهم بالمرسل ليس إلا من حيث ألحق بالصحيح في أن المتروك ذكره كالمذكور والمعدل فأما ما دون ذلك فلا يؤخذ به بحال عند علماء الحديث.

والاحتمال الثاني: أنهم أرادوا بتفضيل الحديث الضعيف على القياس الفاسد لأن الحديث وإن كان ضعيفا لا بد من وجود نسبة في احتمال ثبوته وإن قلّت، لكن لا نستطيع أن نحكم بها لضعف سنده ولتجرده من القرائن والضمائم التي تقويه، وأما القياس الفاسد فبخلاف ذلك.

وذكر الشاطبي وملا على القاري بأن المراد بالقياس الذي ورد تفضيل الحديث الضعيف عليه في كلام أحمد القياس الفاسد الذي لا أصل له من كتاب ولا سنة ولا إجماع[4].

---

(١) منهج النقد في علوم الحديث ٢٩٢.

(٢) الباعث الحثيث ٩٢.

(٣) راجع فتح المغيث ١/١٧.

(٤) راجع الاعتصام ١/٢٢٦ وقواعد فى علوم الحديث ٩٦.

فظهر بهذا أنهم لم يقولوا بالعمل الحديث الضعيف المعروف بهذه الصفة، وإذا لم يحتمل قولهم أحد الاحتمالين فهو قول مجتهد كما قال الشاطبي والجواب عن هذا أنه كلام مجتهد يحتمل اجتهاده الخطأ والصواب، إذ ليس له على ذلك دليل يقطع العذر، وإن سلم فيمكن حمله على خلاف ظاهره، لإجماعهم على طرح الضعيف الإسناد، فيجب تأويله على أن يكون أراد به الحسن السند وما دار به على القول بأعماله، أو أراد خيراً من القياس[1].

كما أن في نسبة القول بتقديم الحديث الضعيف على القياس إلى أبي داود شك، وقد تشكك فيه الحافظ ابن حجر[2].

فإن قيل إذا كان الأمر كذلك يعني أنه لا يجوز العمل بالحديث الضعيف فلماذا روى الأئمة الأحاديث الضعيفة في كتبهم كمالك في الموطأ، وابن المبارك وأحمد في الرقاق، وسفيان في جامع الخير وغيرهم فقد سبق الجواب عنه في حكم رواية الحديث الضعيف.

وأما من قال بالعمل به في الفضائل والترغيب والترهيب فغير متجه، لأن فضائل الأعمال والترغيب من قسم المندوب، وهو من الأحكام كما هو معلوم. وقد مضى بيان حكم العمل بالحديث الضعيف في الأحكام، كما أنه يتضمن الأخبار عن الله عز وجل في الوعد على ذلك العمل بالإثابة والأخبار بالعقوبة المعينة.

قال الشوكاني: إن الأحكام الشرعية متساوية الأقدام، لا فرق بينها، فلا يحل إثبات شيء منها إلا بما تقوم به الحجة، وإلا كان من التقول على الله عز وجل بما لم يقل. وفيه من العقوبة ما هو معروف، والقلب يشهد بوضع ما ورد في هذا المعنى وبطلانه[3].

قال شيخ الإسلام: العمل إذا علم أنه مشروع بدليل شرعي، وروي في فضله حديث لا يعلم أنه كذب جاز أن يكون الثواب حقا، ولم يقل أحد من الأئمة أنه يجوز أن يجعل الشيء واجبا أو مستحبا بحديث ضعيف. ومن قال هذا فقد خالف الإجماع وهذا كما أنه لا يجوز أن يحرم شيء إلا بدليل شرعي، لكن إذا علم تحريمه وروى حديث في وعيد الفاعل له، ولم يعلم أنه كذب جاز أن يرويه فيجوز أن يروى في الترغيب والترهيب ما لم

---

(١) الاعتصام: ١/٢٢٦.

(٢) النكت: ١/٤٤٣.

(٣) الفوائد المجموعة ١/٢٨٣.

يعلم أنـه كذب، لكن فيـما علم أن الله رغب فيـه أورهب منـه بدليـل آخر غير هذا الحديث المجهول حاله.

وهذا كالإسرائيليات، يجوز أن يروى منها ما لم يعلم أنه كذب للترغيب والترهيب فيما علم أن الله تعـالى أمـر في شرعنـا ونهى عنـه في شرعنـا فأمـا أن يثبت شرعـا لنـا بمجـرد الإسـرائيليـات التي لم تثبت فهـذا لا يقوله عالم، ولا كان أحمد بن حنبل ولا أمثاله من الأئمة يعتمدون على مثل هذه الأحاديث في الشريعة(١).

قال ابن رجب: وظـاهـر ما ذكره مسلم في مقدمة كتابه يقتضي أن لا يروى أحاديث الترغيب والترهيب إلا عمن تروى عنه الأحكام(٢).

ومعنى قول أحمد وابن مهدى وابن المبارك أنه إذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد يعني أننا روينا الحديث بإسناده حتى يتبين ما فيه للناظر فيما بعد رجاء أن يحصل له شاهد أو متابع ثم أنه قال تساهلنا ولم يقل روينا الحديث الضعيف البيّن ضعفه بمعنى أنهم يميزون بين أسانيدِ الأحكام التي فيها الحلال والحرام والنكاح والطلاق فلا يأخذونها إلا عن الثقـات وأمـا ما كان في فضـائل الأعمال فيأخذونها عمن دونهم ما لم يصل إلى حد الضعيف المتفق عليـه ولا شيء أدل على ذلـك من قول سفيـان الثـوري المتقـدم في روايـة الحـديث الضعيف. وقـول الإمـام أحمـد لإبنه: (لو أردتُ أن أقصر على ما صح عندي لم أرو من هذا المسنـد إلا الشيء بعـد الشيء، ولكنـك يا بني تعـرف طريقتي في الحـديث لست أخـالف ما ضعف إلا إذا لم يكن في الباب ما يدفعه)(٣).

وقال الشيخ أحمد شاكر: (والذي أراه أن بيان الضعيف في الحديث الضعيف واجب في كل حال لأن ترك البيان يوهم المطلع عليه أنه حديث صحيح خصوصا إذا كان الناقل له من علماء الحـديث الـذين يرجـع إلى قولهم في ذلك، وأنه لا فرق بين الأحكام وبين فضائل الأعمال ونحوها في عدم الأخذ بالرواية الضعيفة بل لا حجة لأحد إلا بما صح عن رسول الله ﷺ من حديث صحيح أو حسن(٤).

وقال ابن حزم في صفات وجوه النقل عند المسلمين: والرابع شيء نقله أهل المشرق

---

(١) الفتاوى: ١/٢٥١.
(٢) شرح علل الترمذى: ١٠٢.
(٣) الخصائص ١٥ وراجع فتح المغيث ١/٨٠.
(٤) الباعث الحثيث ٩٢.

والمغرب أو الكافة أو الواحد الثقة عن أمثالهم إلى أن يبلغ من ليس بينه وبين النبي ﷺ إلا واحدا فأكثر فسكت ذلك المبلوغ إليه عمن أخبره بتلك الشريعة عن النبي ﷺ فلم يعرف من هو فهذا نوع يأخذ به كثير من المسلمين ولسنا نأخذ به البتة ولا نضيفه إلى النبي ﷺ إذ لم نعرف من حدث به عن النبي ﷺ وقد يكون غير ثقة ويعلم منه غير الذي روى عنه ما لم يعرف منه الذي روى عنه . . . والخامس شيء نقله كما ذكرنا إما بنقل أهل المشرق والمغرب أو كافة عن كافة أو ثقة عن ثقة حتى يبلغ إلى النبي ﷺ إلا أن في الطريق رجلا مجروحا يكذب أو فيه غفلة أو مجهول الحال فهذا أيضا يقول به بعض المسلمين ولا يحل عندنا القول به ولا تصديقه ولا الأخذ بشيء منه وهذه صفة نقل اليهود والنصارى فيما أضافوه إلى أنبيائهم[1] .

وقال الشاطبي ـ بعد ذكره أن وجوه البدعة لا تنحصر ـ (لكن نذكر من ذلك أوجها كلية يقاس عليها ما سواها . فمنها اعتمادهم على الأحاديث الواهية الضعيفة ، والمكذوب فيها على رسول الله ﷺ والتي لا يقبلها أهل صناعة الحديث في البناء عليها : كحديث الإكتحال يوم عاشوراء وإكرام الديك الأبيض ، وأكل الباذنجان بنية وأن النبي ﷺ تواجد وإهتز عند السماع حتى سقط الرداء عن منكبيه وما أشبه ذلك . أمثال هذه الأحاديث على ما هو معلوم [لا يبنى عليها حكم ، ولا تجعل أصلا في التشريع أبدا ، ومن جعلها كذلك فهو][2] جاهل ومخطىء في نقل العلم . فلم ينقل الأخذ بشيء منها عمن يعتد به في طريقة العلم ، ولا طريقة السلوك . وإنما أخذ بعض العلماء بالحديث الحسن لإلحاقه عند المحدثين بالصحيح لأن سنده ليس فيه من يعاب بجرحة متفق عليها . وكذلك أخذ من أخذ منهم بالمرسل ليس إلا من حيث ألحق بالصحيح في أن المتروك ذكره كالمذكور والمعدل ، فأما من دون ذلك فلا يؤخذ به بحال عند علماء الحديث[3] .

وقال الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد في هامش توضيح الأفكار : (وفضائل الأعمال لا تخلو عن حكم أهونه الإباحة ، وأي فرق بين حكم وحكم ، ما دام معنى حكم المجتهد على شيء من الأشياء بحكم من الأحكام يتضمن حكما ضمنيا على الله تعالى وعلى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بأنه يقتضي في هذا الموضوع بما يذهب إليه

---

(١) الفصل في الملل : ٢/٨٣ .

(٢) مابين المعكوفتين الحقته من مقدمة صحيح الترغيب ص٢٨ . وقد نقل فضيلة الشيخ النص سالما من السقط من نسخة أخرى .

(٣) الاعتصام : ١/٢٢٤ - ٢٢٥ .

المجتهد، والذي ينقدح في ذهن العبد الضعيف أن الخلاف في هذه المسألة من نوع الخلاف اللفظي، وأن الجميع متفقون على أن لا يؤخذ في الفضائل والمواعظ إلا بالحديث الحسن وهو ما دون الصحيح في ضبط رواته فمن قال من العلماء كأحمد وابن مهدي يؤخذ بالحديث الضعيف في الفضائل أراد بالضعيف الحسن لأنه ضعيف بالنظر إلى الصحيح ولأنه بعض الذي كانوا هم وأهل عصرهم يطلقون عليه إسم الضعيف[1].

وقال الأستاذ عجاج الخطيب: في رأينا أن بعض الناس فهم ما نقل عن الإمام أحمد وابن مهدي وابن المبارك فهماً بعيداً عن مراد هؤلاء الأئمة رحمهم الله تعالى فتناقلوا هذه العبارة «يجوز العمل بالضعيف في فضائل الأعمال». مؤيدين تساهلهم في رواية الأحاديث الضعيفة من غير بيان ضعفها مجوزين لأنفسهم إدخال أشياء كثيرة في بعض أمور الدين لا تستند إلى دليل مقبول أو إلى أصل معروف إعتماداً منهم على ضعيف الحديث من غير أن يفرقوا بين مفهوم الضعيف عند القدامى والمتأخرين)[2].

الأحاديث التي استدلوا بها والكلام عليها:

وما استدلوا به على جواز العمل بالحديث الضعيف بقوله: من بلغه عن الله عز وجل شيء فيه فضيلة . . . المروي عن عدد من الصحابة كما تقدمت الإشارة إليه فلا حجة في شيء من ذلك لما يأتي:

١ - حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: أخرجه الحسن بن عرفة[3] وأبو الشيخ في مكارم الأخلاق[4] والخطيب[5] والديلمي[6] وابن النجار[7].

ولفظه عند الحسن بن عرفة قال: حدثنا أبو يزيد خالد بن حيان الرقي، عن فرات بن سلمان وعيسى بن كثير كليهما عن أبي رجاء عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: من بلغه عن الله عز وجل شيء

---

(١) توضيح الافكار: ٢/١١٢.
(٢) هامش أصول الحديث ٣٥٠.
(٣) جزء الحسن بن عرفه ص٧١ الحديث ٦٣.
(٤) المقاصد الحسنة: ٤٠٥ والجامع الكبير ١/٧٦١ وكشف الخفاء ٢/٢٣٦ - ٢٣٧.
(٥) تاريخ بغداد: ٨/٢٩٦ ترجمة خالد بن حيان ابو يزيد الرقى.
(٦) الجامع الكبير: ١/٧٦١، وكشف الخفاء ٢/٢٣٦ - ٢٣٧.
(٧) الجامع الكبير ١/٧٦١.

فيه فضل، فأخذه إيمانا به، ورجاء ثوابه، أعطاه الله عز وجل ذلك وإن لم يكن كذلك.

وهو من حديثه مروي من ثلاثة طرق.

أحدها: أخرجه الحسن بن عرفة من طريق أبي رجاء، قال فيه الحافظ ابن ناصر الدين: (هذا حديث جيد الإسناد، وإن كان خالد بن حيان فيه لين، فهو صدوق وفرات بن سلمان لم يخرج له في الكتب الستة فيما أعلم وروى له الإمام أحمد في مسنده ووثقه. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال: لا بأس به محله الصدق صالح الحديث إنتهى. وأبو رجاء هو فيما أعلم محرز بن عبد الله الجزري مولى هشام وهو ثقة وللحديث طرق وشواهد هذا أمثلها)[1].

وأخذ عنه ذلك محمد بن طولون المتوفي ٩٥٣ هـ في الأربعين له كما ذكره الشيخ الألباني[2].

قلت: طامته أبو رجاء راويه عن يحيى بن أبي كثير قال فيه السيوطي كذاب[3].

وقال السخاوي[4] وابن عراق[5] لا يعرف.

وأخرجه الحافظ القاسم بن الحافظ ابن عساكر في أربعين السلفي[6] من طريقين عن أبي رجاء وقال: هذا الحديث فيه نظر سمعت أبي رحمه الله يضعفه.

قلت: محرز بن عبد الله كنيته أبو رجاء كما قال ابن ناصر الدين وأخذ عنه ذلك ابن طولون لكن ليس هو المراد هنا، لأن راوي الحديث عن أبي رجاء عند الحسن بن عرفة وغيره هو فرات بن سلمان، وأبو رجاء محرز من تلاميذ فرات المذكور وفرات من شيوخه[7].

وأبو رجاء المجهول من تلاميذه فرات ففرق بين الطبقتين. وليس هذا الحديث من رواية الأكابر عن الأصاغر لأنه كثيرا ما ينبه في كتب التراجم عند ذكر الشيوخ والتلاميذ على مثل ذلك إذا حصل فيقال روى عن فلان وهو أكبر منه أو من أقرانه، وروى عنه فلان وهو

---

(١) الترجيح لحديث صلاة التسبيح: ٣١ - ٣٤.

(٢) **انظر ص ٤٨ هامش سلسلة الأحاديث الضعيفة، الحديث ٤٥١.**

(٣) اللآلى المصنوعة: ١/٢١٤.

(٤) المقاصد الحسنة: ٤٠٥ والقول البديع ٢٥٧.

(٥) التنزيه ١/٢٥٨.

(٦) سلسة الاحاديث الضعيفة الحديث ٤٥١.

(٧) راجع ترجمة فرات فى الجرح والتعديل ٧/٨٠ ومحرز فى تهذيب الكمال ٣/١٣٠٨.

من شيوخه أو من أقرانه ولم يذكر مثل ذلك في ترجمة محرز ولا فرات. وأبو رجاء يروي الحديث عن يحيى بن أبي كثير ولم يذكر محرز في تلاميذه ولا يحيى بن أبي كثير في شيوخ محرز[1] ولو كان الأمر كذلك لذكر.

وشارك فراتا في رواية هذا الحديث عن أبي رجاء عيسى بن كثير ولم يذكر من تلاميذ محرز.

ثانيا: كلام الأئمة المتقدم يدل على أنه غيره ولو كان هو لما خفى عليهم أمره فضعفوا الحديث، أو قالوا فيه نظر، أو قالوا فيه أبو رجاء لا يعرف، أو قالوا فيه كذاب.

وكلام ابن عساكر وابنه منصبا على أبي رجاء لأنه ليس في السند من يمكن أن يضعف الحديث من أجله سواه.

ثم أن ابن ناصر الدين رحمه الله نبه في كلامه على عدم جزمه بما قال إذ قال وأبو رجاء فيما أعلم.

فلماذا نحمل كلامه ما لا يتحمل فنجزم بأنه هو ولم يسبقه أحد بمثل هذا مع تأخر عصره إذ أنه توفي سنة ٨٤٢ هـ.

ولما ذكر الشيباني حديث جابر الذي أخرجه أبو الشيخ وبيّن حال بشر بن عبيد كما سيأتي قال: (وله طرق لا تخلو من متروك ومن لا يعرف)[2] ولو كان هذا الحديث مروي من طريق محرز لما ساغ له أن يقول هذا ولعله يشير بقوله من لا يعرف لجهالة أبي رجاء.

ومما يدل على ذلك أنه لا ترجمة له في الكتب المتوفرة الآن أو ما يدل على أنه هو المراد بهذه الترجمة، فدل هذا على أن الحديث من طريقه لا يساوي شيئا.

تنبيـــــه: أورده ابن الجوزي في الموضوعات[3] من طريق الحسن بن عرفة وقال فيه أبو جابر البياضي قال وهو كذاب ثم نقل ما قيل فيه.

ووافقه على تسمية الراوي بأبي جابر البياضي وما قيل فيه السيوطي[4] والذي في جزء الحسن بن عرفة[5] أبو رجاء يرويه عن يحيى بن أبي كثير. وهو كذلك في الموضوعات لابن الجوزي في مخطوطة المكتبة الظاهرية[6]. وقد سقط من النسخة المطبوعة هو وشيخه وشيخ

---

(١) راجع ترجمة يحيى بن كثير في تهذيب الكمال ٢/١٥١٥ ومحرز في تهذيب الكمال ٣/١٣٠٨.

(٢) تمييز ١٦٣.

(٣) الموضوعات ٢/٢٥٨.

(٤) التعقبات ٦.

(٥) جزء الحسن بن عرفة الحديث ٦٣.

(٦) يوجد تصويره في مركز البحث العلمي بجامعة أم القري.

شيخه. ولا وجود لأبي جابر البياضي فيه وهذا يحتمل أحد أمرين.

الأول: أن يكون أبو رجاء عند ابن عرفة في بعض نسخه تصحف عن أبي جابر دل على ذلك صنيع ابن الجوزي وموافقة السيوطي له في التعقبات، لكن يُبعد هذا تفاوتهما في الطبقة فأبورجاء يروي عن يحيى بن أبي كثير وأبوجابر البياضي يروي عن سعيد بن المسيب وأن جزء الحسن بن عرفة قد حقق وقوبل على نسخ أخرى كما ذكر المحقق، وأن ابن ناصر الدين[1] والسخاوي[2] والسيوطي[3] أوردوا الحديث من طريق الحسن بن عرفة وفيه أبو رجاء.

الاحتمال الثاني: أن يكون للحديث عنده سند آخر وفيه أبو جابر البياضي وسقط من بعض نسخ كتاب الموضوعات مع الكلام على أبي رجاء، ومما يدل على ذلك أن أبا جابر البياضي رواه من حديث جابر بن عبد الله الديلمي كما سيأتي. فيكون ابن الجوزي ذكر حديث الحسن بن عرفة ثم أتبعه بطريق الثاني الذي فيه أبو جابر البياضي فسقط هذا الطريق مع الكلام على أبي رجاء وهذا هو الأقرب. والله أعلم.

وفي الطريق الثاني: الذي أخرجه أبو الشيخ، بشر بن عبيد أبو علي الدارسي وبشر بن عبيد ذكره ابن حبان في الثقات[4] لكن كذبه الأزدي[5]. وقال ابن عدي فيه منكر الحديث عن الأئمة[6]. وقال فيه السخاوي[7] والعجلوني[8] والشيباني[9] متروك.

وفي الطريق الثالث: الذي أخرجه الديلمي، أبو جابر البياضي ــ محمد بن عبد الرحمن ــ قال فيه يحيى: كذاب[10]، وقال النسائي: متروك[11]. وقال أحمد: منكر الحديث[12]. وكان الشافعي يقول: من حدث عن أبي جابر البياضي بيض الله عينيه[13].

---

(١) الترجيح ٣١.

(٢) المقاصد الحسنة ٤٠٥.

(٣) اللآلي المصنوعه ١/٢١٤.

(٤) الثقات: ٨/١٤١.

(٥) لسان الميزان: ٢/٢٦.

(٦) الكامل: ٢/٤٤٧.

(٧) القول البديع ٢٥٧ والمقاصد ٤٠٥.

(٨) كشف الخفاء ٢/٢٣٦.

(٩) تمييز الطيب ١٦٣.

(١٠) تاريخ ابن معين ٣/١٩٠.

(١١) كتاب الضعفاء والمتروكين ٩٢

(١٢ - ١٣) ميزان الاعتدال: ٣/٦١٧.

وخلاصة القول أن جميع طرق حديث جابر لا تخلو من متروك أو فيها معناه.

قال الشيباني فيما تقدم: وله طرق لا تخلو من متروك ومن لا يعرف.

وقال ابن ناصر الدين بعد كلامه على حديث أبي رجاء (وهذا أمثلها) فظهر بقوله هذا أنه لا اعتماد على شيء من طرق حديث جابر وغيره إلا على طريق أبي رجاء وقد عرفت وهاها فيما تقدم ووهمه في ذلك والله أعلم.

٢ ـ وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أخرجه أبو يعلي[١] والطبراني[٢] وابن عبد البر[٣] وابن عدي[٤] والحسن بن سفيان[٥] وابن حبان[٦] وأبو إسماعيل السمرقندي في كتاب ما قرب سنده[٧] وابن عساكر في التجريد[٨] والبغوي في حديث كامل بن طلحة[٩] والديلمي[١٠] وابن النجار[١١].

ولفظه عند أبي يعلي قال: حدثنا محمد بن بكار ثنا بزيع أبو الخليل عن ثابت عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ: من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها.

قال ابن حبان: قد روى بزيع هذا عن محمد بن واسع وثابت البناني وأبان عن أنس ابن مالك عن النبي ﷺ قال: من بلغه عن الله عز وجل أو عن النبي ﷺ فضيلة كان منى أو لم يكن فعمل بها رجاء ثوابها أعطاه الله عز وجل ثوابها.

وهو من حديثه روى من ثلاثة طرق. **في الأول**: الذي أخرجه أبو يعلي وابن حبان وابن عدي بزيع بن حسان أبو الخليل البصري.

قال ابن حجر: ضعيف جداً[١٢].

---

(١) المقصد العلى ١٩٤ والمطالب العالية ٣/١١١.

(٢) مجمع البحرين لوحه ٢٤.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/٢٢.

(٤) الكامل: ٢/٤٩٣.

(٥) الترجيح لابن ناصر الدين ٣٥.

(٦) المجروحين: ١/١٩٩ ترجمة بزيع.

(٧) ٢/ب.

(٨، ٩) سلسلة الاحاديث الضعيفة الحديث ٤٥٢.

(١٠، ١١) الجامع الكبير ١/٧٦١.

(١٢) المطالب العالية: ٣/١١١.

وقال ابن حبان فيه : يأتي عن الثقات بأشياء موضوعة كأنه المتعمد لها[1].
وقال الدارقطني : متروك[2].
وقال الحاكم : يروي أحاديث موضوعة ويرويها عن الثقات[3].
وزعم ابن ناصرين الدين أن بزيعا توبع في هذا[4].

قلت : وهذه المتابعة لا تغني شيئا ما دامت من ضعيف اشتد ضعفه إذ أنه يشير إلى طريق عبد الله بن كيسان وهو منكر الحديث وأحاديثه غير محفوظة كما سيأتي.

وفي الثاني : الذي أخرجه ابن عبد البر وأبو إسماعيل السمرقندي وابن عساكر والبغوي عباد بن عبد الصمد قال البخارى فيه نظر وقال مرة أخرى منكر الحديث[5].
وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا يروي عن أنس ما ليس من حديثه، وما أراه سمع منه شيئا فلا يجوز الاحتجاج به فيما وافق الثقات فكيف إذا انفرد بأوابد[6].
وقال ابن عبد البر : إسناد هذا الحديث ضعيف لأن أبا معمر عباد بن عبد الصمد إنفرد به وهو متروك[7].
وقال الذهبي : واهٍ[8].

وراويه عن عباد بن عبد الصمد هو الحارث بن الحجاج وهو مجهول قاله الدارقطني[9].

وفي الثالث : الذي أورده ابن ناصر الدين من طريق سهل بن شاذوية قال ثنا لفر بن الحسين ثنا عيسى بن موسى عن ابن كيسان عن ثابت عن أنس[10].
فيه ابن كيسان. قال ابن ناصر الدين هو عبد الله أبو مجاهد المروزي منكر الحديث قاله البخارى[11] وغيره.

---

(١) المجروحين ١/١٩٩ ترجمة بزيع.
(٢) الضعفاء والمتروكون ١٦٣ وراجع لسان الميزان ٢/١٢.
(٣) المدخل ١٢٣.
(٤) الترجيح ٣٥.
(٥) التاريخ الكبير : ٦/٤١.
(٦) المجروحين ٢/١٧٠.
(٧) سقط من النسخة المطبوعة ١/٢٢ قوله : «اسناد هذا الحديث إلى قوله متروك» انظر الفوائد المجموعه ٢٨٣ واللآلى : ١/٢١٥.
(٨) الميزان : ٢/٣٦٩.
(٩) الضعفاء والمتروكون ١٧٩.
(١٠) الترجيح ٣٥.
(١١) التاريخ الكبير ٥/١٧٨ والتهذيب ٥/٣٧١.

وقال ابن عدي وله أحاديث عن ثابت عن أنس غير محفوظه[1].

ولما ذكر العجلوني حديث أنس من طريق عباد بن عبد الصمد وذكر بأنه أخرجه كامل الحجدري وابن عبد البر قال: وأخرجه غيرهما بأسانيد فيها مقال[2] يعني جميع طرق حديث أنس.

٣ ـ وحديث ابن عمر رضي الله عنهما: أخرجه المرهبي في فضل العلم والدارقطني أورده السيوطي[3] وذكره ابن عراق[4].

قال المرهبي: حدثنا أبوعبد الله أحمد بن محمد النخعي حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا شيابة حدثنا ابن أبي بلال عن الوليد بن مروان عن غيلان بن جرير[5] عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: من بلغه شيء من الأحاديث التي يرجى فيها الخير فقاله ينوى به ما بلغه أعطيه وإن لم يكن.

وهو مروي من حديثه من طريقين:

في أحدهما الذي أخرجه المرهبي الوليد بن مروان قال فيه ابن عراق مجهول قلت: وهو كما قال[6]. وهو منقطع أيضا لأن غيلان بن جرير من صغار التابعين ولم يروعن أحد من الصحابة سوى أنس بن مالك وروايته عن كبار التابعين[7].

وفي الثاني الذي أخرجه الدارقطني، إسماعيل بن يحيى قال الذهبي فيه مجمع على تركه[8] وقال ابن ناصر الدين متروك[9] وقال الشوكاني، هو كذاب[10].

٤ ـ وحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه ابن عساكر[11] من طريق أبي أحمد الحاكم قال الحاكم أبو أحمد الحافظ: أنا محمد بن مروان وهو محمد بن حزم نا هشام بن عمار نا

---

(١) الكامل ٤/١٥٤٨.

(٢) كشف الخفاء ٢/٢٣٦.

(٣) اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعه ١/٢١٥.

(٤) تنزيه الشريعة ١/٢٦٥.

(٥) السند منقول من اللآلى وليس فيها غيلان.

(٦) راجع ميزان الاعتدال: ٤/٣٤٧.

(٧) التهذيب: ٨/٢٥٣.

(٨) ميزان الاعتدال: ١/٢٥٣.

(٩) الترجيح ٣٤.

(١٠) الفوائد المجموعه ٢٨٣.

(١١) تاريخ دمشق: ١٤/٥٠٠ ترجمة عبيد بن سلمان الكلبى الطابخى.

البختري بن عبيد الطابخي نا أبي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: (من حدث عني حديثا وهو لله عز وجل رضا فأنا قلته وإن لم أكن قلته).

وفي سنده البختري بن عبيد الطابخي قال الحافظ فيه ضعيف متروك[1].

وقال أبو نعيم «روى عن أبيه موضوعات»[2].

قلت: وقد روى هذا الحديث عن أبيه.

٥ ـ وحديث ابن عباس رضي الله عنهما: ذكره ابن ناصر الدين الدمشقي[3] من طريق إسماعيل بن أبي زياد عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: من بلغه عن الله عز وجل رغبة فطلب ثوابها أعطاه الله أجرها وإن لم تكن الرغبة على ما بلغته وفيه قال ابن عباس والله الذي لا إله إلّا هو ما سمعت منه حديثا قط أقر لعيني منه الحديث. وأشار إليه السخاوي[4] وابن عراق[5].

وفيه جويبر بن سعيد البلخي متروك وكان يحيى القطان يرى التساهل في أخذ التفسير عنه وأضرابه كليث بن أبي سليم وحمد بن السائب الكلبي[6].

وفي الجملة فهذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ قال الشوكاني: (والقلب يشهد بوضع ما ورد في هذا المعنى وبطلانه)[7].

وقال ابن حجر: (لا أصل له)[8].

مناقشة الشروط:

الشروط التي اشترطوها، وقيدوا العمل بالحديث الضعيف بها على تحققها وسلامتها من المآخذ لا تقوى على جعل الحديث الضعيف مصدرا لإثبات حكم شرعي، أو فضيلة خلقية أو غير ذلك.

---

(١) التقريب: ١٢٠.

(٢) الضعفاء لأبي نعيم ٦٧.

(٣) الترجيح ٣٤ - ٣٥.

(٤) القول البديع ٢٥٨.

(٥) تنزيه الشريعه ١/٢٦٥.

(٦) الترجيح ٣٤ - ٣٥ وراجع المجروحين لابن حبان: ١/٢١٧.

(٧) الفوائد المجموعه ٢٨٣.

(٨) كشف الخفاء: ٢/٢٣٦.

والنفس لا تطمئن عند العمل إلا بالحديث الذي ثبتت صحته، لا بما لم يكن كذلك.

ولا يمكن أن نتصور أن شيئا من الفضائل والمستحبات والترغيب والترهيب حصلت الغفلة عنه حتى لا يقدر له الوصول إلينا من طريق صحيح أوحسن لذاته أولغيره الذي هو أدنى درجات القبول. ويتفرد بروايته ضعيف لا يعتمد على روايته إذا تفرد مع الجهود التي بذلها خيار هذه الأمة تجاه السنة المطهرة تحملا وأداء وجمعا وتدوينا وتمحيصا حتى ميز الصحيح من السقيم.

هذا مع عدم سلامة الشروط من المآخذ الآتي بيانها إن شاء الله تعالى.

الشــــرط الأول:

وما شرطوه من كون الحديث الضعيف في فضائل الأعمال وما في معناها لا يسوّغ ذلك العمل به لأنه لا ينبغي أن يكلف أو يتكلف المسلم العمل بشيء لم تصح نسبته إلى رسول الله ﷺ. والعامل بذلك الخبر لم يعمل به إلا رجاء ما يترتب على عمله ذلك من الفضل العظيم ولو تجرد الخبر من ذلك الثواب لما عمل به، فما الذي يدل على حصول ذلك الثواب إذا لم يثبت ذلك الخبر.

ولا فرق بين فضائل الأعمال وبين غيرها، إذ أن فضائل الأعمال من المستحب وهو من الأحكام الخمسة ويقع فيها خلاف بين العلماء كما هو معلوم.

قال شيخ الإسلام: وكذلك ما عليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ليس معناه إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يحتج به فإن الاستحباب حكم شرعي فلا يثبت إلا بدليل شرعي. ومن أخبر عن الله عز وجل أنه يحب عملا من الأعمال من غير دليل شرعي فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله عز وجل كما لو ثبت الإيجاب أو التحريم. ولهذا يختلف العلماء في الاستحباب كما يختلفون في غيره بل هو أصل الدين المشروع[1].

وقال الشوكاني فيما تقدم[2] أن الأحكام الشرعية متساوية الأقدام لا فرق بينها، فلا يحل إثبات شيء منها إلّا بما تقوم به الحجة وإلا كان من التقول على الله عز وجل بما لم يقل.

وقال الشاطبي: ولو كان من شأن أهل الإسلام أخذ الأحاديث عن كل من جاء بكل ما جاء لم يكن لانتصابهم للتعديل والتجريح معنى مع أنهم قد أجمعوا على ذلك ولا كان

---

(١) الفتاوى: ١٨/٦٥، ٦٨.
(٢) انظر ص٤٣.

لطلب الإسناد معنى يتحصل، فلذلك جعلوا الإسناد من الدين ولا يعنون حدثني فلان عن فلان مجردا، بل يريدون ذلك لما تضمنه من معرفة الرجال الذين يحدث عنهم حتى لا يسند عن مجهول ولا مجروح ولا متهم إلا عمن تحصل الثقة بروايته لأن روح المسألة أن يغلب على الظن من غير ريبة أن ذلك الحديث قد قاله النبي ﷺ لنعتمد عليه في الشريعة ونسند إليه الأحكام، والأحاديث الضعيفة الإسناد لا يغلب على الظن أن النبي ﷺ قالها فلا يمكن أن يسند إليها حكم فما ظنك بالأحاديث المعروفة الكذب[1].

ثم ذكر بعد ذلك بأن الراسخين في العلم لا يفرقون بين أحاديث الأحكام وفضائل الأعمال فيشترطون في أحاديث الأحكام الصحة ولا يشترطون ذلك فيما عداها[2].

الشـــــرط الثاني:

وأما ما اشترطوه من كون ضعفه غير شديد، فلا يعين على العمل به، لأنه ما دام بهذه الصفة لا يغلب على الظن أنه صدر عن النبي ﷺ وما لم يكن كذلك فنحن بغنية عنه لأن في أحاديث المقبولة ما يكفي عن ذلك. ومما يؤيد أن ما ورد في هذا الخبر غير صحيح تفرد هذا الضعف به مع المبالغة في حفظ السنة وتتبع طرق أحاديثها وجمعها وتدوينها.

قال الشاطبي آنفا: وروح المسألة أن يغلب على الظن من غير ريبة أن ذلك الحديث قد قاله النبي ﷺ لنعتمد عليه في الشريعة، ونسند إليه الأحكام. والأحاديث الضعيفة الإسناد لا يغلب على الظن أن النبي ﷺ قالها فلا يمكن أن يسند إليها حكم فما ظنك بالأحاديث المعروفة الكذب.

الشـــــرط الثالث:

أن يكون الحديث مندرجا تحت أصل عام وهذا غير مسلّم، لأن بعض البدع تندرج تحت أصل عام، ومع ذلك فهي غير مشروعة، وهي التي يسميها الإمام الشاطبي بالبدعة الإضافية[3].

والحديث الضعيف لا ينهض لإثبات شرعيتها لأن العمل بالحديث الضعيف الداخل تحت أصل عام إما أن يكون مساويا في الحكم لذلك الأصل أو لا وذلك بأن يكون فيه زيادة ترغيب لذلك العمل فإن كان مساويا أو فيه الزيادة المذكورة كان العمل لذلك الأصل

---

(١) الاعتصام: ١/٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) الاعتصام: ١/٢٢٨.

(٣) الاعتصام: ١/٢٢٤.

لا الحديث الضعيف إلا اللهم ما توجده تلك الزيادة من الإنبعاث إلى ذلك العمل.

وإن لم يكن مساويا بأن زاد على الأصل بحد أو قيد أو عدد فكيف يقال بأن العمل فيه لذلك الأصل كصيام نصف من شعبان(١) لأن الصيام ثابت بأدلة صحيحة لكن تحديده وتعيين ذلك اليوم والشهر إنما أخذ من هذا الحديث الضعيف فلا يجوز العمل به.

فظهر بهذا أنه لا يجوز التقدير والتحديد بحديث ضعيف في فضائل الأعمال كالصلاة في وقت معين على وجه معين بقراءة معينة مع أن ذلك كله داخل تحت أصل شرعي لكن هذه القيود والحدود والمقادير زائدة بذلك الحديث الضعيف فلا يجوز الأخذ بها بخلاف ما لو كان الحديث الضعيف مساويا في الحكم لحديث صحيح(٢).

وسأذكر مثالا على ذلك من كلام شيخ الإسلام وإن كان مثاله محل نظر صحة وضعفا كما سيأتي بيانه قال مثال ذلك: من دخل السوق فقال لا إله إلا الله كان له كذا وكذا(٣).

---

(١) فضل صوم هذا اليوم وارد في حديث لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخرجه ابن ماجة (اقامة الصلاة والسنة فيها، باب ماجاء في ليلة النصف من شعبان. ١/٤٤٤) قال: حدثنا الحسن بن علي الخلال ثنا عبد الرزاق انبأنا ابن أبي سبوة عن ابراهيم بن محمد عن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن ابيه عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله ﷺ اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله عز وجل ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر لى فاغفر له ألا من مسترزق فأرزقه ألا من مبتلى فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر.

قال البوصيرى (مصباح الزجاجة ٢/١٠): «هذا اسناد فيه ابن أبى سبرة واسمه أبوبكر بن عبدالله بن محمد بن أبى سبرة قال أحمد وابن معين يضع الحديث» وقال ابن حجر رموه بالوضع (التقريب ٦٢٣).

واخرجه من وجه آخر بلفظ آخر ابن الجوزى (الموضوعات ٢/١٣٠) وحكم عليه بالوضع وقال: اسناده مظلم، ثم قال: وفيه محمد بن مهاجر قال ابن حنبل: يضع الحديث.

(٢) راجع الفتاوى: ١٨/٦٧.

(٣) هذا مبنى على أن الحديث ضعيف وليس كذلك لما يأتى:

أخرجه الترمذى (الدعوات، باب مايقول اذا دخل السوق. تحفة الأحوذى ٤/٢٤٠) وابن ماجة (التجارات، باب الأسواق ودخولها ٢/٧٥٢) والطيالسى (منحة المعبود ١/٢٥٣) وأحمد (المسند: ١/٤٧) والبزار (المسند ٥٨) وابن السنى (عمل اليوم والليلة ص٧٧) من طريق حماد بن زيد عن عمرو بن دينار مولى آل الزبير.

واخرجه أبو نعيم (اخبار اصبهان ٢/١٨٠) من طريق هشام بن حسان عن عمرو.

وأخرجه أبو الشيخ (طبقات المحدثين لوحه٦٦ ترجمة اسحاق بن اسماعيل) وابن أبى حاتم (العلل ٢/١٨١) من طريق عمران ابن مسلم عن عمرو بن دينار.

وذكر الدار قطنى (العلل ١/لوحه٦٤) بأنه رواه عن عمرو بن دينار سماك بن عطية وحماد بن سلمة.

ولفظ الحديث من مسند الطيالسى: قال: حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير عن سالم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال: من دخل سوقا من هذه الاسواق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحي عنه ألف ألف سيئة وبني له قصر في الجنة.

قلت: مداره في جميع الطرق المتقدمة على عمرو بن دينار وهو ضعيف (التقريب: ٤٢١).

قال أبو حاتم لما سئل عن هذا الحديث (منكر جدا لا يحتمل سالم هذا الحديث) (العلل ٢/١٧١). =

= وذكر البزار بأنه رواه عمرو بن دينار قهرمان دار آل الزبير ولم يتابع عليه (المسند ٥٨).

قال الدارقطني بعد أن ذكر الاختلاف على عمرو: ويشبه أن يكون الاضطراب فيه من عمرو بن دينار لأنه ضعيف قليل الضبط (العلل ١/٦٤).

قلت: قول البزار (ولم يتابع عليه) محل نظر كما سيأتي بيانه إلا إن كان البزار يشير بالتفرد إلى ما في حديث عمرو بن دينار من الاختلاف عن متون حديث من تابعه وذلك أن في حديث محمد بن واسع وعمر بن محمد بن زيد ورفع له ألف ألف درجة بدل بنى له قصر في الجنة.

وبعد أن ذكر الدارقطني الاختلاف فيه على سالم وعلى الراوي عنه عمرو بن دينار وعلى الراوي عن عمرو الذي هو هشام ذكر بأنه رواه المهاجر بن حبيب وأبو عبد الله الفراد عن سالم عن أبيه عنه موقوفا. وأنه رواه عمر بن محمد بن زيد فقال حدثني رجل من أهل البصرة مولى قريش عن سالم ثم قال: فرجع الحديث إلى عمرو بن دينار وهو ضعيف الحديث لايحتج به) (العلل ١/لوحة٦٤).

وكلامه هذا يشير إلى أن هذا الرجل البصري الذي روى عنه عمر بن محمد هو عمرو بن دينار وان الحديث عن عمر مرفوعا مداره على عمرو بن دينار لأن مهاجر بن حبيب حسن الحديث (الثقات لابن حبان ٧/٥٢٥) فلو كان من طريقه مرفوعا لما جعل مدارالحديث على عمرو وأما أبو عبد الله الفراء فلم اعرفه. ولم يشر الى رواية محمد بن واسع لا في العلل ولا في الافراد.

والعبد الفقير الى عفو ربه اللطيف يقول: لم يعد الحديث الى عمرو بن دينار لأنه رواه عن سالم محمد بن واسع عند الترمذي (الدعوات؛ باب ما يقول اذا دخل السوق تحفة الأحوذي ٤/٢٤٠) والدارمي (الاستئذان، باب ما يقول اذا دخل السوق ٢/٢٩٣) والبخاري (التاريخ الكبير ٩/٥٠) والحاكم (المستدرك ١/٥٣٨) وأبو نعيم (حلية الاولياء: ٢/٣٥٥ ترجمة محمد بن واسع) وهو ثقة (التقريب ٥١١) فلولا أن الراوي عنه الذي هو أزهر بن سنان ضعيف (التقريب ٩٧) لكان الحديث صحيحا من طريقه أو لو وجد له متابع لكان كذلك.

وقد رواه عن سالم أيضا عمر بن محمد بن زيد عند الدارقطني (الافراد والحاكم (المستدرك ١/٥٣٨)* وعمر بن محمد ثقة (التقريب ٤١٧) لكن في سنده عند الحاكم عبد الوهاب بن الضحاك أبو الحارث الحمصي متروك كذبه أبو حاتم (التقريب ٣٦٨) وشيخة اسماعيل بن عياش مخلط في غير اهل بلده وقد رواه عن غير أهل بلده (التقريب ١٠٩). الا أنه روى عن عمر بن محمد من طريق آخر رجاله كلهم ثقات. فقد رواه عن عمر بن محمد عبد الله بن وهب ورواه عنه أبو همام الوليد بن شجاع وهو ثقة (التقريب ٥٨٢) وعنه الحافظ محمد بن اسحاق بن ابراهيم الثقفي ابو العباس السراج (تذكرة الحافظ ص٧٣١) وعنه الحافظ الحسين بن علي أبو علي شيخ الحاكم (تاريخ بغداد ٨/٧٢ وتذكرة الحافظ ص٩٠٢) لكنه ادخل فيه واسطة بين عمر بن محمد وبين سالم فقال عمر بن محمد حدثني رجل من أهل البصرة. ولولا هذا لأصبح الحديث صحيحا من هذا الوجه.

---

* رواية عمر بن محمد بن زيد ساقطة من النسخة المطبوعة وقد أخرجها الحاكم عنه من طريقين كما سيأتي بيانه. راجع نسخة المخطوطة الأزهرية (رقم ٦٣٤) الجزء الأول ٢٤٦/١، ب.

ولعل الرجل المبهم هو عمرو بن دينار كما تقدم ولولا ما في طريق عمر بن محمد الأول من شدة الضعف لقلت أن عمر سمع هذا الحديث أولا بواسطة هذا الرجل ثم سمعه بعد ذلك من سالم لانه روى عن سالم في الصحيحين ذكر ذلك الحاكم (راجع نسخة المخطوطة ١/٢٤٦/١، ب) وهو من عائلة عمر بن الخطاب كما هو معروف. أو أنه سمعه أولا من سالم ثم سمعه بعد ذلك من هذا الرجل فحدث به على الوجهين قاصدا بذكر هذا الرجل - الاشارة الى أنه رواه معه عن سالم غيره.

ولعلل الدارقطني لما قال فعاد الحديث الى عمرو بن دينار غفل عن رواية محمد بن واسع دل على هذا قوله فى الافراد عقب حديث عمر بن محمد غريب من حديث عمر بن محمد عن سالم عن ابيه عن جده وانما يعرف هذا من حديث عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير عن سالم ولم يأت فى كلامه فى الكتابين ذكر لرواية محمد بن واسع - وطريق عمرو بن دينار مع طريق محمد بن واسع كافيان فى جعل الحديث حسنا لغيره. والله اعلم.

وله شاهدان من حديث عبد الله بن عمر وابن عباس رضى الله عنهم.

فحديث عبد الله بن عمر أخرجه الحاكم (المستدرك ١/٥٣٩) من طريق مسروق بن المرزبان عن حفص بن غياث عن هشام ابن حسان عن عبد الله بن دينار. قال الحاكم: هذ اسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبى مسروق بن المرزبان ليس بحجة. =

لأن ما اشتمل عليه هذا الحديث ثابت بأحاديث أخر صحيحة، لأن استحباب الذكر ثابت وكونه في السوق يؤخذ من استحباب ذكر الله عند الغافلين كما جاء في الحديث، ذكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء بين الشجر اليابس(١).

إذا عمل به مع قطع النظر عن الثواب المذكور لأن رجاء ذلك الثواب مع سعة فضل الله وعظيم رحمته يحتاج إلى ما يؤكد صحة نسبته إلى رسول الله ﷺ وأما الاستدلال على رجاء ذلك الثواب بحديث: (من بلغه عن الله شيء....)

فسبق بيان أنه لم يثبت في هذا الباب شيء.

ولشيخ الإسلام كلام يوضح ما ذكرت من أن الحديث الضعيف له حالتان:

الأولى: أن يحمل في طواياه ثوابا لعمل ثبتت مشروعيته بدليل شرعي فهذا يجوز العمل به بمعنى، أن النفس ترجو ذلك الثواب.

قال رحمه الله: أن العمل إذا علم أنه مشروع بدليل شرعي وروي في فضله حديث

= وأخرجه من طريق آخر العقيلي (الضعفاء الكبير ٣/٣٠٤) وابن عدي (الكامل ٥/١٧٤٥) والحاكم (المستدرك ١/٥٣٩) وذلك من طريق عمران بن مسلم المكي. قال الذهبى قال البخارى عمران منكر الحديث (راجع التاريخ الكبير ٦/٤١٩ والمستدرك ١/٥٣٩).

وحديث ابن عباس أخرجه ابن السني (عمل اليوم والليلة ٧٧) وفيه نهشل بن سعيد متروك (التقريب ٥٦٦) والضحاك بن مزاحم لم يلق ابن عباس (المراسيل لابن أبى حاتم ٩٤).

(١) يدل صنيع الشيخ رحمه الله على أن الحديث صحيح وليس كذلك لما يأتي:

أخرجه الحسن بن عرفة في جزئه (الحديث ٤٥) ومن طريقه أخرجه ابن عدي (الكامل ٥/١٧٤٥) وأبو نعيم (حلية الاولياء ٦/١٨١ ترجمة عمران القصير) والبيهقي (شعب الايمان ١/١٣٧ باب الايمان بوجوب محبة الله عز وجل، فصل في ادامة ذكر الله عز وجل) والخطابي (غريب الحديث ١/٧٧).

واللفظ للحسن قال: حدثنا يحي بن سليم الطائفي قال سمعت عمران بن مسلم؛ وعياد بن كثير يحدثان عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين، وذاكر الله في الغافلين مثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي قد تحات ورقه من الصريد - قال يحي بن سليم: يعنى بالصريد: البرد الشديد - وذاكر الله في الغافلين يغفر الله عز وجل له بعدد كل فصيح وأعجم. قال: فالفصيح بنو آدم والأعجم: البهائم وذاكر الله في الغافلين يعرفه الله عز وجل مقعده من الجنة».

وأخرجه من طرق أخرى عن يحيى بن سليم عن عمران البيهقي في شعب الايمان (١/١٣٧) وابن عساكر (الأحاديث الضعيفة ٦٧١) ومداره في جميع هذه الطرق على عمران بن مسلم المكي وهو منكر الحديث قاله البخاري (التاريخ الكبير ٦/٤١٩ وراجع الكامل ٥/١٧٤٥). وقد قال البخاري من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه. وقد قرن به عباد بن كثير، ولا يصلح للمتابعة لأنه أسوأ حالا منه إذ أنه متروك. قال أحمد روى أحاديث كذب (التقريب ٢٩٠).

وقال ابن عدي: (وهذا عندي قد حمل يحيى بن سليم حديث عباد بن كثير على حديث عمران بن مسلم فجمع بينهما وعمران خير من عباد).

وضعف الحديث العراقي (المغني عن حمل الاسفار في الاسفار في تخريج الاحياء ١/٢٩٤) ورمز له السيوطي بالضعف (فيض = القدير: ٣/٥٥٩).

لا يعلم أنه كذب جاز أن يكون الثواب حقا ولم يقل أحد من الأئمة أن يجوز أن يجعل الشيء واجبا أو مستحبا بحديث ضعيف ومن قال هذا فقد خالف الإجماع[1].

الحالة الأخرى: أن يتضمن عملا لم يثبت بدليل شرعي يظن بعض الناس أنه مشروع فهذا لا يجوز العمل به لأن اعتقاد موجبه ومقادير الثواب والعقاب يتوقف على الدليل الشرعي[2].

وقال ابن تيمية مبينا مراد العلماء القائلين بالعمل بالحديث الضعيف (وإنما مرادهم بذلك أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبه الله أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع كتلاوة القرآن والتسبيح والدعاء والصدقة والعتق والإحسان إلى الناس وكراهة الكذب والخيانة ونحو ذلك فإذا روي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها وكراهة بعض الأعمال وعقابها فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روي فيها حديث لا نعلم أنه موضوع جازت روايته والعمل به بمعنى أن النفس ترجو ذلك الثواب أو تخاف من ذلك العقاب كرجل يعلم أن التجارة تربح لكن بلغه أنها تربح ربحا كثيرا فهذا إن صدق نفعه وإن كذب لا يضره[3].

قلت: إلا أن هذا لا يقصر العمل بالأحاديث الضعيفة على شدة الاندفاع إلى العمل أو الإنكفاف عنه فحسب وإنما يعني أمرا آخر وهو رجاء ذلك الثواب الذي ينتفع به

= وقد وهم المناوي (فيض القدير ٣/٥٥٩) في جعل عمران راوي الحديث (القصير البصري) ولعله تبع في ذلك أبا نعيم، إذ أن أبا نعيم أورد هذا الحديث في ترجمة القصير، والدارقطني إذ قال: وقد قيل أن عمران بن مسلم هذا ليس بعمران القصير ذكره أبو عيسى محمد بن سورة الحافظ عن البخاري وهو عندي عمران القصير والله اعلم (العلل ٤/ لوحة٥٨) قلت: والحق أنهما اثنان ذلك مكي وهذا بصري، وقد فرق بينهما البخاري وابن أبي حاتم ويعقوب بن سفيان وابن أبي خيثمة والعقيلي وابن عدي والذهبي (راجع التهذيب: ٨/١٣٨ وميزان الاعتدال: ٣/٢٤٢ والجرح والتعديل: ٦/٣٠٤) ولا سلف للدار قطني ولا اعتمد على شيء في ذلك.

وقد ذكر الأئمة هذا الحديث في ترجمة «المكي» منهم ابن عدي والذهبي وحكموا عليه بالضعف، جاعلين علته عمران بن مسلم المكي.

وايراد أبي نعيم هذا الحديث في ترجمة عمران القصير وهم ولعل منشأ هذ الوهم اضافة عمران في السند عنده إلى القصير وهذا اما وهم منه أو من شيخه أو شيخ شيخه ومما يؤكد الوهم في ذلك ان الحديث مخرج من طريق الحسن بن عرفة عنده وعند جميع من تقدم ذكره ولم يرد عند غيره اضافة عمران الى القصير.

ولو كان واحداً لما حكم عليه البخاري بمنكر الحديث كما تقدم ثم يخرج له في صحيحه (راجع هدي الساري ٢/٢٠٠).

والحديث أخرجه ايضا ابن صهري في اماليه وابن النجار وابن شاهين في الترغيب (كنز العمال: ١/٤٣٠) ولم أقف على اسانيدها.

وقد قال ابن شاهين: هذا حديث صحيح الاسناد، حسن المتن، غريب الالفاظ. فان كان من غير هذا الطريق فلعله كما قال والا فقد عرفت ضعف هذا الطريق. والله اعلم.

(١) الفتاوى: ١/٢٥١.
(٢) الفتاوى: ١٨/٦٥، ٦٨.
(٣) الفتاوى: ١٨/٦٦.

العامل إن كان صدقا ولا يضره إن كان كذبا لكن النفس لم تندفع لذلك العمل إلا رجاء عظيم ثوابه فما الذي دل على ذلك الثواب وهو من الأمور المغيبة التي لا تعرف إلا من طريق الخبر فيبقى الأمر لذلك الخبر الذي صدقه العامل برجاء ما فيه من الثواب فيكون له في ذلك نصيب من الكذب الذي ينبغي للمؤمن أن يحتاط لنفسه لئلا يقع فيه ولا ينبغي له أن يعمل أو يصدق إلا بما غلب على ظنه صحة نسبته إلى رسول الله ﷺ. والعامل الذي يرجو ثوابا لم يرد في حديث صحيح لو سئل لماذا عملت بهذا ؟ لأشار إلى هذا الثواب ناسبا إياه إلى رسول الله ﷺ وكذلك لو رغب غيره للعمل به سيقول قال رسول الله ﷺ فيذكر الحديث المتضمن لذلك.

وشريعة الله كاملة لا تحتاج إلى شيء عليها.

قال تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم** . . .﴾[1] فنحن بغنى عن هذا الحديث الضعيف أما ما لم يكن حديثا كأن يكون من الإسرائيليات أو من المنامات أو أقوال السلف أو وقائع حصلت جاز ذكره في الترغيب والترهيب والترجيه والتخويف إذا علم حسنه أو قبحه بأدلة الشرع لانتفاء الخطر المذكور آنفا عنه ولقوله ﷺ: (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج أخرجه البخارى[2] فلو لم يكن في التحديث عنهم فائدة لما رخص في ذلك[3].

وللإمام الشاطبي كلام فيه حسم لهذا الموضوع: قال أن العمل المتكلم فيه إما أن يكون منصوصا على أصله جملة وتفصيلا أو لا يكون منصوبا عليه لا جملة ولا تفصيلا أو يكون منصوصا عليه جملة لا تفصيلا.

فالأول: لا إشكال في صحته، كالصلوات المفروضات والنوافل المرتبة لأسباب وغيرها، وكالصيام المفروض، أو المندوب على الوجه المعروف، إذا فعلت على الوجه الذي نص عليه من غير زيادة ولا نقصان، كصيام عاشوراء أو يوم عرفة والوتر بعد نوافل الليل، وصلاة الكسوف. فالنص جاء في هذه الأشياء صحيحاً على ما شرطوا، فثبتت أحكامها من الفرض والسنة والاستحباب، فإذا ورد في مثلها أحاديث ترغيب فيها، أو تحذير من ترك الفرض منها، وليست بالغة مبلغ الصحة، ولا هي أيضا من الضعف بحيث لا يقبلها أحد، أو كانت موضوعة لا يصح الاستشهاد بها، فلا بأس بذكرها والتحذير بها والترغيب، بعد ثبوت أصلها من طريق صحيح.

---

(١) سورة: المائدة، الآية: ٣.

(٢) صحيح البخاري أحاديث الانبياء، باب ماذكر عن بني اسرائيل (فتح البارى ٦/٤٩٦).

(٣) الفتاوى: ١٨/٦٦.

والثاني : ظاهر أنه غير صحيح، وهو عين البدعة. لأنه لا يرجع إلّا لمجرد الرأي المبني على الهوى، وهو أبدع البدع وأفحشها، كالرهبانية المنفية عن الإسلام، والخصاء لمن خشي العنت، والتعبد بالقيام في الشمس، أو بالصمت من غير كلام أحد. فالترغيب في مثل هذا لا يصح، إذ لا يوجد في الشرع، ولا أصل له يرغب في مثله، أو يحذر من مخالفته.

والثالث : ربما يتوهم أنه كالأول من جهة أنه إذا ثبت أصل عبادة في الجملة، فيسهل في التفصيل نقله من طريق غير مشترط الصحة. فمطلق التنفل بالصلاة مشروع، فإذا جاء ترغيب في صلاة ليلة النصف من شعبان [1] فقد عضده أصل الترغيب في صلاة النافلة. وكذلك إذا ثبت أصل صيام، ثبت صيام السابع والعشرين من رجب[2]، وما أشبه ذلك. وليس كما توهموا، لأن الأصل إذا ثبت في الجملة لا يلزم إثباته في التفصيل، فإذا ثبت مطلق الصلاة لا يلزم منه إثبات الظهر والعصر أو الوتر أو غيرها حتى ينص عليها على الخصوص. وكذلك إذا ثبت مطلق الصيام لا يلزم منه إثبات صوم رمضان أو عاشوراء أو شعبان أو غير ذلك، حتى يثبت بالتفصيل بدليل صحيح. ثم ينظر بعد ذلك في أحاديث الترغيب والترهيب بالنسبة إلى ذلك العمل الخاص الثابت بالدليل الصحيح وليس فيما ذكر في السؤال شيء من ذلك، إذ لا ملازمة بين ثبوت القيام الليلي والنهاري في الجملة، وبين قيام ليلة النصف من شعبان بكذا وكذا ركعة يقرأ في كل ركعة منها بسورة كذا على الخصوص كذا وكذا مرة. ومثله صيام اليوم الفلاني من الشهر الفلاني، حتى تصير تلك العبادة مقصودة على الخصوص ليس في شيء من ذلك ما يقتضيه مطلق شرعية التنفل بالصلاة أو الصيام والدليل على ذلك أن تفضيل يوم من الأيام أو زمان من الأزمنة بعبادة يتضمن حكماً شرعياً فيه على الخصوص، كما ثبت لعاشوراء مثلاً، أو لعرفة أو لشعبان مزية على مطلق التنفل بالصيام، فإنه ثبت له مزية على الصيام مطلق الأيام. فتلك المزية اقتضت مرتبة في الأحكام أعلى من غيرها لا تفهم من مطلق مشروعية الصلاة النافلة، لأن مطلق المشروعية يقتضي

---

(١) هذا العمل مأخوذ من حديث علي رضي الله عنه وقد سبق مع الحكم عليه وروى أيضا من حديث أبي هريرة قال ابن الجوزي فيه موضوع وفيه جماعة مجهولون (الموضوعات : ٢/ ١٢٩).

(٢) صوم هذا اليوم مروى عن انس بن مالك رضى الله عنه أخرجه هناد النسفي في جزئه من فوائده من طريق الزهرى عن انس قال: قال رسول الله ﷺ بعثت نبيا في السابع والعشرين من رجب فمن صام ذلك اليوم كان له كفارة ستين شهرا أورده الحافظ ابن حجر في كتابه تبيين العجب بما ورد في فضل رجب ص٢٨ وقال سنده منكر - وروى فضل صوم هذا اليوم عن ابن عباس وأبي هريرة موقوف عليها ذكر ذلك الحافظ (تبيين العجب ص١٨، ٢٨) وقد قال في مطلع كتابه (ص٣) لم يرد في فضل رجب ولا في صيامه ولا في صيام شيء منه معين ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجه وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو اسماعيل الهروى الحافظ، وجميع الاحاديث الواردة في فضل شيء منه أو في فضله اما ضعيفه أو موضوعة. وقال الحافظ: وأما الأحاديث الواردة في فضل رجب أو في فضل صيامه أو صيام شيء منه صريحه فهي على قسمين ضعيفة وموضوعة.

الحسنة بعشر أمثالها ــ إلى سبعمائة ضعف في الجملة. وصيام يوم عاشوراء يقتضي أنه يكفر السنة التي قبله، فهو أمر زائد على مطلق المشروعية، وما يفيد له مزيد في الرتبة، وذلك راجع إلى الحكم.

فإذا هذا الترغيب الخاص يقتضي مرتبة في نوع من المندوب خاصة، لأن من رجوع إثبات الحكم إلى الأحاديث الصحيحة بناء على قولهم: (إن الأحكام لا تثبت إلا من طريق صحيح) والبدع المستدل عليها بغير الصحيح لا بد فيها من الزيادة على المشروعات كالتقييد بزمان أو كيفية مَّا. فيلزم أن تكون أحكام تلك الزيادات ثابتة بغير الصحيح، وهو ناقض إلى ما أسسه العلماء.

ولا يقال: إنهم يريدون أحكام الوجوب والتحريم فقط. لأنا نقول: هذا تحكم من غير دليل، بل الأحكام خمسة. فكما لا يثبت الوجوب إلا بالصحيح فإذا ثبت الحكم فاستسهل أن يثبت في أحاديث الترغيب والترهيب، ولا عليك. فعلى كل تقدير: كل ما رغب فيه إن ثبت حكمه ومرتبته في المشروعات من طريق صحيح فالترغيب بغير الصحيح مغتفر. وإن لم يثبت إلا من حديث الترغيب، فاشترط الصحة أبداً، وإلا خرجت عن طريق القوم المعدودين في أهل الرسوخ. فلقد غلط في هذا المكان جماعة ممن ينسب إلى الفقه. ويتخصص عن العوام بدعوى رتبة الخواص. وأصل هذا الغلط عدم فهم كلام المحدثين في الموضعين، وبالله التوفيق.

الشرط الرابع: وأما قولهم أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقل. فعدم نسبة الحديث إلى النبي ﷺ إذا لم يغلب على الظن أنه قال ذلك أمر مسلّم به وموافق للحق لكن هل يتصور الجمع بين عدم اعتقاد ثبوته والعمل به ؟!

لأن الانبعاث إلى العمل به متسبب عن ذلك الخبر، وقائم عليه. فإذا لم يعتقد ثبوته فلماذا يعمل به ؟ والحالة هذه وكل عامل بمثل هذا لو سئل عن الدافع إلى ذلك العمل لم يتردد عن الإشارة إلى هذا الحديث. ولو لم يرد فيه حديث لم يعمل به. فهل يمكن أن يقول زيد لعمرو حرك يدك أو رجلك على شكل كذا وكذا ويكون لك من الثواب كذا وكذا فهل يصدقه بذلك ويعمل بما قال ؟! وهو يعلم أن ما قاله هو من قبل نفسه، وإن صدقه في ذلك فلا مرية في اختلال عقله.

واشتراط هذا الشرط قد يكون نظريا لا عمليا لأنه لا يمكن كما قلت تصور الجمع بين عدم الاعتقاد ان النبي ﷺ قاله وبيّن العمل به. وإذا أفتى العلماء بمثل ذلك أوعملوا لا يتوقون عدم الاعتقاد مثال ذلك بما قاله الإمام البيهقي في حديث أبي هريرة في سترة المضلي وفيه فإن لم تكن معه عصا فليخطط خطاً.

قال بعد أن ذكر الاختلاف في سنده وأنه لم يرد إلا من هذا الوجه قال: واحتج الشافعي رحمه الله بهذا الحديث في القديم ثم توقف فيه في الجديد فقال في كتاب البويطي ولا يخط المصلي بين يديه خطا إلا أن يكون في ذلك حديث ثابت فليتبع وكأنه عثر على ما نقلناه من الاختلاف في إسناده. ولا بأس به في مثل هذا الحكم إن شاء الله[١].

تعقيب على ما تقدم :

قال عجاج الخطيب: وقد يقال أن ثبوت الفضائل والترغيب فيها لا يلزمه حكم، فحين يروى خبر ضعيف في ثواب أمر من الأمور الثابت استحبابها والترغيب فيه أوفي فضائل بعض الصحابة - رضي الله عنهم - لا يلزم من هذا الخبر ثبوت حكم فنقول هذا لا خلاف فيه من حيث عدم إثبات حكم في الفضائل ولكن الخلاف والكلام في رواية الضعيف والعمل به عامة[٢].

والقول بالعمل في الأحاديث الضعيفة بالشروط المتقدمة نظري لا عملي بالنسبة لجماهير الناس لأنه من أين لهم تمييز الحديث الضعيف من الضعيف جدا ومن أين لهم تمييز ما يجوز العمل به منه مما لا يجوز. وكيف يجمعون بين العمل وبين عدم اعتقاد أن النبي ﷺ قاله ؟! ومن أين يعرفون أنه داخل تحت أصل كذا وكذا إلى غير ذلك.

فيرجع الأمر إلى منع العمل بالحديث الضعيف مطلقا، كما ذهب إليه أهل القول الأول وهو ظاهر قول ابن حبان في كتابه المجروحين. أن ما روى الضعيف وما لم يروفي الحكم سيان[٣].

والعامل بالحديث الضعيف يخشى عليه من مشاركة الكذابين بالإثم الوارد في حق من فعل ذلك لأنه صدق ذلك بعمله.

قال الحافظ ابن حجر: وليحذر المرء من دخوله تحت قوله ﷺ: (من حدث عني

---

(١) السنن الكبرى: ٢/٢٧١.

(٢) اصول الحديث ٣٤٩.

(٣) المجروحين: ١/٣٢٧ ترجمة سعيد بن زيد بن فائد.

بحـديث يرى أنـه كذب فهـو أحـد الكـاذبـين) فكيف بمن عمـل به ! ولا فرق في العمـل بالحديث في الأحكام أو في الفضائل إذ الكل شرع[1].

ولا شك أن الحق في هذا مع أهل القول الأول، ولدينا مما صح في الفضائل والترغيب والترهيب من جوامع كلم المصطفى ﷺ ثروة يعجز البيان عن وصفها وهي تغنينا عن رواية الأحـاديث الضعيفـة في هذا الباب وبخاصة أن الفضائل ومكارم الأخلاق من دعائم الدين ولا فرق بينها وبين الأحكام من حيث ثبوتها بالحديث الصحيح أو الحسن، فمن الواجب أن يكون مصدرها جميعا الأخبار المقبولة[2].

وحاصل القول: أنه لا ينبغي أن يجوز العمل أو يستحب في فضائل الأعمال بحديث ضعيف لأن المندوب من الأحكام، ويقع فيه الخلاف كما يقع في غيره كما تقدم.

وهذا لا يجوز أن تبنى عليه الشريعة ولا يحتج به في الدين باتفاق المسلمين فإن هذا من جنس الإسـرائيليـات ونحـوهـا التي لا تعلم صحتهـا، إلا بنقـل ثابت عن النبي ﷺ وهـذه لو نقلهـا مثـل كعب الأحبـار ووهب بن منبـه وأمثـالهـما ممن ينقـل أخبـار ـ المبتـدأ أو قصص المتقدمين ـ من أهل الكتاب لم يجز أن يحتج بها في دين المسلمين باتفاق المسلمين، فكيف إذا نقلها من لا ينقلها لا عن أهل الكتاب، ولا عن ثقات علماء المسلمين، بل إنما ينقلها عمن هو عند المسلمين مجروح ضعيف لا يحتج بحديثه واضطرب عليه فيها اضطرابا يعرف به أنه لم يحفظ ذلك قاله شيخ الإسلام ابن تيمية[3].

الخاتمـــة

هكـذا تم بمنـه وفضله البحث في هذا المـوضـوع وأصبـح الحق فيه واضحا لكل ذي عينين منصف إذا تدبر ما جاء فيه، لأنه هو الطريق الذي من سلكه نجا. ولأننا لسنا بحاجة إلى العمـل بمثـل تلك الأحـاديث لأن فيـما صح من الأحـاديث المتضمنة لذلك كفاية لكل واقف، عند حدود الكتاب والسنة.

ومن قال بأن الأخذ بالأحاديث الضعيفة ليس اختراع عبادة[4] فعجب قولهم لأن من

(١) تبيين العجب بما ورد في فضل رجب ص٤.

(٢) اصول الحديث ٣٤٩.

(٣) الفتاوى: ١/٢٥٧ - ٢٥٨.

(٤) الأجوبة الفاضلة ٤٣ ومنهج النقد فى علوم الحديث ٢٩٤.

أمعن النظر بالأحاديث الضعيفة، وبما تدل عليه من الفضائل التي لم تكن مساوية في هذا الحكم لأصل آخر صحيح كما أسلفنا لوجد أن ما تدل عليه ما دامت بهذه الصفة اختراع عبادة لأنه لا معتمد له في العمل به إلا ذلك الحديث الضعيف كصيام السابع والعشرين من رجب[1] وما ماثل ذلك.

فصيام ثابت لكن ما الذي دل على فضله في هذا اليوم ؟ أليس هو الحديث الضعيف ؟ أليس الصائم في هذا اليوم يرجو الثواب الذي ورد ذكره في هذا الحديث ؟

ومع ذلك فإننا نجد بعض الأعلام من العلماء لا يقفون عند فضائل الأعمال عند الأخذ بالحديث الضعيف فقد يتجاوزونه إلى الأحكام مثال ذلك ما قاله البيهقي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في سترة المصلي كما تقدم[2].

والسيوطي إذ قال فيما تقدم[3] ويعمل به أيضا في الأحكام إذا كان فيه احتياط.

وما ورد في الأئمة في هذا الموضوع كالإمام أحمد وغيره رحمهم الله فمحمول على رواية الحديث الضعيف لا على العمل به أوعلى العمل به لكن يعنون به الحسن لغيره لا الضعيف القريب ضعفه إذا تفرد أو أنهم يفضلونه على القياس الفاسد كما تقدم بسطه.

وهناك فرق بين العمل بالحديث الضعيف وبين روايته وذلك إذا لم يشتد ضعفه وأما ما اشتد ضعفه فلا جدال فيه كما تقدم تفصيله في أبواب هذا البحث والله أعلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد ابن عبد الله وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

---

(١) انظر ص٦٦.

(٢) انظر ص٦٩.

(٣) انظر القول الثاني في العمل بالحديث الضعيف.

فهرس المصادر والمراجع

المخطوطات

١ ــ تهذيب الكمال: للحافظ المزى: نسخة مصورة من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية.

٢ ــ الجامع الكبير: للحافظ السيوطي نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية.

٣ ــ شعب الإيمان: للبيهقي: تصويره في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٤ ــ طبقات المحدثين: لأبي االشيخ تصويره في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى.

٥ ــ العلل: للدارقطني تصويره في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى.

٦ ــ ما قرب سنده: لأبي إسماعيل السمرقندي تصويره في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٧ ــ مجمع البحرين: للهيثمي أصله في مكتبة الحرم المكي الشريف.

٨ ــ معرفة السنن والآثار: للإمام البيهقي توجد لدَّي صورة عنه وأصله في مكتبة الشيخ محب الله في باكستان.

٩ ــ المقصد العلي: للهيثمي تصويره في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى.

١٠ ــ مسند البزار: تصويره في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى.

المطبوعات

١١ ــ الأباطيل والمناكير: للحافظ الجورقاني تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريواني الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ مطبعة السلفية.

١٢ ــ الأجوبة الفاضلة: للكنوي تحقيق عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية.

١٣ ــ الأحكام في أصول الأحكام لابن جزم: تحقيق د/إحسان عباس الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ الناشر دار الآفاق بيروت.

١٤ ــ أخبار أصبهان: لأبي نعيم الأصبهاني. الناشر الدار العلمية دلهي الهند.

١٥ ــ الأذكار: للنووي تحقيق عبد القادر الأرناووط. الناشر دار الملاح للطباعة والنشر.

١٦ ــ أصول الحديث وعلومه: تأليف د/محمد عجاج الخطيب. الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ.

١٧ ــ أعلام الموقعين : للإمام ابن قيم الجوزي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ. مطبعة السعادة بمصر.
١٨ ــ الاعتصام: الإمام الشاطبي دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت ـ لبنان .
١٩ ــ الاقتراح في بيان الاصطلاح : لابن دقيق العيد. تحقيق قحطان عبد الرحمن الدوري. مطبعة الإرشاد ــ بغداد ١٤٠٢ هـ.
٢٠ ــ ألفية العراقي وشرحها للسخاوي : الناشر مكتبة السلفية بالمدينة المنورة ــ مطبعة العاصمة.
٢١ ــ االباعث الحثيث أو اختصار علوم الحديث: لابن كثير تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الثالثة.
٢٢ ــ تاريخ بغداد: للحافظ الخطيب البغدادي. الناشر دار الكتاب العربي بيروت.
٢٣ ــ تاريخ يحيى بن معين: تحقيق د/أحمد محمد نورسيف. الناشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.
٢٤ ــ التاريخ الكبير: للإمام البخارى دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد (الدكن) الهند.
٢٥ ــ التبصرة والتذكرة شرح ألفية العراقي : توزيع دار الباز عباس أحمد الباز مكة المكرمة.
٢٦ ــ تبين العجب بما ورد في فضل رجب: للحافظ ابن حجر العسقلاني. مطبعة المعاهد بالقاهرة ١٣٥١ هـ.
٢٧ ــ تحذير الخواص من أكاذيب القصاص : تحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصباغ ــ المكتب الإسلامي.
٢٨ ــ تحفة الأحوذي: شرح جامع الترمذي الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
٢٩ ــ تدريب الراوي : للإمام السيوطي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
٣٠ ــ تذكرة الحفاظ: للإمام الذهبي. دار إحياء التراث العربي بيروت.
٣١ ــ الترجيح لحديث صلاة التسبيح: للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي. الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ. دار البشائر الإسلامية بيروت.
٣٢ ــ التعقبات على الموضوعات: للإمام السيوطي. المكتبة الأثرية باكستان.

٣٣ ــ تقريب التهذيب : للحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق محمد عوامة دار الرشيد سوريا ــ حلب .
٣٤ ــ التقريب : للنووي المطبوع مع شرحها تدريب الراوي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف . الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
٣٥ ــ التلخيص الحبير : للحافظ ابن حجر تحقيق عبد الله هاشم اليماني .
٣٦ ــ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة : لابن عراق . مكتبة القاهرة .
٣٧ ــ تنقيح الأنظار : للعلامة محمد بن إبراهيم الوزير الحسني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ .
٣٨ ــ تمييز الطيب من الخبيث : للحافظ عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الشافعي الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
٣٩ ــ تهذيب التهذيب : للحافظ ابن حجر الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد (الدكن) الهند .
٤٠ ــ الثقات : لابن حبان مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد (الدكن) الهند .
٤١ ــ جامع بيان العلم وفضله : للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
٤٢ ــ جامع الترمذي: المطبوع مع شرحه (تحفة الأحوذي) دار الكتاب العربي بيروت .
٤٣ ــ جزء الحسن بن عرفة : تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي مكتبة دار الأقصى الكويت .
٤٤ ــ الجرح والتعديل : للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي . مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد (الدكن) الهند .
٤٥ ــ الجوهر النقي على السنن الكبرى للبيهقي : للإمام ابن التركماني . مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد (الدكن) الهند .
٤٦ ــ حلية الأولياء : للحافظ أبي نعيم الأصبهاني الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ . الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
٤٧ ــ خصائص المسند : للإمام أبي موسى المديني . مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر . الطبعة الأولى ١٩٢٩ م .

٤٨ ـ الدراية في تخريج أحاديث الهداية : للحافظ ابن حجر العسقلاني . تحقيق عبد الله هاشم اليماني . مطبعة الفجالة الجديدة ـ القاهرة .

٤٩ ـ الرسالة : للإمام الشافعي تحقيق أحمد محمد شاكر دار العربية .

٥٠ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة : للشيخ الألباني . المكتب الإسلامي .

٥١ ـ سنن أبي داود : الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

٥٢ ـ سنن النسائي : الطبعة الأولى ١٣٨٣ . شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

٥٣ ـ سنن ابن ماجة : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ـ مصر .

٥٤ ـ سنن الدارمي : دار إحياء السنة النبوية .

٥٥ ـ سنن الدار قطني : الناشر عبد الله هاشم اليماني ـ دار المحاسن للطباعة القاهرة .

٥٦ ـ السنن الكبرى للبيهقي : مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد (الدكن) الهند .

٥٧ ـ شرح علل الترمذي : تحقيق صبحي جاسم الحميد . مطبعة العاني بغداد .

٥٨ ـ شرح الكرماني : الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ . دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

٥٩ ـ شرح النووي : الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

٦٠ ـ صحيح البخاري : المطبوع مع شرحه فتح الباري المطبعة السلفية ومكتبتها .

٦١ ـ صحيح مسلم : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .

٦٢ ـ صحيح ابن خزيمة : تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمي ـ المكتب الإسلامي .

٦٣ ـ صحيح الترغيب والترهيب : إختيار وتحقيق الشيخ الألباني المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .

٦٤ ـ الضعفاء الكبير : للعقيلي / تحقيق د/ عبد المعطي أمين قلعجي . توزيع دار الباز عباس أحمد الباز مكة المكرمة .

٦٥ ـ الضعفاء والمتروكون : للدار قطني / تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر . مكتبة المعارف الرياض .

٦٦ ــ الضعفاء والمتروكون للنسائي : تحقيق محمود إبراهيم زايد الطبعة الأولى . دار الوعي حلب .
٦٧ ــ الضعفاء : لأبي نعيم الأصبهاني تحقيق د/ فاروق حماده الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
٦٨ ــ علل الحديث : لابن أبي حاتم الناشر مكتبة المثنى بغداد .
٦٩ ــ عمدة القاري : شرح صحيح البخاري . الناشر محمد أمين دمج بيروت . إدارة الطباعة المنيرية .
٧٠ ــ عمل اليوم والليلة : لابن السني تحقيق عبد القادر أحمد عطا . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
٧١ ــ عيون الأثر : لابن سيد الناس دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .
٧٢ ــ غريب الحديث : للخطابي . تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .
٧٣ ــ الفتاوي : للإمام ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن محمد بن قاسم وابنه محمد . الطبعة الأولى .
٧٤ ــ فتح الباري شرح صحيح البخاري : للحافظ ابن حجر العسقلاني المطبعة السلفية ومكتبتها .
٧٥ ــ فتح الباقي : المطبوع مع التبصرة والتذكرة . توزيع دار الباز ــ عباس أحمد الباز مكة المكرمة .
٧٦ ــ فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي : للإمام السخاوي تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ .
٧٧ ــ الفصل في الملل والأهواء والنحل : للإمام ابن حزم دار الفكر ١٤٠٠ هـ .
٧٨ ــ الفوائد المجموعة : للإمام الشوكاني الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ . تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني .
٧٩ ــ فيض القدير شرح الجامع الصغير : للمناوي الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
٨٠ ــ قواعد التحديث : للعلامة القاسمي الدمشقي . الطبعة الأولى . دار إحياء السنة النبوية .
٨١ ــ قواعد في علوم الحديث : للعلامة التهانوي تحقيق عبد الفتاح أبو غدة . مكتب المطبوعات الإسلامية بيروت .

٨٢ ـ القول البديع : للإمام السخاوي : الناشر دار الكتاب العربي .
٨٣ ـ الكامل لابن عدي : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٨٤ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار: تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي . الطبعة الأولى .
٨٥ ـ كشف الخفاء : للإمام العجلوني ، دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان .
٨٦ ـ الكفاية في علم الرواية : للخطيب البغدادي . الطبعة الأولى . مطبعة السادة .
٨٧ ـ كنز العمال : للمهتدي ، الناشر مكتبة التراث الإسلامي حلب .
٨٨ ـ اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان .
٨٩ ـ لسان الميزان : للحافظ ابن حجر العسقلاني . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان .
٩٠ ـ المجروحين : لابن حبان تحقيق محمود إبراهيم الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ مطبعة الحضارة العربية . بالقاهرة .
٩١ ـ مجمع الزوائد : للحافظ الهيثمي . الطبعة الثانية الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
٩٢ ـ المدخل : للحاكم تحقيق د/ ربيع بن هادي المدخلي الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ. مؤسسة الرسالة بيروت .
٩٣ ـ المدخل : للبيهقي تحقيق د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي الناشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي .
٩٤ ـ المراسيل : لابن أبي حاتم . الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ. مؤسسة الرسالة .
٩٥ ـ المرقاة شرح المشكاة : لعلي القاري الميمنية ١٣٠٩ هـ .
٩٦ ـ المستدرك : للحاكم . الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية حلب .
٩٧ ـ مسند الإمام أحمد المكتب الإسلامي ـ دار صادر بيروت .
٩٨ ـ مسند الطيالسي : منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ١٣٧٢ هـ. المطبعة المنيرية بالأزهر.
٩٩ ـ مشكل الآثار : للإمام الطحاوي : الطبعة الأولى مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد (الدكن) الهند .

١٠٠ ــ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة: تحقيق محمد المنتقي الكشناوي. دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.
١٠١ ــ مصنف ابن أبي شيبة: الناشر الدار السلفية بمبي ــ الهند.
١٠٢ ــ مطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي الطبعة الأولى.
١٠٣ ــ المعجم الكبير: للطبراني تحقيق حمدي عبد المجيد الطبعة الأولى. الدار العربية للطباعة ــ بغداد.
١٠٤ ــ معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم. تحقيق معظم حسين الطبعة الثانية ١٩٧٧ م.
١٠٥ ــ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار: للعراقي المطبوع مع إحياء علوم الدين مطبعة الاستقامة بالقاهرة.
١٠٦ ــ المقاصد الحسنة: للإمام السخاوي. الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
١٠٧ ــ ملخص ابطال القياس: لابن حزم تحقيق سعيد الأفغاني دار الفكر بيروت.
١٠٨ ــ منهاج السنة النبوية: للإمام ابن تيمية الطبعة الأولى ١٣٢١ هـ. المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ــ مصر.
١٠٩ ــ منهج النقد في علوم الحديث: للدكتور نور الدين عتر الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ. دار الفكر: دمشق.
١١٠ ــ الموضوعات: للإمام ابن الجوزي. تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن عثمان الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ.
١١١ ــ ميزان الاعتدال: للحافظ الذهبي تحقيق علي محمد البجاوي دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
١١٢ ــ نزهة النظر شرح نخبة الفطر: للحافظ ابن حجر الناشر مكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
١١٣ ــ نصب الراية: للحافظ الزيلعي الناشر المكتبة الإسلامية الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ.
١١٤ ــ النكت على كتاب ابن الصلاح: للحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق د/ ربيع بن هادي المدخلي منشورات المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي الجامعة الإسلامية.
١١٥ ــ هدي الساري مقدمة فتح الباري: للحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق إبراهيم عطوه الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ. شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الجهاد
بين عقيدة المسلمين وشبه المستشرقين

للدكتور العوض عبد الهادي العطا
أستاذ مساعد بكلية الحديث الشريف

استمرار الدعوة الإسلامية :

بدأت الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة حين بعث الله رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكانت دعوة دينية خالصة لتوحيد الله ونبذ الشرك وعبادة الأوثان ، مستندة إلى قوة الحجة والإقناع والموعظة الحسنة ، فاستجاب لها نفر من قريش ، وصدقوا الرسول ﷺ وشدوا من أزره وساندوه ونصروه ، فنالوا سبق الدخول في الإسلام ، وحملوا لواءه وظلوا على ذلك العهد حتى عم الإسلام أرجاء الأرض ، ولم يتزحزحوا ولم تؤ ثر فيهم الأهواء والمغريات حين تأثر بها الناس .

والملاحظ أن أول من أسلم كانوا من الشباب ومن لدات الرسول ﷺ أو ممن لايكبر ونه في السن كثيراً . أما الشيوخ المسنون فلم يستجيبوا لدعوته ، وكان من العار على المسن تغيير ماهو عليه من موروث قبيلته وآبائه وأجداده ، فتأثروا بعرفهم وتقليدهم عن رؤ ية الحق والصواب ، ولكن دخل في الإسلام جماعة من المستضعفين من أهل مكة الذين وجدوا في الإسلام نصرة لهم ، واشتد البلاء وعمت المحن على المسلمين في مكة ، ولذلك لم يتمكنوا من إقامة مجتمع إسلامي متكامل ، ولكنهم كانوا أفراداً معروفين ، آمنوا بالله ورسوله وتكونت فيهم أخلاق الإسلام الصحيحة وملأت نفوسهم قيمه ومثله .

وحين أعز الله رسوله بالهجرة والنصرة تميزت صورة المجتمع في المدينة وصار الناس على ثلاثة أقسام ، **المؤمنين** الذين آمنوا بالله ظاهراً وباطناً ، والكفار وهم الذين أظهروا الكفر ، **والمنافقين** وهم الذين آمنوا ظاهراً لا باطناً[1] .

وسارت الدعوة إلى الإسلام من خلال ذلك في عدة مراحل ، أولها مرحلة النبوة ، تقول عائشة رضي الله عنها : (إن أول مابدىء رسول الله ﷺ من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به ، الرؤ يا الصادقة ، لايرى رسول الله ﷺ رؤ يا في نومه إلا جاءت كفلق

---

(١) ابن تيمية ، أحمد ، مجموع فتاوي شيخ الإسلام ، ج٢٨ ص٤٣١ (ط الأولى ١٣٨١) .

الصبح، وحبب الله إليه الخلوة فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده)[1](*). والمرحلة الثانية إنذار عشيرته الأقربين، ثم انذار قومه ﷺ من قريش، ثم إنذار قوم ماأتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة، ثم إنذار جميع من بلغته الدعوة الإسلامية إلى آخر الدهر[2].

وفي المدينة المنورة إنتشر الإسلام، وتكونت جماعة مؤمنة متجانسة آخذة في النمو من المهاجرين والأنصار كنواة للأمة الإسلامية، وهو إطار عريض يظهر لأول مرة في الجزيرة العربية على غير نظام القبيلة. فقد إنصهرت جماعة الأوس والخزرج في طائفة الأنصار ثم إنصهر المهاجرون والأنصار في جماعة المسلمين، وبذلك تكونت جماعة كانت الأساس التاريخي للأمة الإسلامية ومهدت بذلك لكل من ينضم إليهم، قال إبن إسحاق في حديثه عن كتاب الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار وموادعة يهود (هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم إنهم أمة واحدة من دون الناس)[3] ومن ثم وضع الأساس الذي ينظم العلاقة بين هذه الأمة ومن سكن معهم من أهل الكتاب، ولأول مرة تردُّ أمور هذه الجماعات إلى نظام يحتكم إليه (وإنه ماكان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو إشتجار يُخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ)[4].

وسارت الدعوة الإسلامية في مسارها لتوحيد الجزيرة العربية على دين الإسلام فغزا الرسول ﷺ بنفسه بضع وعشرين غزوة، أولها غزوة بدر وآخرها غزوة تبوك، وكان القتال في تسع غزوات، فأول غزوات القتال بدر وآخرها حنين والطائف، وأنزل الله فيها ملائكته. وعندما حاصر الطائف لم يقاتله أهلها زحفاً وصفوفاً كما حدث في بدر وحنين وإنما قاتلوه من وراء جدر[5].

وكان الرسول ﷺ يتولى أمور الجهاد ويضعها في إعتباره ويهتم بها ويقود المسلمين ويخرج بهم فوضع بذلك المثل والقدوة في تطبيق مفهوم الجهاد قال تعالى: ﴿**لقد كان لكم في**

---

(1) إبن هشام، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ج1، 2 ص234 ط2 (القاهرة 1375هـ).

* ولفظ البخاري رحمه الله (أول مابدىء به الرسول ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء . . . . .) أنظر إبن حجر العسقلاني، أحمد بن على، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1 ص22، ط السلفية (1380هـ).

(2) إبن القيم الجوزيه، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج1 ص38 (القاهرة 1373هـ).

(3) إبن هشام، **المصدر السابق**، ج1، 2 ص501.

(4) نفس المصدر ص504.

(5) إبن تيمية، **المصدر السابق** ج28 ص429.

رسـول الله أسـوة حسنـة لمن كان يرجـو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ الآية[1] وكان لذلك أكبر الأثر في إنتشار الإسلام بصورة واضحة بين القبائل العربية منذ صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة، وأخـذت الـوفـود تترى إلى رسـول الله ﷺ حتى عدَّ ابن سعد في الطبقات عند ذكره لوفود العرب على رسول الله ﷺ واحدا وسبعين وفداً[2]، وقد جاءوا إما عن رغبـة صادقـة أو رهبـة وخـوف، لأن الإيـمان هبـة من الله يمنحها الصادقين من عباده، فعندما جاءت بنو أسد إلى النبي ﷺ وقالوا يارسول الله أسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك، فقـال رسـول الله ﷺ إن فقههم قليـل وإن الشيطان ينطلق على ألسنتهم، ونزلت هذه الآية ﴿يمنوُّن عليك أن أسلموا قل لاتمنوَّا عليَّ إسلامكم، بل الله يمنُّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ الآية[3].

ثم إن الرسول ﷺ واصل جهاده بعد أن ضرب الإسلام بجرانه في الجزيرة العربية، فارسـل الكتب إلى كبـار الملوك آنذاك في العالم الحيِّ يعرض عليهم إعتناق الإسلام، فبعث إلى إمـبراطـور الـروم وإلى نجـاشي الحبشة وإلى كسرى ملك الفرس، والمقوقس صاحب الاسكنـدريـة (مصـر) وإلى أمـراء الغساسنة وغيرهم[4]. فأجاب بعضهم إجابة مهذبة وثار آخــرون وتــوعـدوا. وتأكيـداً لتحقيق تلك المـرحلة من مراحـل الـدعـوة[5] حدثت بعض الغـزوات، وأعـد الـرسول ﷺ بعث أسامه بن زيد، وهو البعث الذي انفذه الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

ولكن الـدعـوة الإسلامية واجهت صراعاً متصلاً بين المبادىء الإسلامية الداعية إلى الـوحـدة والإخـاء والمساواة والسلام، وبين الإتجاهات العنصرية الداعية إلى عصبية القبيلة والتفكـك والأنقسـام. واشتـد ذلك الصراع عقب وفاة الرسول ﷺ مباشرة، فحدث ارتداد العـرب عن الإسـلام، والـذي مثَّـل مظهراً من مظاهر التصادم بين العقيدة الإسلامية وبين القبلية الجاهلية، فقد انتعشت روح العصبية لدى بعض الزعامات القبلية التقليدية والتي لم يكن قد وقر الإيمان في قلوب بنيها، تلك العصبية التي حاربها الرسول ﷺ وقضى عليها.

ولكن الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه تصدى لكل ذلك في قوة ورباطة جأش

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١.

(٢) إبن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، ج١ ص٢٩١ ــ ٣٥٩، (بيروت دار صادر).

(٣) سورة الحجرات آية ١٧ أنظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٨.

(٤) إبن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ج٢ ص٣٢٩ ط٣ (بيروت، ١٤٠٢هـ).

(٥) أنظر هذا البحث ص٢ (مراتب الدعوة).

وإيمان صادق وعزم آكيد حتى أعاد للإسلام هيبته وللمسلمين وحدتهم، وصارت العقيدة الإسلامية هي الرابطة الوحيدة بين أبناء الأمة الإسلامية.

وكان بعث أسامة بن زيد بمثابة مواصلة الجهاد الذي أكده القرآن الكريم ومارسه الرسول ﷺ والتزم به الخليفة أبوبكر الصديق في خطبته المشهورة عند مبايعتة في المسجد (لايدع أحد منكم الجهاد فإنه لايدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل. . . .)[1]. ثم أخذ يحث المسلمين على الجهاد ويدعوهم إليه. ففي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه سئل أي العمل أفضل فقال (إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا قال جهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا قال حج مبرور)[*]. وقيل إن الإعراض عن الجهاد من خصال المنافقين، وفي الحديث (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزومات على شعبة نفاق)[**] وتتمثل في الجهاد حقيقة الزهد في الحياة الدنيا، كما يتجسد فيه الإخلاص، وقوة الإيمان تمنح المسلم القدرة في مواجهة العدو مهما كانت قوته وكان عدده.

ولم يكن مفهوم الجهاد عند المسلمين يعنى نشر الإسلام عن طريق الحرب والسيف وحسب وإنما بمبادئه السمحة الكريمة ولذلك إنتهجوا منهج الإسلام في الدعوة **(أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)**[2] الآية **(لاإكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد إستمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها والله سميع عليم)** الآية[3].

وقد وضح هذا المنهج في سياسة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عندما أعلن للمجاهدين حين توديع جيش أسامه بن زيد (لاتخونوا ولاتغدروا ولاتغلوا ولاتمثلوا ولاتقتلوا طفلاً ولاشيخاً كبيراً ولاإمرأة ولاتعقروا نخلاً ولاتحرقوه، ولاتقطعوا شجرة مثمرة ولاتذبحوا شاة ولابقرة ولابعيراً، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم بالسيف خفقاً، إندفعوا باسم الله)[4].

---

(١) إبن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢ ص٣٣٢ (بيروت ١٣٩٩هـ).
* إبن حجر، **المصدر السابق**، ج١ ص٧٧. (أنظر صحيح مسلم ج١ ص٨٨ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي).
(٢) سورة النحل آية ١٢٥.
(٣) سورة البقرة، آية ٢٥٦.
(٤) إبن الأثير **المصدر السابق**، ج١ ص٣٣٥.
** أحمد بن حنبل، **المسند**٢ / ٣٧٤.

ولما كانت الدعوة إلى الإسلام هي الغاية المنشودة لذلك كان المسلمون يعرضون على خصومهم خيارات ثلاثة، إما الإسلام وكانوا يشرحونه ويحسنونه لهم، وإما أن يقبلوا دفع الجزية، وإذا رفضوا هذين الخيارين فإن الحرب واجبة تأكيداً لقول الله تعالى: ﴿**قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**﴾الآية[1] وقد أخذت الجزية على أسس من الحق والعدل والرحمة، وتؤخذ على الرجل القادر البالغ العامل الحر، ولاتجب على الأعمى والمسكين وأهل الصوامع إلا إذا كان لهم يسار، وهي واجبة على جميع أهل الذمة[2].

ومن ثم أصبح كثير من اليهود والنصارى على دينهم ودخلوا في ذمة المسلمين، بل إن بعضهم شارك في الأعمال الادارية مثل أعمال الحسابات ومسك الدفاتر وظهرت روح التسامح في معاملة المسلمين لغيرهم حتى أحس أهل هذه البلاد بالطمأنينة والحرية والعدالة وحسن المعاملة في أموالهم وأعراضهم وأعمالهم.

وقد عقد المسلمون مع كثير من أهل البلاد العهود والمواثيق، يدفعون بموجبها الجزية للمسلمين، ونظير ذلك يجدون الحماية والأمن، يقول الماوردي (وأما الجزية فهي موضوعة على الرؤس واسمها مشتق من الجزاء، إما جزاء على كفرهم لأخذها منهم صغاراً، وإما جزاء على أماننا لهم لأخذها منهم رفقاً) ويقول (فيجب على ولي الأمر أن يضع الجزية على رقاب من دخل في الذمة من أهل الكتاب ليقروا بها في دار السلام ويلتزم لهم ببذلها حقان: أحدهما الكف عنهم والثاني الحماية لهم ليكونوا بالكف آمنين وبالحماية محروسين)[3].

ومع ذلك فالملاحظ أن المسلمين كانوا يقومون بواجب الدعوة وتبليغ أهل تلك البلاد بالإسلام، فعندما بعث الخليفة عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص إلى القادسية، وجد أن الفرس قد أمّروا على الحرب رستم من الفرخزاذ الأرمني، وأمده بالعساكر فكتب سعد إلى عمر بذلك، فكتب إليه عمر بن الخطاب (لايكربنك مايأتيك عنهم ولا مايأتونك به واستعن بالله وتوكل عليه، وأبعث إليه رجالاً من أهل النظر والرأي والجلد يدعونه فإن الله جاعل دعاءهم توهيناً لهم وفلجاً عليهم واكتب إليّ في كل يوم)[4].

---

(١) سورة التوبة، آية ٢٩.

(٢) القاضي أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج(ضمن موسوعة الخراج) ص١٢٢، (بيروت ١٣٩٩هـ).

(٣) الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب، **الأحكام السلطانية**، ص١٤٣ (بيروت ١٤٠٢هـ).

(٤) إبن الأثير، **المصدر السابق** ج٢ ص٤٥٦.

كما تمثلت في أعمال الجهاد عند المسلمين خصال فريدة، فقد وجه الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد أن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل، وأمره ألايكره أحداً على المسير معه وألا يستعن بمن أرتد عن الإسلام، وإن كان عاد إليه[1].

القوة والإستعداد وآلات الحرب من وسائل النصر:

لقد توفرت عند المجاهدين المسلمين قوة العقيدة والإيمان وإرتفاع الروح المعنوية بأنهم خير أمة أخرجت للناس لها رسالتها في الدعوة، ولذلك كانوا لايهابون الموت في سبيل ذلك إذ كان الظفر بالشهادة أمنية المجاهد المسلم مما يؤكد زهده في الدنيا مهما كانت مغرياتها.

وقد كانت العقيدة عند المسلم الصادق هي السلاح الرئيسي الذي يعتمدون عليه في كل المعارك، فهي تأتي عندهم في المقام الأول بين العوامل والدواعي التي تجعلهم يصمدون ويثبتون حيث يكون الفرار في حساب المقاييس العسكرية أمراً لامفر منه بل ولا لوم على فاعله.

ومع هذه القوة النفسية التي توفرت للمسلمين فقد تهيئوا من حيث العدة والعتاد أيضاً حتى إجتمعت لهم مقومات متكاملة للقتال ﴿**وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم، وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم**﴾[2]

وقد ثبت أن النبي ﷺ حينما تلا هذه الآية وهوعلى المنبر قال: (ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي)[3].

وقد عرف عن هؤلاء المجاهدين أنهم قد إمتازوا بخفة الحركة والمثابرة والصبر وتحمل الشدائد وبذل النفس والثبات في ميدان القتال وإظهار التضامن بينهم، والإنضباط، فقد كانوا يقفون صفوفاً متراصة ليس لأحد منهم أن يتقدم من الصف أويتأخر عنه عملاً بقول الله تعالى: ﴿**إن الله يحب الذين يقتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيٰن مرصوص**﴾[4]. وكان الرسول ﷺ في غزواته يراعي هذا الأمر ويحثهم عليه دائماً، لأن الإنضباط وحسن النظام من دواعي الجيش الممتاز، ففي يوم بدر قام الرسول ﷺ يسوي الصفوف وفي يده قدْح، فمر بسواد بن غزية وهو مستنتل من الصف، فطعنه في بطنه بالقدح وقال إستوياسواد، فقال يارسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل، قال فأقدْني، فكشف رسول الله ﷺ عن

---

(١) إبن كثير، البداية والنهاية، ج٥/٦ ص٣٤٢ ط٢ (بيروت ــ ١٩٧٧م/ ١٣٩٧هـ).

(٢) سورة الأنفال، آية ٦٠.

(٣) إبن تيمية، المصدر السابق ج٢٨ ص٩.

(٤) سورة الصف، آية ٤.

بطنه وقال إستقد، قال فاعتنقه فقبل بطنه، فقال ماحملك على هذا ياسواد، قال يارسول الله حضر ماترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير[1].

وقد يسبق القتال التدريب وتعلم الرمي والمهارة فيه، فقد عرف عن المسلمين إجادتهم الرمي، وقد شكل الرماة عند المسلمين أهمية خاصة، ففي يوم أحد وضعهم الرسول ﷺ على الجبل كغطاء أساسي لظهر المسلمين، وعند عبور المسلمين إلى المدائن عاصمة الفرس كانوا أمام الجيش يخوضون الماء وكانوا من أمهر الرماة، فإذا رموا أصابوا الهدف. فاهتم المسلمون بالإستعداد التام من كل ناحية لمواجهة العدو، وهو عمل لابد منه ليستحق به المجاهدون نصر الله.

وقد إهتم الخلفاء الراشدون بإعداد الجيش وتنظيمه إقتداء بالرسول ﷺ، وكان عمر ابن الخطاب أول من جعل الجند فئة مخصوصة، فأنشأ ديوان الجند للإشراف عليه وتقييد أسمائهم ومقدار أرزاقهم وإحصاء أعمالهم. وكان ديوان الجند الذي إستخدمه عمر بن الخطاب أكبر مساعد له في تحسين نظام الجند وضبطه في الإسلام، مما ساعد في تحسين إستعداد المسلمين الكامل عند خروجهم للجهاد[2].

وفي ضوء ذلك إهتموا بأدوات الحرب والقتال، فاهتموا بالخيل المعدة للجهاد لأن في إعدادها لهذا الغرض فضيلة كبيرة، وتدرب عليها شباب المسلمين ومارسوا الرمي وهم على ظهورها وإعتنوا بها عناية فائقة، وفي الحديث (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، الأجر والمغنم)[*] وكان أغلب جيش المسلمين في كثير من الأحيان يتألف أساساً من الفرسان، بل إن جيش سعد بن أبي وقاص يوم المدائن كان كله من الفرسان[3].

وكان المسلمون يتسلحون بالدروع والسيوف والرماح كما إستخدموا أسلحة أخرى كانت ذات أهمية في القتال، قال إبن سعد رحمه الله في حديثه عن غزوة أحد (فخرج رسول الله ﷺ قد لبس لامته وأظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من أدم من حمائل السيف وإعتم وتقلد السيف والترس في ظهره)[4] ويعتبر السيف والدرع والرمح من الأسلحة الخفيفة، وكان للسيف أهمية خاصة عندهم.

---

(١) إبن هشام، **المصدر السابق**، ج١، ٢ ص٦٢٦.

(٢) علي إبراهيم حسن، **التاريخ الإسلامي العام**، ص٥٣٥ (النهضة المصرية).

(٣) إبن الأثير، **المصدر السابق**، ج٢ ص٥١٨.

(٤) إبن سعد، المصدر السابق ج٢، ص٣٨.

* إبن حجر، **المصدر السابق**، ج٦ ص٥٦. أنظر الترمذي، **صحيح الترمذي، باب الجهاد**، شرح الإمام بن العربي المالكي، ج٧ ص١٨٦.

كذلك عرفت بعض الأسلحة التي إستخدمت في كثير من الحالات مثل :ــ

المجانيق ــ والدبابات والضبور، ومما يدل على معرفتهم لهذه الأسلحة ماذكره ابن هشام (ولم يشهد حنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيدن بن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور)(١)، قال السهيلي والدبابة آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدبون بها إلى الأسوار لينقبوها وقيل الآت تصنع من خشب وتغشى بجلود ويدخل فيها الرجال ويتصلون بحائط الحصن. قال إبن إسحاق (حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ تحت دبابة ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليحرقوه)(٢) وقيل أنها من آلآت الحرب يدخل المحاربون في جوفها إلى جدار الحصن فينقبونه وهم في داخلها يحميهم سقفها وجوانبها.

والمجانيق من آلآت الحصار يرمى بها الحجارة الثقيلة، وقد ذكر إبن هشام أن الرسول ﷺ أول من رمى بالمنجنيق، رمى أهل الطائف(٣)، وهي أنواع منها مايرمى بالحجارة ومنها مايرمى بالزيت المغلي ومنها مايرمى بالنبال. وقد أقام سعد بن أبي وقاص على بهرسير شهرين يحاصرها ويرميها بالمجانيق ويدب إليها بالدبابات ويقاتلهم بكل عدة، وكان الفرس البادئين بالرمي والعرادات، فاستصنعها سعد، وأقام عليها عشرين منجنيقاً فشغلهم بها(٤).

قال السهيلي والضبور جلود يغشى بها خشب يتقى بها في الحرب، وقيل إستخدمت ليتقى بها النبل الموجه من عل، ويتقى بها في الحرب عند الإنصراف وفي اللسان الضَّبره جلد يغشى خشب فيها رجال تقرب إلى الحصون لقتال أهلها، ويجمع على ضبور(٥).

وإلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرجع الفضل في إقامة الحصون والمعسكرات الدائمة لراحة الجند في أثناء الطريق بعد أن كانوا يقطعون المسافات الطويلة على ظهور الإبل، ولا يرتاحون إلا في مظلات مصنوعة من سعف النخل، ومن ثم بنيت

(١) إبن هشام، **المصدر السابق**، ج٣ ــ ٤، ص٤٧٨ أنظر السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، **الروض الأنف**، تحقيق طه عبد الرؤف ج ٤ ص١٦٢ ــ ١٦٣ (دار الفكر).

(٢) إبن هشام، **المصدر السابق** ج٣ ــ٤، ص٤٨٣.

(٣) نفس المصدر.

(٤) إبن الأثير، **المصدر السابق**، ج٢ ص٥٠٩.

(٥) جمال الدين محمد بن منظور **لسان العرب**، ج٤ (فصل الضاد باب الراء) ص٤٨٠ (بيروت، دار صادر).

العواصم وأقيمت الحاميات لصد هجمات الأعداء المفاجئة[1].

وتطور الدفاع عن بلاد المسلمين والجهاد في سبيل الله بإقامة الربط لحماية الثغور، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم النفر رباط، وأصل الرباط ماتربط فيه الخيول وأن كل ثغر يدفع عمن وراءهم، والمدافع المجاهد يدافع عمن وراءه، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد[2]. وعند ابن تيمية أن المقام في ثغور المسلمين أفضل من المجاورة في المساجد الثلاثة لأن الرباط من جنس الجهاد، والمجاورة غايتها أن تكون من جنس الحج[3]. قال تعالى: ﴿**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لايستوون عند الله، والله لايهدي القوم الظالمين**﴾[4]. وفي الحديث (رباط يوم وليلة (في سبيل الله) خير من صيام شهر وقيامه)[*].

ولم يكن المسلمون في أول عهدهم يرغبون في ركوب البحر، ولم يأذن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعماله بذلك، ولكن في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، أنشأ أول أسطول إسلامي، فقد أذن لمعاوية بن أبي سفيان في غزو الروم بحراً، على ألا يحمل الناس على ركوب البحر كرهاً، فبرع المسلمون في ركوب البحر، وخاضوا المعارك فيه ورتب معاوية بن أبي سفيان الشواني والصوائف لغزو الروم. وبعث عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة إلى عامله على أفريقية حسان بن النعمان يأمره بإتخاذ صناعة بتونس لإنشاء الآلات البحرية[5]. وعلل المقريزي إمتناع المسلمين من ركوب البحر للغزو في أول الأمر لبداوتهم ولم يكونوا مهرة من ثقافته وركوبه، وكان الروم والفرنجة قد تمرسوا عليه لكثرة ركوبهم له. وعندما إستقر أمر المسلمين تقرب كل ذي صنعة إليهم بمبلغ صناعتهم، وإستخدموا من النواتية في البحرية أمماً وتكررت ممارستهم البحر وثقافته فتاقت أنفسهم إلى الجهاد فيه، وأنشأوا السفن والشواني وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح، واختصوا بذلك من ممالكهم

---

(١) حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي**، ج١، ص٤٧٨ (النهضة المصرية، ط٧، ١٩٦٤).

(٢) المقريزي، تقي الدين أبى العباس، **المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار**، ج٢ ص٤٢٧ (بيروت، دار صادر).

(٣) إبن تيمية، **المصدر السابق**، ج٢٨ ص٥.

(٤) سورة التوبة، آية ١٩.

* أحمد بن حنبل، المسند، ج٥/ ٤٤٠.

(٥) المقريزي، **المصدر السابق**، ج٢ ص١٩٠.

وثغورهم ماكان أقرب إلى هذا البحر على ضفته مثل الشام وأفريقية والمغرب والأندلس[1].

وقد كان ميناء جدة ثغراً هاماً للمسلمين بإعتباره مدخلاً للحرمين الشريفين، وهذا ماحمل المسلمين فيما بعد على تحصينها وإقامة سور قوي حولها لتأمين الأماكن المقدسة في مكة والمدينة من أي غارة وخاصة غارات الصليبيين[2].

وقد برع المسلمون في صناعة السفن حتى صار علمهم في هذا الجانب تقلده أوربا وتنقله عنهم[3].

المستشرقون والدعوة الإسلامية :ــ

وقد إهتم المستشرقون بأمر الجهاد الإسلامي وناقشوه كثيراً وأثاروا حوله الافتراضات والشبه، وحاولوا أن يشوهوا روح الجهاد ومغزاه، ورغم أن المسلمين أوضحوا أن غايتهم نشر الإسلام، وأن القتال ليس غاية في حد ذاته وإنما هووسيلة لإزالة العقبات عن طريق الدعوة، ولكنهم عن قصد أوسوء فهم لأمر الجهاد أثاروا هذه الشبهة، وركز بعضهم مثل كيتاني وأرنولد على أقوال المسلمين، فعندما فرغ الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه من حروب الردة وجه الجيوش إلى الشام لمواصلة الجهاد ولذلك كتب إلى أهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب بنجد يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم، فسارع الناس إليه بين محتسب وطامع وأتوا المدينة من كل اوب[4]. فتذرعوا بهذا القول مدعين أن هناك دافعاً مادياً، ولذلك يقول أرنولد إن أملهم (المسلمين) الوطيد في الحصول على غنائم كثيرة في جهادهم في سبيل الدين الجديد ثم أملهم في أن يستبدلوا بصحاريهم الصخرية الجرداء التى لم تنتج لهم إلا حياة تقوم على البؤس، تلك الأقطار ذات الترف والنعيم.

ثم يثير شبهة أخرى في أن هذه الفتوح الهائلة التي وضعت أساس الإمبراطورية العربية (كذا) لم تكن ثمرة حرب دينية قامت في سبيل نشر الإسلام، وإنما تلتها حركة إرتداد واسعة عن الديانة المسيحية حتى لقد ظُن أن هذا الإرتداد كان الغرض الذي يهدف إليه العرب. ويستنتج بأنه من هنا أخذ المؤرخون المسيحيون ينظرون إلى السيف على أنه أداة للدعوة الإسلامية. وفي ضياء النصر الذي عُزي إليه حجبت مظاهر النشاط الحقيقي للدعوة.

---

(١) نفس المصدر.

(٢) عبد القدوس الأنصاري، تاريخ مدينة جدة، ص٧٠.

(٣) حسن إبراهيم حسن، المصدر السابق، ج١ ص٤٨٤.

(٤) البلاذري، أبو الحسن، فتوح البلدان، ص١١١ (بيروت ١٤٠٣هـ).

ويتفق أرنولد مع أستاذه كيتاني في أنه يعتبر توسع (الجنس العربي) على أصح تقدير هو هجرة جماعة نشيطة قوية البأس دفعها الجوع والحرمان إلى أن تهجر صحاريها المجدبة وتجتاج بلاداً أكثر خصباً كانت ملكاً لجيران أسعد منهم حظاً[1]. وأنها آخر هجرة من الهجرات السامية.

ويقول أنه لاينبغي أن نتلمس أسباب الإنتشار السريع للعقيدة الإسلامية في أخبار الجيوش الفاتحة بل الأجدر أن نبحث عن ذلك في الظروف التى كانت تحيط بالشعوب المغلوبة على أمرها.

والمعروف أن نداء الخليفة الذي أورده البلاذري إنما هو حث للقبائل لتسارع للجهاد ونشر الإسلام، فإن تحقق مكسب بعد ذلك فهو أمر لاحق لأصل. ولم يكن القول (بأن جزيرة العرب كانت مجدبة فكان ذلك دافعاً للفتح والحروب، وذلك لعدة أسباب، من ضمنها أن الجزيرة العربية حينذاك كانت قد تزايدت أموال أهلها بفضل النشاط التجاري الذي إنتعش حينذاك، فعير قريش التي إنتهت بغزوة بدر قيل أنها كانت مكونة من ألف بعير وأن الدينار ربح ديناراً، وأن ريعها إستفادت منه قريش في تعبئة نفسها لغزوة أحد. وأن سرية زيد بن حارثة إلى ذي قرد حصلت من قافلة قريش على كمية من الفضة وزنها ثلاثون ألف درهم [2] وكان موسم الحج من عوامل الإنتعاش الإقتصادي، بالإضافة إلى أن الإسلام نظم الحياة الإجتماعية بين المسلمين، فأسلوب المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار الذي طبقه الرسول ﷺ حقق التكافل الإجتماعي بين المسلمين[3] فكون بذلك مجتمعاً إسلامياً نموذجياً.

ورغم بذخ الدولتين الروم وفارس، ومظاهر الأبهة والعظمة إلا أن ذلك لازمه إستبداد وخلافات دينية وصراع حول الملك، على حين ألف الإسلام بين قلوب المسلمين، فمع مظاهر الزهد والتقشف في حياتهم، ظهر عليهم شدة الإيمان والحرص على الإستشهاد في سبل الله[4] مما حقق لهم أعظم النتائج في المعارك التي خاضوها.

ويقول جودفروا (يقود الخليفة الجهاد أي الحرب المقدسة ضد الكفار لحملهم على

---

(١) أرنولد، سيرتوماس، **الدعوة الإسلامية** (مترجم) ص٦٤ (القاهرة ١٩٧٠م).
(٢) إبن سعد، **المصدر السابق**، ج٢ ص٣٦.
(٣) عماد الدين خليل، دراسة **في السيرة**، ص١٥٤ (مؤسسة الرسالة ١٣٩٨هـ).
(٤) حسن إبراهيم حسن، **المصدر السابق**، ج١ ص٢١٤.

إعتناق الدين الإسلامي أو إسترقاقهم أو قتلهم أو إجبارهم آخر الأمر على دفع الجزية، ومع أن العلماء المسلمين يعتبرون الجهاد فرضاً واجباً على جميع المسلمين إلا أنهم غير متفقين على قيمتة الدينية، ولا يجعلونه جميعاً ركناً من أركان الدين الخمسة. وأصول الجهاد توضح هذا التردد، فقد كان الرسول في بداية دعوته في مكة ضعيفاً جداً ولم يزوده القرآن بسلاح سوى الصبر والثقة بالله، ولكن بعد الهجرة إلى المدينة هبط الوحي يحث المسلمين على أن يقاوموا بقوة السلاح أولئك الذين طردوهم من ديارهم وأرادوا بهم شراً (ق : س ٢٢، ٣٩ ــ ٤٣) وبمناسبة غارة قام بها المسلمون لخرق الهدنة الجاهلية في الأشهر الحرم أمرهم القرآن (س٢ : ٢١٢) أن يقاتلوا)[١].

هذا رأي المستشرق والملاحظ أنه يمتلىء بالأخطاء سواء عن قصد أو سوء فهم، من ذلك أنه يحور مفهوم الجهاد من أداة للدعوة ونشر الإسلام كما هو مضمونه الواسع المليء بالتسامح والصبر، إلى وسيلة للقتل والإسترقاق والنهب. ثم يتحدث عن سرية عبد الله بن جحش على أنها غارة.

والمعروف أن الرسول ﷺ بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين في رجب وكتب لهم كتاباً، فإذا فيه (إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم)[٢]. فالمطلوب من السرية الحصول على معلومات عن قريش، وليس في هذا أمر غريب بين أعداء إحتمال الحرب بينهما وارد، ولكن لم يكن أمراً للسرية بالقتال فقوله إنها غارة فيه إجحاف وتجن. وخاصة وأن الرسول ﷺ قال لهم عندما رجعوا ماأمرتكم بقتال في الشهر الحرام، وظل الأمر معلقاً حتى أنزل الله على رسوله ﷺ ﴿**يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير، وصد عن سبيل الله وكفر به، والمسجد الحرام، وإخراج أهله منه أكبر عند الله**﴾[٣]. وما قاله هذا المستشرق لم يخرج عما قاله أعداء الإسلام حينذاك عندما قالت قريش قد إستحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وغنموا الأموال وأسروا الرجال[٤].

---

(١) جودفروا، م. **كتاب النظم الإسلامية**، (باب الخلافة) مترجم، ص١٣٥.

(٢) إبن هشام، المصدر السابق، ج١ ــ٢، ص٦٠٢.

(٣) سورة البقرة، آية ٢١٧.

(٤) إبن هشام، المصدر السابق، ج١ ــ٢، ص٦٠٤.

وعمـومـاً فإن الـدراسات التي أعدت عن المستشرقين وتناولت مناهجهم إتفقت على أنهم يعـالجـون المسائل الإسلامية من وجهة نظرهم ووفق طرقهم ومناهجهم، فإن تخلوا عن الغـرض، فقـد تأثـروا بالمنهـج، وأدخلوا عوامـل ومـبررات في التوسع المبكر للإسلام، مثل عواقب الصراع بين الإمبراطوريات الساسانية والبيزنطية وعدم الإستقرار الداخلي للقوط في أسبـانيـا، ولكنهم لم يربطـوا بين ذلـك الإنتشـار السـريـع للإسلام وبين العقيدة الإسلامية نفسها، فهل من الممكن أن يحدث ذلك الإنتشار والتوسع بهذه الدرجة من غير الدين الإسلامي؟[١].

(١) راجـع الـدراسـة التي أعـدتهـا المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التربية العربي لدول الخليج، تحت عنوان (**مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية**) جزآن (الرياض ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

استدراكات على كتاب

تاريخ التراث العربي في كتب التفسير

للدكتور حكمت بشير ياسين
أستاذ مساعد بكلية القرآن الكريم

(١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أمّـــا بعـــد :

فقد انبرى جماعة من الباحثين للعناية بكتب التراث الإسلامي والاهتمام بها ، فتتبعوا أماكن وجودها ، وبينوا مواصفاتها وذلك عن طريق التنقيب في المكتبات والمتاحف الزاخرة المنتشرة في أنحاء العالم أو عن طريق كتب المصنفين الذين اقتبسوا من الكتب المفقودة اجازة ونقلا .

فقضوا قسطاً كبيراً من الأوقات ، وضربوا في كثير من البلاد ، وجمعوا وصنفوا ، ومن هؤلاء : الأستاذ فؤاد سزكين مؤلف كتاب « **تاريخ التراث العربي** » الذي أودع فيه درراً من تراث القرون الأربعة الأولى فنظمها في هذا الكتاب فأجاد وأفاد ، ولكن فاته الشيء الكثير ، وهذا لا يقلل من شأن كتابه وقيمته العلمية لأن ضخامة الإنتاج الفكري الإسلامي الذي خَلَّفه الأجداد أكبر وأعظم من أن يحصى بمجلدات معدودة بغض النظر عما أصابه من نكبات مشهورة كانت خاتمتها تصدير كثير من الكتب المتبقية من هذا التراث إلى الغرب والشرق بطريقة غير مشروعة .

لذا رأيت أن أساهم في خدمة هذا الكتاب فاذكر بعض الكتب المهمة التي لم يذكرها وخاصة كتب التفسير. علماً بأن الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري والأستاذ رمضان ششن قدْ استدركا على هذا الكتاب (١) لكن في غير هذه الكتب التي أذكرها في هذا البحث. وكانت طريقتي في سياق الكتب مشابهة نوعاً ما لعمل الأستاذ سزكين حيث أذكر التفسير مع مؤلفه ثم مكان وجود التفسير إذا كان موجوداً ـ وهو قليل جداً ـ أما إذا كان التفسير مفقوداً ـ وهو كثير جداً ـ فاذكر الذين صرحوا بذكره مع الذين أفادوا منه أو حصلوا على إجازته إن وجد.

وقد توسعت بعض الشيء في إيراد الذين اقتبسوا من هذه التفاسير نقلًا واجازة لتنبيه الباحثين وطلاب العلم على إمكانية جمع نصوص هذه التفاسير قدر الإمكان من مظانها الأصلية.

وهذا المقال هو القسم الأول من الاستدراكات وقد بدأت بتفسير إمام دار الهجرة مالك ابن أنس رحمه الله، لأنه أول من صنف تفسير القرآن العظيم بالإسناد.

١ ـ التفسير: للإمام مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ.

وصفه الداوودي فقال في ترجمة الإمام مالك: وهو أول من صنف «تفسير القرآن» بالإسناد على طريقة الموطأ، تبعه الأئمة. فقلّ حافظ الاوله تفسير مسند، وله غير الموطأ كتاب «المناسك» و«التفسير المسند» لطيف، فيحتمل أن يكون من تأليفه وأن يكون علق عنه. (٢).

وقوله: لطيف أي: صغير وهو كما قال، فقد سماه ابن كثير: بالجزء فقال في تفسيره: وقال مالك فيما يروى عنه من التفسير في جزء مجموع ...... (٣).

وقال في موضع آخر: وعن مالك في تفسيره المروي عنه ...... (٤).

وذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني ضمن اجازاته فقال: جزء فيه التفسير المروي عن مالك. ثم ساق إسناده إلى الجزء من طريق أبي بكر محمد بن عمر بن سالم الجعابي به (٥).

---

(١) راجع ملاحظات واستدراكات على كتاب تأريخ التراث العربي. طبع ضمن كتاب دراسات تاريخية وراجع كتاب نوادر المخطوطات العربية في تركيا طبع بثلاثة أجزاء.

(٢) طبقات المفسرين ٢ / ٣٠٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢ / ١٩٢.

(٤) المصدر السابق ٦ / ٣١٨.

(٥) المعجم المفهرس لوحة ٤٤ بـ.

وكذا سمّاه الروداني وقد حصل على الإجازة لروايته فذكره ثم ساق إسناده إليه من طريق محمد بن عمر الجعابي به (١).

وقد أجيز رواية هذا التفسير أيضا الحافظ العراقي من طريق خلف بن عبد الرحمن القويني عن الإمام مالك (٢).

وذكره الذهبي فقال : وله جزء في التفسير يرويه خالد بن عبد الرحمن المخزومي يرويه القاضي عياض عن أبي جعفر أحمد بن سعيد عن أبي عبد الله محمد بن الحسن المقريء عن محمد بن علي المصيصي عن أبيه بإسناده (٣).

وذكره ابن النديم باسم كتاب التفسير (٤).

وقد أفاد ابن كثير من تفسير مالك في خمسة مواضع فقط بالتتبع (٥).

وأفاد منه أيضا السيوطي في الدر المنثور (٦).

٢ ـ تفسير آدم بن أبي إياس ت ٢٢٠ .

ذكره ابن كثير وأفاد منه وغالبا يروي عن شيخه المفسر أبي جعفر الرازي (٧) وذكره حاجي خليفة (٨).

وأفاد البخاري من آدم بن أبى إياس في الصحيح في كتاب التفسير (٩) ، وكذلك أفاد منه أبو نعيم (١٠) والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير (١١) ، والبيهقي (١٢).

كما أفاد منه جمع من المفسرين كالطبري (١٣) وابن أبي حاتم الرازي (١٤) وغيرهما .

---

(١) صلة الخلف ص ٤٣ و ٤٤ .

(٢) ثبت بشيوخ العراقي ل ٤٥ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٨ / ٨٠ وأنظر ترتيب المدارك ١ / ٢٠٧ .

(٤) الفهرست ص ٣٦ .

(٥) أنظر التفسير ٢ / ١٩٢ و ١٩٣ ، ٥ / ٨٢ و ٢٧٣ و ٦ / ٣١٨ .

(٦) أنظر على سبيل المثال ٥ / ٤٢ و ٨ / ١٤٦ أفدته من موارد الدر المنثور .

(٧) أنظر على سبيل المثال تفسير ابن كثير ١ / ١٥٤ و ١٧٤ و ٢٩٠ .

(٨) كشف الظنون ص ٤٤٢ .

(٩) أنظر على سبيل المثال سورة النساء ـ باب (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) راجع فتح الباري ٨ / ٢٥٧ .

(١٠) أنظر على سبيل المثال صفة الجنة ص ٨ .

(١١) أنظر على سبيل المثال ٢ / ٢٢٤ و ٢٦٠ و ٢٧٦ .

(١٢) أنظر على سبيل المثال إثبات عذاب القبر ص ٤٦ و ٥١ و ٦٠ و ٧٤ .

(١٣) أنظر على سبيل المثال التفسير رقم ١٨٧ .

(١٤) أنظر على سبيل المثال سورة آل عمران رقم ٨ و ٦٦ و ٢٦١ .

٣ ـ التفسير الكبير لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي المشهور بابن راهويه ت ٢٣٨ هـ .

ذكره ابن النديم (١) والخطيب البغدادي (٢) والسمعاني (٣) وابن حجر العسقلاني (٤) والداوودي (٥) وحاجي خليفة (٦) وطاش كبرى زاده (٧).

وحصل على إجازته السمعاني وسمّاه التفسير الكبير أيضا . وساق إسناده من طريق أبي يزيد محمد بن يحيى بن خالد الميرماهاني عن المفسر إسحاق بن راهويه ، وذلك في ترجمة شيخه أبي سعيد محمد بن علي بن محمد المروزي (٨).

وحصل على إجازته أيضا الحافظ بن حجر العسقلاني فذكره أيضا باسناده من طريق أبي يزيد محمد بن يحيى بن خالد عن المصنف به (٩).

وأفاد البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ كثيراً من إسحاق بن راهويه (١٠) ، وكذا محمد بن نصر المروزي وحرب بن إسماعيل الكرماني أفادا بعض الروايات التفسيريه من ابن راهويه (١١).

كما أفاد من ابن راهويه : الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ت ٤٦٨ في كتابيه أسباب النزول (١٢) والتفسير الوسيط بين المقبوض والبسيط (١٣).

وأفاد منه أيضا ابن مردويه في تفسيره (١٤) ، والحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ

---

(١) الفهرست ص ٢٨٦ .
(٢) تاريخ بغداد ٨ / ٣٦٩ وأفدته من مقال بعنوان : الكتب التي أوردها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد .
(٣) التحبير في المعجم الكبير ٢ / ١٩٠ .
(٤) أنظر على سبيل المثال كتاب « موافقة الخُبر الخبر » في تخريج آثار المختصر ص ٥٤٥ .
(٥) طبقات المفسرين ١ / ١٠٣ .
(٦) كشف الظنون ١ / ٢٤٢ .
(٧) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٢ / ٦٩ .
(٨) التحبير في المعجم الكبير ٢ / ١٩٠ .
(٩) المعجم المفهرس لوحة ٤٤ ب .
(١٠) أنظر على سبيل المثال ٦ / ٣٠ و ٣٣ و ٦٧ .
(١١) أنظر على سبيل المثال الروح لابن قيم الجوزيه ص ١١٠ ومختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ١ / ٣٥٦ .
(١٢) أنظر على سبيل المثال ص ٧٦ و ١٥٤ و ٢٧٣ .
(١٣) أنظر على سبيل المثال ص ٢٤٥ و ٦٢٥ .
(١٤) أنظر فتح الباري ٨ / ٣١٢ .

كثيراً من الروايات التفسيريه (١) وكذا ابن قيم الجوزيه في كثير من مؤلفاته منها : كتاب الروح (٢) ومختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٣).

وأفاد منه أيضا ابن حجر العسقلاني عدة روايات تفسيريه (٤) وكذا السيوطي وصرّح أنه أفاد من تفسير إسحاق بن راهويه في كتابه القيم : الدّر المنثور (٥).

٤ ـ التفسير للإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ .

ذكره ابن الجوزي ضمن مصنفات الإمام أحمد فقال

والتفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفا (٦).

وقال أبو الحسين بن المنادي في تاريخه : لم يكن أحد أروى في الدنيا عن أبيه من عبد الله بن أحمد ، لأنه سمع منه المسند وهو ثلاثون ألفا ، والتفسير وهو مئة وعشرون سمع ثلثيه والباقي وجادة (٧).

وذكره ابن النديم (٨) والداوودي (٩).

وأفاد منه الحافظ بن حجر العسقلاني في تغليق التعليق مرة واحدة فقط (١٠).

وقد حصل الروداني على إجازة هذا التفسير فذكره ثم ساق إسناده من طريق أحمد ابن جعفر القطيعي عن عبد الله بن الإمام أحمد عن الإمام (١١).

وأفاد ابن الجوزي كثيراً من الروايات التفسيرية لأحمد (١٢) وقد تكون هذه الروايات

---

(١) أنظر على سبيل المثال ٢ / ٢٦٠ و ٣٦٧ .

(٢) ص ١١٠ .

(٣) ١ / ٣٥٦ و ٣٥٧ .

(٤) أنظر على سبيل المثال فتح الباري ـ كتاب التفسير ٨ / ٣٠٢ .

(٥) أنظر على سبيل المثال ١ / ٧٣٩ و ٤ / ٥٧٤ .

(٦) مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ٢٤٨ .

(٧) أنظر سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٢٨ ـ ٣٢٩ وتاريخ بغداد ٩ / ٣٧٥ وموضع تاريخ بغداد أفدته من أ ـ د / أكرم العمري بعنوان : الكتب التي أوردها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد .

(٨) الفهرست ص ٢٨٥ .

(٩) طبقات المفسرين ١ / ٧١ ـ ٧٢ .

(١٠) ٤ / ٢٢٨ .

(١١) صلة الخلف بموصول السلف ص ٣٩ .

(١٢) أنظر على سبيل المثال نواسخ القرآن ص ١٤٠ و ١٤٧ و ٢٤٧ .

من التفسير أو الناسخ والمنسوخ كلاهما للإمام أحمد وكلاهما مفقود وذلك لأن معظم الروايات التي أفادها نقلها باسناد واحد إلى الإمام أحمد ، وأغلب هذه الروايات غير موجودة في المسند وفي كتبه الأخرى الموجودة .

وأفاد أيضاً أبو نعيم الأصبهاني (١) والواحدي النيسابوري (٢) بعض الروايات التفسيرية أيضا .

٦ ـ تفسير القرآن الكريم لابن ماجة محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣ :

كذا ذكره ابن خلكان (٣) ، وقد ذكر هذا التفسير المزي (٤) وابن كثير (٥) والذهبي (٦) وابن حجر (٧) والسيوطي (٨) والداوودي (٩) وحاجي خليفة (١٠) وطاش كبرى زاده (١١) .

ووصفه ابن كثير بالحافل فقال : ولابن ماجه تفسير حافل (١٢) .

والحافل : الكثير المتلىء (١٣) . ونستنتج أنه كبير الحجم ويؤكد ذلك ما يلي :

فقد وقف المزي على جزءين منتخبين من هذا التفسير قال المزي : ولم يقع لي من مسند حديث مالك بن أنس لأبي داود سوى جزء واحد وهو الأول ، ولا من تفسير ابن ماجه سوى جزءين منتخبين (١٤) .

وبما أن المزي قد وقف على جزءين وقد سرد رجال هذين الجزءين في تهذيب الكمال وبما أن عدد الرجال بلغ ستين وتسعمائة وذلك بالتتبع والإحصاء من خلال الرجال

---

(١) أنظر على سبيل المثال صفة الجنة ص ٩٢ .
(٢) أنظر على سبيل المثال أسباب النزول ص ٩٨ و ٢٦٩ .
(٣) وفيات الأعيان ٤ / ٢٧٩ .
(٤) أنظر على سبيل المثال تهذيب الكمال ٤ / ٩٠ و ٧ / ٤١٣ المطبوع .
(٥) البداية والنهاية ١١ / ٥٢ .
(٦) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٧٧ وتذكرة الحفاظ ١ / ٦٣٦ .
(٧) الإصابة ١ / ٨١ وهذا الموضع أفدته من د / شاكر الكبيسي في موارد ابن حجر في الإصابة .
(٨) طبقات الحفاظ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ وأنظر الدر المنثور ٦ / ٤٨٩ .
(٩) طبقات المفسرين ٢ / ٢٧٤ .
(١٠) كشف الظنون ١ / ٤٣٩ .
(١١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٢ / ٦٩ .
(١٢) أنظر البداية والنهاية ١١ / ٥٢ .
(١٣) أنظر النهاية ١ / ٤٠٩ و الصحاح ٤ / ١٦٧٠ .
(١٤) أنظر تهذيب الكمال ١ / ١٥٠ المطبوع .

الذين رمز لهم بحرفي (فق) وهم صنفان ترجم له . وصنف ورد في شيوخ وتلاميذ المترجم لهم (١) . فنستنتج ضخامة هذا التفسير .

وقد أفاد المزي من هذا التفسير احدى وعشرين مرة في تهذيب الكمال (٢).

وأفاد الحافظ ابن حجر العسقلاني من هذا التفسير مرة واحدة (٣).

وذلك حسب الإحصائية التي قدمها الدكتور شاكر عبد المنعم في موارد الإصابة (٤) .

وأفاد منه السيوطي في الدّر المنثور (٥) .

٧ ـ التفسير لإبراهيم بن اسحاق الحربي ت ٢٨٥ .

قال الذهبي في ترجمته : مصنف التفسير الكبير (٦) .

وكذا قال الداوودي وذكر بعض شيوخه وهم من المفسرين (٧) .

ويبدو أنه لم يرو عن المتهمين من أصحاب البدع من المفسرين فقد نقل الحافظ بن حجر العسقلاني عن إبراهيم الحربي في ترجمة مقاتل بن سليمان أنه قال : وإنما جمع مقاتل تفسير الناس وفسر عليه من غير سماع . قال إبراهيم : لم أدخل في تفسيري منه شيئا (٨) .

٨ ـ تفسير مطين واسمه : محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ت ٢٩٨ .

ذكره ابن النديم (٩) والداوودي (١٠) .

وأفاد الحاكم منه بعض الروايات في كتاب التفسير (١١) .

٩ ـ تفسير القاضي أبي محمد اسحاق بن إبراهيم بن اسحاق البستي ت ٣٠٧ (١٢) .

---

(١) وقد أعددت لهؤلاء الرجال قائمة مرتبة أبجدياً لجميع الرجال من تهذيب الكمال وتقريب التقريب .

(٢) أنظر على سبيل المثال ٤ / ٩٠ و ٧ / ٤٧٧ .

(٣) الإصابة ١ / ٨١ .

(٤) ٢ / ٤٨٠ .

(٥) أنظر ٦ / ٤٨٩ أفدته من موارد الدر المنثور .

(٦) تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٠١ .

(٧) طبقات المفسرين ١ / ٧ .

(٨) تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٨١

(٩) الفهرست ص ٢٨٧ .

(١٠) طبقات المفسرين ٢ / ١٦٤ .

(١١) المستدرك ٢ / ٢٢٧ .

(١٢) ترجم له ابن حبان البستي في الثقات ٨ / ١٢٢ وابن عساكر (أنظر تهذيب تاريخ دمشق ٢ / ٤٠٩ والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٤٠ وذكر أسمه الذهبي أيضاً في تذكرة الحفاظ ص ٧٠٢ والسمعاني في الأنساب ٢ / ٢٢٥ ولكن الجميع لم يذكروا له تفسيراً .

توجد منه نسخة في مكتبة البلدية بالإسكندرية بمصر وقد وصل إلى نصفها الثاني يبدأ من سورة الكهف إلى نهاية التفسير وقد صورت هذا الجزء من مكتبة فضيلة الشيخ حماد ابن محمد الأنصاري جزاه الله خيرا . وصرح باسم المؤلف في ورقة ١٢٦ ب .

١٠ ـ التفسير لابن أبي داود عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٣١٦ هـ .

ذكره ابن النديم ثم قال : عمله لما عمل أبو جعفر الطبري كتابه وأكثر كتاب ابن أبي داود حديث (١) .

وروى الإمام أبو بكر النقاش المفسر أنه سمع أبا بكر بن أبي داود يقول : إن في تفسيره مائة ألف وعشرين ألف حديث (٢) .

وذكره الخطيب البغدادي (٣) ، والذهبي أيضا في تذكرة الحفاظ (٤) ، والعليمي (٥) ، والداوودي (٦) ، واسماعيل باشا البغدادي (٧) .

وروى ابن الجوزي باسناده إلى ابن أبي داود روايات تفسيرية كثيرة (٨) . وهذه الروايات قد تكون من تفسير ابن أبي داود أو من الناسخ والمنسوخ لأنه ورد أنه صنف الناسخ والمنسوخ وذلك عند من ترجم له من الذين تقدم ذكرهم وغيرهم أيضا .

١١ ـ التفسير لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت ٣٦٠ هـ .

قال الداوودي في ترجمته : وله تفسير كبير (٩).

وأفاد أبو نعيم (١٠) والبيهقي (١١) بعض الروايات التفسيرية منه .

---

(١) الفهرست ص ٢٨٨ .

(٢) أنظر سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٣٠ ولسان الميزان ٣ / ٢٩٥ .

(٣) تاريخ بغداد ٩ / ٤٦٤ .

(٤) ٢ / ٧٧٠ .

(٥) المنهج الأحمدي في تراجم أصحاب الإمام أحمد ٢ / ١٥ .

(٦) طبقات المفسرين ١ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

(٧) هدية العارفين ٥ / ٤٤٤ .

(٨) انظر على سبيل المثال نواسخ القرآن ص ١٣٠ و ٢٢٥ .

(٩) طبقات المفسرين ١ / ٢٠٤ و ٢٠٥ .

(١٠) أنظر على سبيل المثال صفة الجنة ص ٧ و ٨ و ١٣ و ١٦ .

(١١) أنظر على سبيل المثال الأسماء والصفات ص ١٢٢ .

١٢ ـ تفسير عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين ت ٣٨٥ هـ .

قال الخطيب البغدادي في ترجمته : له التفسير الكبير الف جزء . ثم نقل عن الداودي (١) قال لي الدارقطني يوما :

ما أعمى قلب ابن شاهين ! حمل إلى كتابه الذي صنفه في التفسير ، وسألني أن أصلح ما أجد فيه من الخطأ ، فرأيته قد نقل نفسير أبي الجارود وفرقه في الكتاب وجعله عن أبي الجارود عن زياد بن المنذر ، وإنما هو عن أبي الجارود وزياد بن المنذر (٢).

وترجم له ابن الجزري ووصفه بالحافظ المفسر (٣).

وذكره الحافظان الذهبي (٤) وابن حجر (٥) والداوودي (٦).

انتهى القسم الأول وإلى اللقاء مع القسم الثاني

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه.

---

(١) هو محمد بن عمر الداودي صرح باسمه الذهبي حينما نقل نص الخطيب البغدادي تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٨٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١١ / ٢٦٧ .

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٥٨٨ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٨٨ .

(٥) لسان الميزان ٤ / ٢٨٤ .

(٦) طبقات المفسرين ٢ / ٤ .

فهرست المراجع

ـ ابن حجر ودراسة مصنفاته وموارده في الإصابة . د / شاكر الكبيسي دار الرسالة بغداد ط ١ .

ـ اثبات عذاب القبر ـ للبيهقي ت ٤٥٨ ـ تحقيق د / شرف محمود القضاة ـ دار الفرقان ـ عمان الأردن ط ١ سنة ١٤٠٣ .

ـ أسباب النزول ـ للواحدي النيسابوري ت ٤٦٨ هـ تحقيق السيد صقر ـ دار القبلة جدة .

ـ الأسماء والصفات ـ للبيهقي ت ٤٥٨ هـ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ مطبعة النهضة مصر ـ القاهرة .

ـ الأنساب للسمعاني ت ٥٦٢ ط ١ الهند .

ـ البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ مكتبة دار المعارف بيروت ط ٣ سنة ١٩٧٨ .

ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ت ٤٩٣ هـ نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

ـ تاريخ الأدب العربي ـ لكارل بروكلمان ـ ترجمة د / عبد الحليم النجار دار المعارف ـ مصر ط ٤ .

ـ تاريخ التراث العربي ـ لفؤاد سزكين ـ طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

ـ التحبير في المعجم الكبير ـ للسمعاني ت ٥٦٢ هـ تحقيق منيره ناجي سالم مطبعة الإرشاد ـ بغداد ط ١ سنة ١٣٩٥ هـ .

ـ تذكرة الحفاظ ـ للذهبي ت ٧٤٨ طبعة الهند .

ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك . للقاضي عياض ت ٥٤٤ هـ تحقيق د / أحمد بكير ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت سنة ١٣٨٧ هـ .

ـ التفسير ـ لأبي محمد إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل البستي ـ ت ٣٠٧ هـ مخطوط صورة مصورة عن نسخة مكتبة البلدية ـ الإسكندرية مصر .

ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ت ٧٧٤ ط ١ الشعب ـ القاهرة .

ـ تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين لابن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧ هـ سورة آل عمران والنساء . بتحقيقي . طبع على الآلة الكاتبة .

ـ تغليق التعليق ـ لابن حجر العسقلاني ـ تحقيق سعيد عبد الرحمن القزقي طبعة المكتب الإسلامي ط ١ .

ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ـ لعبد القادر بن أحمد الدمشقي المعروف بابن بدران ت ١٣٤٦ هـ مطبعة الترقي دمشق ط ١ .

ـ تهذيب التهذيب لابن حجر ـ طبعة دار صادر ـ بيروت .

ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ت ٧٤٢ هـ تحقيق د / بشار عواد معروف .

ـ ثبت بشيوخ العراقي ـ مخطوط في مكتبة الحرم المكي .

ـ الثقات ـ لابن حبان البستي ت ٣٥٤ نسخة مصورة عن الطبعة الأولى بالهند سنة ١٣٩٧ هـ .

ـ دراسات تاريخية ـ أ . د / أكرم العمري طبع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ـ جلال الدين السيوطي ت ٩١١ دار المعرفة ـ بيروت .

ـ الروح ـ لابن القيم الجوزيه ت ٥٥١ ـ طبعة مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض ط ٣ سنة ١٣٨٦ هـ .

ـ سير أعلام النبلاء ـ للذهبي ـ مؤسسة الرسالة ط ١ .

ـ الصحاح ـ للجوهري ـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . ط ٢ سنة ١٤٠٢ هـ .

ـ صحيح البخاري ت ٢٥٦ طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

ـ صفة الجنة ـ لأبي نعيم الأصبهاني ـ تحقيق علي رضا عبد الله دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ بيروت ط ١ سنة ١٤٠٦ هـ .

ـ صلة الخلف بموصول السلف ـ لمحمد بن سليمان الروداني ت ١٠٩٤ مخطوط في مكتبة الحرم المكي وحقق في مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الأول سنة ١٤٠٢ هـ .

ـ طبقات الحفاظ ـ للسيوطي ت ٩١١ تحقيق علي محمد عمر مطبعة الإستقلال الكبرى ـ القاهرة ط ١ سنة ١٣٩٣ هـ .

ـ طبقات الشافعية الكبرى ـ لعبد الوهاب السبكي ت ٧٧١ هـ تحقيق د / محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ـ طبعة الحلبي ط ١ سنة ١٣٨٣هـ .

ـ طبقات المفسرين ـ للداوودي ت ٩٤٥ دار الكتب العلمية لبنان ط ١ سنة ١٤٠٣هـ .

ـ غاية النهاية في طبقات القراء ـ ابن الجزري ت ٨٣٣ نشر ـ حـ ـ . برجستراسر ـ دار الكتب العلمية ط ٢ سنة ١٤٠٠هـ .

ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت .

ـ الفهرست لابن النديم ت ٣٨٥هـ تحقيق رضا تجدد طبعه طهران سنة ١٣٩١هـ .

ـ الكتب التي أوردها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ـ مقال للأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري طبع ضمن دراسات تاريخية طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ط ١ سنة ١٤٠٣هـ .

ـ كشف الظنون ـ حاجي خليفة ـ دار الفكر ـ بيروت .

ـ لسان الميزان ـ لابن حجر العسقلاني ـ طبعة الهند .

ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ـ لابن قيم الجوزيه توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض .

ـ المستدرك على الصحيحين ـ الحاكم النيسابوري ـ طبعة دار الفكر بيروت سنة ١٣٩٨هـ .

ـ المعجم المفهرس (تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة) لابن حجر العسقلاني . مخطوط منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٨٢ مصطلح وصورتها في الجامعة الإسلامية قسم المخطوطات .

ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة ـ طاش كبرى زادة ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ط ١ سنة ١٤٠٥هـ .

ـ مناقب الإمام أحمد ـ لابن الجوزي ـ تحقيق د / عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ طبعة مكتبة الخانجي ـ مصر ط ١ سنة ١٣٩٩هـ .

ـ المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ـ لأبي اليُمن العليمي ت ٩٢٨هـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ عالم الكتب ـ بيروت ط ٢ سنة ١٤٠٤ .

ـ موارد الدر المنثور ـ د / عامر حسن صبري بخطه وسيطبع إن شاء الله بعد أن يضيف إليه بعض الإستدراكات .

ـ موافقة الخَبر الخَبر في تخريج آثار المختصر ـ لابن حجر العسقلاني تحقيق د / عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد ـ رسالة دكتوراه مضروبة على الآلة الكاتبة في الجامعة لاسلامية .

ـ النهاية في غريب الحديث ـ ابن الأثير الجزري ـ تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي ـ الناشر المكتبة الإسلامية .

ـ نواسخ القرآن ـ لابن الجوزي ـ تحقيق د / محمد أشرف علي الملباري طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية .

ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون طبعة دار الفكر بيروت سنة ١٤٠٢هـ .

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ لابن خلكان ت ٦٨١هـ تحقيق د / احسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت .

عُقُودُ الزَّبَرْجَدِ عَلَى مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ

فِي إِعْرَابِ الْحَدِيثِ

تأليف :

جلال الدين السيوطي

تحقيق :

الدكتور حسن موسى الشاعر

أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية بالجامعة

(٣)

مسند أُبيّ بن مالك[١] رضى الله عنه

٢٢ ــ حـديث (مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أو أَحَدَهُما ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ مِنْ بَعْدُ فأَبْعَدَهُ الله وأَسْحَقَه) .

قال ابن مالك في شرح الكافية[٢] : إذا كان جواب الشرط ماضيا لفظا لا معنى لم يجز اقترانه بالفاء إلا فى وعد أو وعيد ، لأنه إذا كان وعداً أو وعيداً حَسُنَ أن يقدَّر ماضي المعنى ، فعومل معاملة الماضي حقيقة . مثاله قوله تعالى : ﴿**وَمَنْ جاء بالسيِّئَةِ فكُبَّتْ وجُوهُهُم في النار**﴾[٣] . ويجوز أن تكون الفاء عاطفة ، ويكون التقدير: ومن جاء بالسيّئة فكبّت وجوههم في النار فيقال لهم : هل تجزون؟ انتهى . والحديث من قبيل الوعيد ، فلذلك اقترن بالفاء .

---

(١) أبّي بن مالك القشيري ، يقال انّ له صحبة ، عداده في أهل البصرة .
انظر : الاصابة ١/٣٢، الاستيعاب في هامش الاصابة ١/٣١.

٢٢ ــ الحديث في مسند أحمد ٥/٢٩ .

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٥٩٥ .

(٣) النمـــل آيــة ٩٠.

مسند أحمر بن جَزْء[1]

٢٣ ـ حديث (إنْ كُنَّا لَنَأْوِي لِرسول الله ﷺ [مِمَّا] يُجافي مِرْفَقَيه عَنْ جَنْبَيْه [إذا سجد]).

«إنْ» هنا المخففة من الثقيلة. واللام في لنأوي لام الابتداء الفارقة بينها وبين إن النافية[2].

ومثله في حديث زياد بن لبيد[3] (ثَكِلَتْكَ أُمُكَ ابْنَ أمِّ لبيد إنْ كُنْتُ لأراك مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالمدينة)[4].

وفي حديث أبي سعيد [الخُدري] (إنْ كانَ النبيُّ مِنَ الأنْبياء لَيُبْتَلى بِالْقَمْلِ حتّى يَقْتُلَه، وإنْ كان النبيُّ من الأنبياء لَيُبْتَلى بالفقر، وإنْ كانوا لَيفْرَحُونَ بِالبلاء كما تفْرَحُونَ بِالرَّخاء)[5].

وفي حديث سؤال القبر (قَدْ عَلِمْنا إنْ كُنْتَ لَمُؤْمنا)[6].

وفى حديث أنس (إنَّكم لَتَعْمَلُون أعمالاً هي أدقُّ في أعيُنِكُم مِنَ الشّعرِ إنْ كُنَّا لَنَعُدُّها على عهد رسول الله ﷺ من المُوبقات)[7].

وفي حديث عائشة (إن كان رسولُ الله ﷺ لَيُصلّي الصُّبح)[8].

---

(١) أحمر بن جزء وقيل جَزى السدوسي صاحب رسول الله وقيل مولى رسول الله ﷺ. قال البخاري: بصرى له صحبة. انظر: الاصابة ١/٣٥ الاستيعاب في هامش الاصابة ١/٧٦، تهذيب التهذيب ١/١٩٠.

٢٣ ـ الحديث في مسند أحمد ٤/٣٤٢ وما بين المعقوفتين منه. وفى ابن ماجه بتحقيق عبد الباقي ١/٢٨٧ قال المحقق في الحاشية (لنأوي) أي لنترحّم لأجله ﷺ مما يجد من التعب بسبب المجافاة الشديدة والمبالغة فيها.

(٢) مذهب سيبويه أن هذه اللام هي لام الابتداء، وذهب الفارسي إلى أنها غيرها اجتلبت للفرق. انظر: الأشموني مع الصبان ١/٢٨٨. التصريح ١/٢٣٢ وقد ذهب الكوفيون إلى أن «إنْ» إذا جاءت بعدها اللام تكون بمعنى «ما» واللام بمعنى «إلّا». وذهب البصريون إلى أنها مخففة من الثقيلة، واللام بعدها لام التوكيد. انظر: الإنصاف مسألة ٩٠.

(٣) زياد بن لبيد الأنصارى شهد العقبة وبدرا، وكان عامل النبي ﷺ على حضرموت. انظر: الاصابة ١/٥٤٠، الاستيعاب ١/٥٤٥.

(٤) مسند أحمد ٤/١٦٠.

(٥) مسند أحمد ٣/٩٤.

(٦) البخاري: كتاب الوضوء. فتح البارى ١/٢٨٩.

(٧) فتح البارى ١١/٣٢٩.

(٨) مسند أحمد ٦/١٧٩.

وفي حديث بُريدة[1] (بُعِثْتُ أنا والساعةَ جَميعا إنْ كادَتْ لَتَسْبِقُني)[2].

مسند أُسامة بن زَيْد[3] رضى الله عنهما

٢٤ ــ حديث (قُلتُ: يا رسولَ الله، إنَّكَ تَصومُ حتَّى لا تكاد تُفْطِرُ، وتُفْطِرُ حتى لا تكاد تصوم إلّا يومين. قال: أيّ يومين؟).

قال أبو البقاء[4]: تقديره أيُّ يومين هما؟ فحذف الخبر للعلم به. ويجوز النصب على تقدير أيَّ يومين أصوم؟ أو أيَّ يومين أُديمُ صومهما؟ والرفع أقوى. انتهى.

وفي رواية النسائي[5] في هذا الحديث «حتى لا تكاد أنْ تُفطِر» بإثْبات «أنْ»، وإسقاطها كما في رواية أحمد أفصح.

٢٥ ــ حديث (فقال عبد الله بن أُبيّ: لا أحسن مِنْ هذا).

قال أبو البقاء[6]: فيه وجهان: أحدهما: الرفع أنه خبر لا، والاسم محذوف، تقديره لا شَيْء أحْسنُ من هذا. والثاني: النصب وفيه وجهان أحدهما: أنه صفة لاسم لا المحذوف، و«مِنْ» خبر لا، ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً، وتكون «من» متعلقة بأحسن، أي لا شيء أحسنَ من كلام هذا في الكلام أو في الدنيا. والثاني: أن يكون منصوبا بفعل محذوف تقديره: ألا فعلتَ أحسنَ مِنْ هذا؟ وحذف همزة الاستفهام لظهور معناها. انتهى.

---

(١) بُريدة بن الحُصيب الأسلمي: أسلم قبل بدر ولم يشهدها، وشهد الحديبية سكن المدينة ثم البصرة ثم مرو، وتوفى بها سنة ٦٢هـ. وهو آخر من توفى من الصحابة بخراسان. انظر: الاستيعاب ١/١٧٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٣٣.

(٢) مسند أحمد ٥/٣٤٨.

(٣) أسامة بن زيد بن حارثة، أمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ. أسلم بمكة وهاجر إلى المدينة، وأمّره رسول الله على جيش عظيم قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فمات النبي ﷺ قبل أن يتوجه، فأنفذه أبو بكر. واعتزل أسامة الفتن بعد مقتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية سنة ٥٤هـ.

انظر: الاصابة ١/٤٦ الاستيعاب ١/٣٤، الأعلام ١/٢٩١.

٢٤ ــ مسند أحمد ٥/٢٠١ والرواية فيه «لا تكاد أن تفطر. لا تكاد أن تصوم».

(٤) اعراب الحديث لأبي البقاء العكبري: الحديث رقم ١٤.

(٥) سنن النسائي ٤/٢٠٢ والرواية فيه «انك تصوم حتى لا تكاد تفطر وتفطر حتى لا تكاد أن تصوم».

٢٥ ــ عن أسامة (أن النبي ﷺ ركب على حمار على إكافٍ على قطيفة.... وأردف أسامة وراءه يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر، فسار حتى مرّ بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول... فسلّم النبي ﷺ ووقف ونزل فدعاهم إلى الله فقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي: يا أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول، إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا... قال سعد: يارسول الله اعف عنه واصفح، فلقد أعطاك الله ما أعطاك، ولقد اجتمع أهل هذه البحيرة على أن يتوّجوه فيعصبوه...) مسند أحمد ٥/٢٠٣. البخاري: كتاب المرضى ب عيادة المريض (فتح الباري) ١٠/١٢٢.

(٦) اعراب الحديث: الحديث رقم ١٥.

قال القاضي عياض[1]: وروى (لَأحْسَنُ مِنْ هذا) بالقصر من غير ألف. قال: وهو عندي أظهر، وتقديره: أحسنُ مِنْ هذا أن تقعدَ في بيتك ولا تأتنا.

ثم قال أبو البقاء: وفيه (ولقد اصطلح أهْلُ هذه البُحَيرةِ أن يتوّجوه فيعصبونه بالعصابة). الوجه في رفع «فيعصبونه» أن يكون في الكلام مبتدأ محذوف تقديره: فهم يعصبونه، أو فاذا هم يعصبونه. ولو روى «يعصبوه»[2] بحذف النون لكان معطوفا على «يتوّجوه». وهو صحيح المعنى. انتهى.

وقوله في أول الحديث (ركب على حمارٍ على إكافٍ على قطيفةٍ)[3].

قال الكرماني[4]: فان قلت: قال النحاة لا تتعدد صِلاتُ الفعل بحرف واحد. قلت: الثالث بدل عن الثاني، وهو عن الأول. فهما في حكم الطرح[5]. قال[6]: وقوله (إنْ كان حقّاً) يصحّ تعلّقه بما قبله، وهو «أحسنُ مما تقول» وبما بعده وهو «لا تؤذنا به في مجالسنا».

٢٦ ــ حديث (قَدْ كُنْتُ أَنْهاكَ عَنْ حُبِّ يَهود).

قال الكرماني[7]: هذا اللفظ مع اللام ودون اللام معرفة. والمراد به اليهوديون، ولكنهم حذفوا ياء النسبة، كما قالوا: زنجيّ وزنج، للفرق بين المفرد والجماعة.

وقال السَّخاوي[8] في شرح المفصَّل: «يهود» و«مجوس» علمان، ودخول الألف واللام فيهما في قولهم: اليهود والمجوس، كان لمّا حذفت ياء النسبة عوضا منها. يدل على ذلك قول الشاعر:

---

(١) سبقت ترجمته في الحلقة الأولى ص١٨٠ / مجلة الجامعة الاسلامية العددان ٦٣، ٦٤.

(٢) رواية البخاري «فيعصبوه». انظر فتح البارى ١٠/١٢٢.

(٣) الاكاف: ما يوضع على الدابة كالبرذعة. والقطيفة: كساء ـ فتح البارى ١٠/١٢٢.

(٤) هو محمد بن يوسف بن على الشيخ شمس الدين الكرماني الامام العلامة في الفقه والحديث والتفسير والأصول والمعاني والعربية. ومن تصانيفه: شرح البخاري، أنموذج الكشاف. مات سنة ٧٨٦هـ. انظر: بغية الوعاة ١/٢٧٩.

(٥) البخاري بشرح الكرماني ٢٠/١٩١.

(٦) البخاري بشرح الكرماني ٢٠/١٩٢.

٢٦ ــ الحديث عن أسامة (دخلت مع رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبيّ في مرضه نعوده، فقال له النبي ﷺ: قد كنت أنهاك عن حبّ يهود). مسند أحمد ٥/٢٠١. أبو داود ــ كتاب الجنائز ٤/٢٧٥ حديث رقم ٢٩٦٧.

(٧) البخاري بشرح الكرماني ٢/١٥٠.

(٨) على بن محمد بن عبد الصمد الإمام علم الدين أبو الحسن السخاوي النحوي المقرىء الشافعي، كان إماماً علامة بصيرا بالقراءات وعللها، إماما في النحو واللغة والتفسير. من مصنفاته: شرحان على المفصل، سفر السعادة وسفير الافادة، شرح الشاطبية. مات بدمشق سنة ٦٤٣هـ. بغية الوعاة ٢/١٩٢.

فَرَّتْ يَهودُ وأَسْلمتْ جِيرانَها صَمِّي لما فَعَلَتْ يهودُ صَمامِ [1]

وقال في موضع آخر: اختلف في «يهود» فمن قال بأنه أعجمى صرفه لأنه من الأعجمى الذي تكلمت به العرب وأدخلت فيه الألف واللام، فكان مثل الدّيباج والإبْريسَم[2]. وأما قول الشاعر:

فرَّت يهودُ .... البيت

فيهود فيه اسم قبيلة، والمانع له من الصرف التأنيث والعلمية. ومن قال إنه عربي، وانه من هاد يهود إذا رجع، لم يصرف إذا سمّى به، لأنه على مثال «يقوم».

٢٧ ــ حديث (قال: رُوَيْداً أَيُّها الناسُ عليكُم السَّكينة).

قال أبو البقاء[3]: الوجه أن ينصب «السكينة» على الاغراء، أى الزموا السكينة كقوله تعالى: ﴿عَلَيكُم أَنْفُسَكُم﴾[4]. ولا يجوز الرفع لأنه يصير خبرا، وعند ذلك لا يحسن أن تقول «رويداً أيُّها النّاس» لأنه لا فائدة فيه. انتهى.

وقال الرضي[5]: «رُويداً» في الأصل تصغير «إرْواداً» مصدر «أَرْوِدْ» أى ارْفُق، تصغير الترخيم، أى ارْفُق رِفْقاً. وإن كان تصغيرا قليلا. ويجوز أن يكون تصغير «رَوْد» بمعنى الرفق، عدّي إلى المفعول به مصدراً أو اسم فعل لتضمنه الإمهال وجعله بمعناه. ويجيء على ثلاثة أقسام: أولها: المصدر، وهو أصل الباقين، نحو «رُوَيْدَ زَيْدٍ» بالاضافة إلى المفعول، كـ ﴿ضَرْبَ الرِّقابِ﴾[6] و«رُوَيْداً زَيْداً» كضَرْباً زَيْداً.

الثاني: أن يجعل المصدر بمعنى اسم الفاعل، إما صفة للمصدر نحو «سِرْ سَيْراً رُوَيْداً» أى مروداً، أو حالاً، نحو «سيروا رُوَيْداً» أي مُرْودِين. ويجوز أن يكون صفة مصدر

---

(١) قائله الأسود بن يعفر. قال العينى: «يهود» لا يجوز إدخال الألف واللام عليها في مثل هذا، اللهم إلا إذا كان يهود جمع يهودى، فحينئذ يجوز أن تقول اليهود كما تقول الروم. وقال أبو على الفارسى: صَمامِ اسم للفعل ويقال صمام هي الحية. . ويقال الضمير في «صمّي» يعود إلى الأذن أى صمّى يا أذن لما فعلت يهود، وصمام اسم للفعل مثل نَزالِ . . .

انظر المقاصد النحوية على هامش الخزانة ٤/١١٢-١١٣، المسائل العسكرية ٢٢٧.

(٢) اِبْريسَم: الحرير (القاموس المحيط).

٢٧ ــ عن أسامة (كنت رديف رسول الله ﷺ عشيةَ عرفة فلما وقعت الشمس دفع رسول الله ﷺ، فلما سمع حطمة الناس خلفة قال: رويداً أيها الناس، عليكم السكينة). مسند أحمد ٥/٢٠٢.

(٣) إعراب الحديث رقم ١٦.

(٤) المائدة آية ١٠٥.

(٥) انظر: شرح الكافية للرضى ٢/٧٠-٧١.

(٦) سورة محمد آية ٤.

محذوف. وقوله تعالى: ﴿أَمْهِلْهُم رُوَيْداً﴾(١) يحتمل المصدر وصفة المصدر والحال.

الثالث: أن يُنقل المصدر إلى اسم الفعل لكثرة الاستعمال، بأن يُقام المصدر مُقام الفعل، ولا يقدَّر الفعل قبله، نحو «رُوَيْدَ زَيْداً» بنصب «زيداً». وإنما فتح رعاية لأصل الحركة الاعرابية. وقولهم «رُوَيْدَكَ زَيْداً» يحتمل أن يكون اسم فعل والكاف حرف، وأن يكون مصدرا مضافا إلى الفاعل كما مرّ. انتهى.

وقال الزمخشري في المفصَّل(٢): في «رُوَيْد» أربعة أوجه هو في أحدها مبني وهو إذا كان اسما للفعل، وهو فيما عداه معرب، وذلك أن يقع صفة كقولك: ساروا سيراً رُويداً. وحالا كقولك: ساروا رُوَيْداً. ومصدرا في معنى إرواداً مضافا كقولك: رُوَيْدَ زَيْدٍ. انتهى.

٢٨ ـ حديث (قُلتُ: يا رسولَ الله الصَّلاة. قال: الصلاةُ أمامَك).

قال أبو البقاء(٣): الوجه النصب على تقدير: أتريد الصلاة، أو أتصلى الصلاة؟ انتهى.

وقال القاضي عياض: هو بالنصب على الإغراء. ويجوز الرفع على إضمار فعل، أى حانت الصلاة، أو حضرت. وقوله «الصلاةُ» بالرفع و«أمامكَ» خبره.

وقال ابن مالك(٤): يجوز في قوله «يارسول الله الصلاة» النصب بإضمار فعل ناصب تقديره اذكر أو أقم أو نحو ذلك. والرفع بإضمار حضرت أو حانت أو نحو ذلك.

٢٩ ـ حديث (أَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِه).

---

(١) سورة الطارق آيـة ١٧.

(٢) انظر: شرح المفصّل لابن يعيش ٤/ ٣٩.

٢٨ ـ عن كريب أنـه سأل أسامة قال، قلت: (أخبرني كيف صنعتم عشية ردفت رسول الله ﷺ. . .) مسند أحمد ٥/ ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٨.

البخاري: كتاب الحج ـ فتح الباري ٣/ ٥١٩. مسلم: باب الافاضة ٩/ ٣٢.

أبو داود: باب الدفع من عرفة برقم ١٨٤٠، ١٨٤٤.

(٣) اعراب الحديث رقم ١٧.

(٤) شواهد التوضيح والتصحيح ص١٥٨.

٢٩ ـ عن أسامة بن زيد قال (بعثنا رسول الله ﷺ سرية إلى الحرقات فنذروا بنا فهربوا، فأدركنا رجلا فلمّا غشيناه قال لا إله إلا الله، فضربناه حتى قتلناه، فعرض في نفسي من ذلك شيء فذكرته لرسول الله ﷺ، فقال: من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة، قال، قلت: يا رسول الله انما قالها مخافة السلاح والقتل، فقال: ألا شققت عن قلبه. . .).

مسند أحمد ٥/ ٢٠٧. وفي مسلم ٢/ ٩٩ برواية «أفلا شققت. . .» وكذلك في أبي داود: على ما يقاتل المشركون برقم ٢٥٢٨. وفي فتح البارى ٧/ ٥١٣ باختلاف الرواية.

قلت: أَلَّا بفتح الهمزة والتشديد حرف للتحضيض مثل هلّا. وذكر المالقي[1] في رصف المباني[2] أنها الأصل، وهلّا مبدلة منها، أبدلت الهاء من الهمزة. قال: ولا تنعكس القضية لأن إبدال الهمزة هاء أكثر من إبدال الهاء همزة، والحمل على الأكثر أولى.

٣٠ ـ حديث (انَّ رَجُلاً قال: يا رسول الله، إني أَعْزِلُ عَن امْرأتى. قال: ولِمَ؟ قال: شَفَقاً على وَلَدِها. فقال: إنْ كان ذلك فَلا، ما ضارَ ذلك فارسَ والرُّوم).

قال أبو البقاء[3]: التقدير: فلا تعزل لأجل هذا الغرض، [فإن فارس والروم يَطؤون نساءهم وهُنَّ يُرْضِعْنَ فما يضرّهم][4]. فلا هى تمام الجواب، ثم قال: ما ضارَ ذلك فارس.

٣١ ـ حديث (لَمْ يَأتِني جبريلُ منذُ ثلاث).

قال أبو البقاء[5]: هو بضم الذال، و«ثلاثٌ» بالرفع لا غير، لأنه ذكر ذلك لقدر مدّة الانقطاع، أى أمدُ ذلك ثلاثُ ليال[6]. ومنذُ لها موضعان:

أحدهما: أن تكون للحاضر بمعنى «في»، فتكون حرف جر تجرّ ما بعدها، كقولك: أنت عندنا منذُ اليومِ أى في اليوم. والثاني: أن تذكر لبيان المدّة، [ثمّ ينظر فيه، فإن ذكر بعدها المدة من أولها إلى آخرها رفعت المدّة][7] لا غير، كقولك: ما رأيته منذُ يومان، وإنْ ذكرتها لابْتداء مدة الانقطاع كقولك: ما رأيته منذُ يومُ الجمعة، رفعت أيضا، على تقدير أولُ ذلك يومُ الجمعة. ويجوز الجرّ على ضعف بمعنى «مِنْ». انتهى.

٣٢ ـ حديث (قُمْتُ على بابِ الجَنَّةِ فإذا عامَّةُ مَنْ دخَلَها المساكينُ وإذا أَصْحابُ الجدُ محبوسون).

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن عبد النور المالقى، كان عالما بالنحو. شرح الجزولية. وله رصف المباني في حروف المعاني. مات سنة ٧٠٢هـ. بغية الوعاة ١/٣٣١-٣٣٢.

(٢) رصف المباني ص٨٤ الطبعة الأولى.

٣٠ ـ مسلم: باب حكم العزل ١٠/١٨. مسند أحمد ٥/٢٠٣.

(٣) اعراب الحديث رقم ١٨.

(٤) ما بين المعقوفتين من إعراب الحديث للعكبرى.

٣١ ـ عن أسامة بن زيد قال (دخلت على رسول الله ﷺ وعليه الكآبة، فسألته ما له، فقال: لم يأتني جبريل منذ ثلاث..) مسند أحمد ٥/٢٠٣.

(٥) إعراب الحديث رقم ١٩.

(٦) انظر الخلاف في منذ: الإنصاف مسألة ٥٦. مغني اللبيب ٣٧٢.

(٧) ما بين المعقوفتين من إعراب الحديث للعكبرى.

٣٢ ـ الحديث عن أسامة، وتكملته (.. إلّا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من يدخلها النساء). انظر: مسند أحمد ٥/٢٠٥. البخارى: كتاب النكاح ٩/٢٩٨ ـ مسلم بشرح النووى ١٧/٥٣.

قال أبـو البقـاء[1]: «إذا» هنـا للمفـاجأة، وهى ظرف مكـان[2] والجيّـد هنـا أن ترفع «المساكين» على أنه خبر «عامة من يدخلها» وكذلك رفع «محبوسون» على أنه الخبر. و«إذا» ظرف للخـبر. ويجـوز أن تنصب «محبـوسـين» على الحـال، وتجعـل «إذا» خبراً. والتقدير: فبالحضرة أصحاب الجدّ. فيكون «محبوسين» حالا، والرفع أجود. والعامل في الحال «إذا» أو ما يتعلق به من الاستقرار. و«أصحاب» صاحب الحال. انتهى.

٣٣ ــ حديث الطاعون (وإذا وَقَع بِأرْضٍ وأنْتُم بِها فَلا تَخْرُجوا، لا يُخرجكم إلاّ فراراً منه).

قال النووى[3]: روى «إلا فرارا» بالرفع والنصب، وكلاهما مشكل [من حيث العربية والمعنى. قال القـاضي: وهـذه الـروايـة ضعيفـة عنـد أهل العربية مفسدة للمعنى][4] لأنّ ظاهرها المنع من الخروج لكل سبب إلاّ للفرار، وهذا ضدّ المراد. وقال بعضهم لفظة «إلاّ» هنـا غلط من الـراوى، وصـوابه حذفها، كما هو المعروف في الروايات. ووجّه طائفة النصب فقالوا هو حال، وكلمة «إلاّ» للإيجاب لا للاستثناء. وتقديره لا تخرجوا إذا لم يكن خروجكم إلاّ فرارا منه.

وقوله في الرواية الأخرى (إذا سمعتمُ به بأرض).

قال الطيبي[5]: البـاء الأولى زائـدة على تضمّن سمعتم معنى أخـبرتم و«بأرض» حال، أى واقعا في أرض.

٣٤ ــ حديث (إنَّما يرحمُ الله مِنْ عِبادِهِ الرُّحماء).

---

(١) اعراب الحديث رقم ٢٠.

(٢) «إذا» ظرف مكان عند المبرد، وهى حرف عند الأخفش، وظرف زمان عند الزجاج. انظر: مغني اللبيب ٩٢ بحث إذا.

٣٣ ــ في المسنـد ٢٠٢/٥ (. . . فاذا سمعتم به بأرض فلا تقـدمـوا عليـه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه، قال أبو النضر في حديثه: لا يخرجكم إلاّ فرارا منه).

وانظر: مسلم باب الطاعون والطيرة ٢٠٤/١٤. البخارى ٣٤٤/١٢ باختلاف الرواية.

(٣) شرح مسلم للنووى ٢٠٧/١٤. والملاحظ أن السيوطي تصرف في كلام النووى.

(٤) ما بين المعقوفتين من شرح النووى. وفي النسخ بعده «لأن ظاهره».

(٥) شرح مشكاة المصابيح ــ مخطوط في المكتبة المحمودية جـ٢ ورقة ٤٧.

٣٤ ــ عن أسـامـة بن زيـد قال (أرسلت ابنـة النبي ﷺ انّ ابني يقبض فائتنـا. . فأخذ الصبي ونفسه تقعقع، قال فدمعت عيناه، فقال سعد: يارسول الله ما هذا؟ قال: هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده، وانّما يرحم الله من عباده الرحماء).

انظـر: مسنـد أحمـد ٢٠٤/٥، ٢٠٥. البخـاري ٤٣٤/١٣. مسلم: كتاب الجنائز ٢٢٤/٦. أبوداود: باب البكاء على الميت برقم ٢٩٩٦.

قال أبـو البقـاء[1]: يجوز في «الرحماء» النصب على أن تكون «ما» كافّة كقوله تعالى: ﴿إنّما حَرَّم عَلَيْكُم المَيْتَة﴾[2]، والرفـع على تقدير [إنّ] الذي يرحمه الله، وأفرد على معنى الجنس، كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الذي اسْتَوْقَدَ ناراً﴾ ثم قال ﴿ذَهَبَ الله بِنُورِهِم﴾[3].

قال: وقد أفردت هذه المسألة بالكلام، وذكرت في «ما» وجوها كثيرة في جزء مفرد[4].

وقال غيره [5]: «مِنْ» في قوله «مِنْ عِبادِهِ» بيانيّة، وهي حال من المفعول قدّمت.

مسند أسامة بن شريك[6] رضى الله عنه

٣٥ ــ حديث (أَتيتُ النبيَّ ﷺ وأصحابُه عِنْدَه كأنَّما على رُؤوسِهم الطَّير).

قال أبو البقاء[7]: يجوز أن تجعل «ما» كافّة فترفع الطير بالابتداء، و«على رؤ وسهم» الخبر. وبطل عمل «كأنّ» بالكفّ. ويجوز أن تجعل «ما» زائدة وتنصب الطير بكأنّ، و«على رؤ وسهم» خبرها.

قال: وفيه (فإنَّ الله لم يَضَعْ داءً إلاّ وضَعَ له دواءً غيرَ داء واحد الهرم).

قال: لا يجوز في «غير» هنا إلاّ النصب على الاستثناء من داء. أمّا «الهرم» فيجوز فيه الرفع على تقدير هو، والجر على البدل من «داء» المجرور بغير، والنصب على إضمار أعني.

وقوله (فكان أُسامةُ يقول حين كَبِرَ: ترون لى من دواء).

---

(١) اعراب الحديث رقم ٢١.

(٢) البقرة: آية ١٧٣.

(٣) البقرة: آية ١٧.

(٤) أورد ابن رجب المسألة في ترجمته لأبى البقاء. انظر: الذيل على طبقات الحنابلة ٢/١١٧ ـ١٢٠. وقد حققها الأستاذ ياسين السواس ونشرها ضمن «مسائل نحو مفردة» في مجلة معهد المخطوطات مجلد ٢٦ جـ٢ ص٦٢٥.

(٥) انظر: فتح البارى لابن حجر ٣/١٥٨.

(٦) أسامة بن شريك الثعلبي، كوفي له صحبة ورواية. انظر: الإصابة ١/٤٦ الاستيعاب ١/٣٦.

٣٥ ــ عن أسامة بن شريك (أتيت النبي ﷺ وأصحابه عنده كأنما على رؤوسهم الطير، قال، فسلمت عليه فقعدت، قال فجاءت الأعراب فسألوه، فقالوا: يا رسول الله نتداوى؟ قال: نعم تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم. قال، وكان أسامة حين كبر يقول: هل ترون لي من دواء الآن؟ قال: وسألوه عن أشياء: هل علينا حرج في كذا وكذا؟ قال: عباد الله، وضع الله الحرج إلاّ امرأ اقتضى امرأ مسلما ظلما فذلك حرج وهلك. قالوا: ما خير ما أُعطى الناس يا رسول الله؟ قال: خلق حسن).

انظر: مسند أحمد ٤/٢٧٨. أبو داود: كتاب الطب رقم ٣٧٠٦ باختلاف الرواية فيه. الترمذي: أبواب الطب رقم ٢١٠٩. سنن ابن ماجه بتحقيق عبد الباقي ٢/١١٣٧ رقم ٣٤٣٦.

(٧) إعراب الحديث للعكبري برقم ٢٢.

[قـال أبـو البقاء] : يجوز في «ترون» فتح التاء وضمها، والتقدير أترون؟ ولكنه حذف همزة الاستفهام لظهور معناها. ولابدَّ من تقديرها لأمرين:

أحـدهما أنـه تحقق[1] أنهم لم يعـرفـوا له دواء. والثاني أنه زاد فيه «مِنْ»، و«مِنْ» تزاد في النفي والاستفهام والنهي. انتهى.

قلت: وقوله (يا رسولَ الله نَتَداوى؟ قال: نعم) على حذف همزة الاستفهام، أي أنتداوى؟.

وقوله (وسألوه عن أشياء، علينا حرج في كذا وكذا؟) على حذف الهمزة أيضاً، أي أعلينا ؟

وقوله (قال: عباد الله) على حذف حرف النداء، أى يا عباد الله.

وقوله (وضَعَ الله الحَرَجَ إلّا امرأ اقْتَرَضَ[2] مسلما ظُلْماً فذلك الذى حَرِجٍ) فيه حذف المستثنى منه، أى عن عباده إلا أمرأ، أو عنكم.

وقوله (قالوا: ما خيرُ ما أعُطى الناس؟).

«مـا» الأولىَ استفهـاميـة لا غير. والثانية إمّا موصولة أو نكرة موصوفة. وجملة «أعُطى الناس» صلة أو صفة. وعائد الموصول أو الموصوف محذوف، والتقدير: أى شىء خير الذي أعطيه الناس؟ أو خير شىء أعُطيه الناس؟.

مسند أُسامة بن عُمَيْر الهُذَليّ أَبي المُلَيح[3] رضى الله عنهما

٣٦ ــ حديث (فَأَمَر رسولُ الله ﷺ مُنادِيَه انّ الصلاة في الرّحال).

قال أبو البقاء[4] : يجوز في «أنّ» الفتح علي تقدير: ينادى بأنّ الصلاة في الرحال، أى ينـادى بذلـك. والكسـر على تقـديـر: فقـال إنَّ الصلاة، لأن النداء قول. ومنه قوله تعالى ﴿فَنادَتْهُ الملائِكَةُ﴾ ثم قال ﴿انَّ الله يُبَشِّرُكِ﴾ [5]، قرىء بالفتح والكسر[6].

---

(١) في إعراب الحديث للعكبرى «لم يحقق».

(٢) قال الخطـابي في معـالم السنن ٢/٤٣٣ : اقـترض معنـاه اغتـاب، وأصله من القـرض وهـو القطع. وفي المسند ٤/٢٧٨ «اقتضى». وحَرِج أي حَرُم.

(٣) أسامة بن عمير الهذلي، بصري له صحبة ورواية، لم يروعنه غير ابنه أبى المليح. انظر الاستيعاب ١/٣٦. الاصابة ١/٤٧.

٣٦ ــ الحديث (إنّ يوم حنين كان مطيرا فأمر النبي ﷺ مناديه انّ الصلاة في الرحال). مسند أحمد ٥/٧٤.

(٤) إعراب الحديث للعكبرى رقم ١٣.

(٥) آل عمران : ٣٩

(٦) قرأ ابن عامر وحمزة «إنّ الله» بالكسر، وقرأ الباقون «أنَّ الله» بالفتح. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد٢٠٥.

مسند أبى رافع[1] مولى رسول الله ﷺ
واسمه أسلم رضى الله عنه

٣٧ ــ حديث (فقال أفّ لك) وفى حديث ابن عباس (فجاء ينفضُ ثَوْبَه ويقول: أفّ وتُفّ).

قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس[2] في التعليقة: «أف» اسم أتضجر أو تضجرت. وفيه سبع لغات: ضمّ الفاء وفتحها وكسرها من غير تنوين، وبتنوين، هذه ستّ. والسابعة «أفّى» بألف ممالة بعد الفاء وهي التي تخلصها العامة ياء.

وعن ابن القطاع[3] إف بكسر الهمزة. وحكاها أيضا ابن سيدة[4] في المحكم، وهي مبنية على كل لغة لكونها اسم فعل.

وحكى الأزهرى[5] عن ابن الأنبارى «أفّي لك» بإضافته إلى ياء المتكلم، فمن ضمّ فللإتباع، ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين، ومن فتح فطلباً للتخفيف، والتنوين فيها في جميع الأحوال للتنكير[6].

قال الزمخشري: وتلحق به التاء منوّنا.

---

(١) أسلم مولى رسول الله ﷺ، أبو رافع غلبت كنيته عليه، زوّجه النبى ﷺ سلمى مولاته، فولدت له عبيد الله بن أبى رافع، مات أبو رافع بالمدينة في خلافة على بن أبى طالب. انظر: الاستيعاب ٦١/١. الاصابة ٦٨/٤.

٣٧ ــ الحديث عن أبى رافع وأوله (كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر ربما ذهب إلى بني عبد الأشهل فبينا رسول الله ﷺ مسرعاً إلى المغرب إذ مرّ بالبقيع، فقال: أف لك أف لك، مرتين...) مسند أحمد ٣٩٢/٦.

أما حديث ابن عباس فأوله: (عن عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط... فقال ابن عباس: بل أقوم معكم... قال فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا، قال فجاء ينفض ثوبه ويقول أف وتف...) مسند أحمد ٣٣١/١.

(٢) محمد بن إبراهيم بهاء الدين بن النحاس الحلبي النحوى شيخ الديار المصرية في علم اللسان، تخرج به جماعة من الأئمة والفضلاء. له شرح على المقرب يسمى التعليقة. ـ مات سنة ٦٩٨هـ. بغية الوعاة ١٣/١.

(٣) علي بن جعفر المعروف بابن القطاع الصقلي. كان إمام وقته بمصر في علم العربية وفنون الأدب. من مصنفاته: الأفعال، أبنية الأسماء. مات سنة ٥١٥هـ. بغية الوعاة ١٥٣/٢.

(٤) علي بن أحمد بن سيدة اللغوى النحوي الأندلسي أبو الحسن الضرير. من مصنفاته: المحكم، المخصص، شرح إصلاح المنطق. مات سنة ٤٥٨هـ. انظر: بغية الوعاة ١٤٣/٢.

(٥) محمد بن أحمد بن الأزهر. الأزهرى اللغوى أبو منصور. أخذ عن نفطويه وابن السراج والهروى. من تصانيفه التهذيب في اللغة. ولد سنة ٢٨٢هـ وتوفى سنة ٣٧٠هـ. انظر: بغية الوعاة ١٩/١.

(٦) في تهذيب اللغة ٥٨٨/١٥ـ٥٨٩: قال ابن الأنبارى: من قال «أفّاً لك» نصبه على مذهب الدعاء، كما يقال: ويلاً للكافرين. ومن قال «أفٌّ لك» رفعه باللام كما يقال: ويلٌ للكافرين. ومن قال «أفٍ لك» خفضه على التشبيه بالأصوات كما يقال صهٍ ومهٍ. ومن قال «أفّي لك» اضافه إلى نفسه...

قال ابن يعيش[1]: وأما «أفة» بتاء التأنيث فلا أعرفها، وإن كانت وردت فما أقلّها، وإن كان القياس لا يأباها.

وقال السَّخاوى: هي اسم للفعل. قال أبو علي: وهو في الأصل مصدر من قولهم أُفَّةً وتُفَّةً أى نَتَناً. فلما صار اسما للفعل الذي هو أتكرّه وأتضجر بُني، ويخفف فيقال «أفْ» بسكون الفاء، ومنهم من يفتحها مع التخفيف.

قال الجوهري[2]: ويقال أُفّاً وتُفّاً وهو إتباع له[3].

وقال ابن سيدة: الأُفّ الوسخ الذي حول الظفر، والتُّفّ الذي فيه، وقيل الأُف وسخ الأذن، والتفّ وسخ الأظفار، ثم استعمل ذلك عند كل شيء يتضجر منه. وقيل الأُفّ القلة، والتفّ منسوق على أُفّ ومعناه كمعناه[4]. انتهى.

٣٨ ـ حديث (إنّا آلَ مُحَمَّدٍ لا تَحِلُّ لَنا الصَّدَقَة).

قال أبو البقاء[5]: «آلَ» منصوب باضمار أعني أو أخصّ، وليس بمرفوع على أنه خبر إنّ، لأنّ ذلك معلوم لا يحتاج إلى ذكره. وخبر إن قوله «لا تحل لنا الصدقة» ومنه قول الشاعر:

نَحْنُ بَني ضَبَّةَ أَصْحابُ الجَمَل[6].

وهو كثير في الشعر. انتهى.

---

(١) انظر: شرح المفصّل لابن يعيش ٤/ ٧٠.

(٢) اسماعيل بن حماد الجوهري كان إماما في اللغة والأدب، طوّف كثيرا، وقرأ على الفارسي والسيرافي. من مصنفاته الصحاح في اللغة، توفى سنة ٣٩٢هـ. انظر: بغية الوعاة ١/ ٤٤٦.

(٣) الصحاح: مادة (أفف).

(٤) انظر: الفاخر ص٤٨. وقد نقله عن الأصمعي. وقد ورد هذا الكلام أيضا في اللسان من غير نسبة إلى ابن سيدة، وزاده بعده: «أف» كلمة تضجر، وفيها عشر لغات: أُفّ له وأُفَّ وأُفُّ وأُفاً وأُفٍ وأُفٌ، وفي التنزيل «ولا تقل لهما أُفٍ ولا تَنْهَرْهما»، وأُفّى ممال وأُفّ وأُفَّةٌ وأُفْ خفيفة من أفّ المشددة، وقد جمعها جمال الدين بن مالك هذه العشر في بيت واحد وهو قوله:

فأُفَّ ثلّث، ونوّن إن أردْتَ، وقل   أُفّى وأُفِّي وأُفْ وأُفَّةً تُصب

وفي القاموس المحيط (أف) ولغاتها أربعون... وقال الشيخ خالد في التصريح ١/ ٤٤: وفي أف أربعون لغة ذكرها في الارتشاف...

٣٨ ـ عن ابن أبي رافع عن أبيه (أن النبي ﷺ بعث رجلا من بنى مخزوم على الصدقة، فقال: ألا تصحبني تصيب؟ قال، قلت: حتى أذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فذكرت ذلك فقال: إنّا آل محمد لا تحل لنا الصدقة، وإنّ مولى القوم من أنفسهم). مسند أحمد ٦/ ٣٩٠.

(٥) إعراب الحديث للعكبرى رقم ٢٤.

(٦) هذا من رجز للأعرج المعنّى كما في حماسة أبى تمام ١/ ١٦٩ بتحقيق د. عسيلان. وقال الشنقيطي في الدرر اللوامع ١/ ١٤٦ هذا الرجز لرجل من بني ضبة، يقال له الحارث، قاله في وقعة الجمل. وقد ورد الشاهد دون نسبة في شذور الذهب ٢١٩، شرح الأشموني ٤٧٩، همع الهوامع ٣/ ٣٠.

وقال الشيخ بهاء الدين بن النحاس في التعليقة: هذا الاسم المنصوب يشبه المنادى وليس بمنادى، وهو منصوب بفعل مضمر لا يجوز إظهاره، كما لم يجز ظهوره مع المنادى، وموضع هذا الاسم مع الفعل الناصبه نصب على الحال، لأنه لما كان في التقدير: إنّا أخصّ أو أعني، فكأنه قال إنّا نفعل كذا مخصوصين من بين الناس أو معنيين، فالحال من فاعل نفعل لا من اسم إنّ، لئلا يبقى الحال بلا عامل، وأكثر الأسماء دخولا في هذا الباب «بنو فلان» نحو:

نَحْنُ بَني ضَبَّةَ أَصْحابُ الجَمَلْ

و«مَعْشَر» مضافة نحو (إنّا معاشِرَ الأنبياء لا نُورث)[1]، وإنَّا معاشِرَ الصعَّاليكِ لا طاقةَ لنا بالمروءة، وأهلُ البيت نحو (رَحْمَةُ الله وبركاتُه عَليكُم أَهْلَ البَيْت)[2]، و«آلُ فلان» نحو قولهم: نِحْنُ آلَ فلانٍ كُرَماء[3] انتهى.

وقال الشيخ جمال الدين بن هشام[4] في تذكرته من ألغاز باب الابتداء:

نَحْنُ بَناتِ طارقْ نَمشي على النَّمارِقْ[5]

«بَناتِ» بالنصب على الاختصاص، والخبر نمشي.

٣٩ ــ حديث (أما إِنَّكَ لَوْ سَكَتَّ لناوَلْتَنى ذِراعاً فَذِراعاً ما سَكَتَّ).

قال الطيّبي في شرح المشكاة[6]: الفاء فيه للتعاقب، كما في قوله «الأمثل فالأمثل»[7] و«ما» في «ما سكّت» للمدة.

---

(١) مسند أحمد ٤٦٣/٢.

(٢) هـود: ٧٣.

(٣) قال سيبويه: وأكثر الأسماء دخولا في هذا الباب بنو فلان، ومعشر مضافة، وأهل البيت، وآل فلان. الكتاب ٢٣٦/٢ (بتحقيق هارون).

(٤) جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصارى، العلامة المشهور، له مصنفات كثيرة منها: أوضح المسالك، شذور الذهب، مغني اللبيب، التذكرة. توفى سنة ٧٦١هـ. انظر: بغية الوعاة ٦٨/٢.

(٥) من رجز لهند بنت طارق بن بياضة الإيادية قالته في حرب الفرس لإياد، وتمثلت به هند بنت عتبة يوم أحد. انظر: الروض الأنف ٤٥٥/٥.

٣٩ ــ الحديث عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال (أهديت له شاة فجعلها في القدر فدخل رسول الله ﷺ فقال: ما هذا يا أبا رافع؟ فقال: شاة أهديت لنا يا رسول الله فطبختها في القدر. فقال: ناولني الذراع يا أبا رافع. فناولته الذراع. ثم قال: ناولنى الذراع الآخر، فناولته الذراع الآخر. ثم قال: ناولنى الذراع الآخر. فقال يا رسول الله إنما للشاة ذراعان. فقال له رسول الله ﷺ: أما أنّك لو سكتّ لناولتنى ذراعا فذراعا ما سكتّ. . .) مسند أحمد ٣٩٢/٦. مشكاة المصابيح ٥٧/١.

(٦) شرح المشكاة للطيبي مجلد (ورقة ٢٠٠).

(٧) مسند أحمد ١٧٢/١، ١٧٤.

٤٠ ــ حديث (لا أُلْفِينَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئاً عَلى أَرِيكَتِه).

قال القرطبي[١] في المفهم: أى لا يفعلنّ أحدكم ذلك فأجده على تلك الحال. وهذا مثل قول العرب: لا أَرَينَّكَ ها هنا[٢] أى لا تكن هنا فأراك.

وقد تكرر مثل هذا في الحديث، ومنه حديث أبى هريرة «لا أُلْفِينَّ أَحَدَكُمْ يَجِيء يَوْمَ القِيامَةِ عَلى رَقَبتِه بعيرٌ له رُغَاء»[٣].

وقال زين العرب[٤] في شرح المصابيح: «مُتَّكِئاً» مفعول ثان.

وقال الطّيبي في شرح المشكاة[٥]: نهى رسول الله ﷺ نفسه عن أن يجدهم على هذه الحالة، والمراد نهيهم عن أن يكونوا عليها، فانهم إذا كانوا عليها وجدهم كذلك، فهومن باب اطلاق المسبب على السبب.

قوله (يَأْتيه الأَمْرُ مِنْ أَمْري مِما أَمَرْتُ به أو نَهيْتُ عَنْهُ فيقولُ: لا أَدْري).

قال المُظهري[٦]: «مما أَمَرْتُ بِه» بدل من أمري.

وقال الطّيبي: يجوز أن يُراد بقوله «الأمر مِنْ أَمرى» الأمر الذي هوبمعنى الشأن. ويكون «مما أَمرتُ به أو نهيتُ عنه» بياناً للأمر الذي هو الشأن لأنه أعمّ من الأمر والنهى. وقوله (فيقول لا أدرى) مرتب على يأتيه، والجملة كما هي حال أخرى من المفعول، ويكون النهي منصبّا على المجموع، أى لا ألفينّ أحدكم وحاله أنه متكىء ويأتيه الأمر فيقول لا أدري. انتهى.

---

٤٠ ــ الترمذي: أبواب العلم ٤/١٤٤ رقم ٢٨٠٠. أبو داود: لزوم السنة رقم ٤٤٤١. مشكاة المصابيح: كتاب الايمان ١/٥٧.

(١) أبو العباس أحمد بن عمر بن ابراهيم القرطبي المتوفى سنة ٦٥٦هـ، له شرح على مختصره لصحيح مسلم ذكر فيه أنه لما لخصه رتبه وبوبه وشرح غريبه ونبه على نكت من إعرابه وعلى وجوه الاستدلال بأحاديثه وسماه «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم». كشف الظنون ١/٥٥٧.

(٢) انظر: سيبويه ٣/١٠١ (هارون).

(٣) مسلم: كتاب الامارة ١٢/٢١٦.

(٤) علي بن عبد الله بن أحمد المعروف بزين العرب شرح مصابيح السنة للإمام حسين بن مسعود البغوى المتوفى سنة ٥١٦هـ. انظر: كشف الظنون ٢/١٦٩٨.

(٥) شرح مشكاة المصابيح ــ مخطوط مجلد ١ ورقة ١٥٠. وقد سبقت ترجمة الطيبي في الحلقة الأولى.

(٦) مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني المتوفى سنة ٧٢٧هـ، له شرح على مصابيح السنة سماه «المفاتيح في شرح المصابيح». انظر: كشف الظنون ٢/١٦٩٩، الأعلام ٢/٢٥٩.

مسند أُسَيد بن حُضَير[1] رضي الله عنه

٤١ ــ حديث (بينَما هويقرأُ في الليل سورة البَقرةِ وفَرسُه مربوطةٌ إذْ جالست الفرسُ فسكتَ فسكَنتْ) إلى أن قال (فلمَّا أصبح حدَّثَ النبيَّ ﷺ فقال: اقرأْ يابْنَ حُضَير، اقرأ يابْنَ حُضَير. فقال: أَشْفَقْتُ يا رسولَ الله أَنْ تَطأ يَحْيَى).

قوله «اقرأ» ليس أمرا له بالقراءة في الحال، وإنّما هو تصوير لتلك الحالة، فهوكحكاية الأمر في الحال الماضية.

قال النووى[2]: «اقرأ» معناه كان ينبغي أن تستمر على القراءة وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة، فتستكثر من القراءة التي هى سببه.

وقال الطيبي[3]: يريد أن «اقرأ» لفظ أمر طلب للقراءة في الحال، ومعناه تحضيض وطلب للاستزادة في الزمان الماضي، أى هلاّ زدت. كأنه ﷺ استحضر تلك الحالة العجيبة الشأن فأمره تحريضا عليه. والدليل على أن المراد من الأمر الاستزادة وطلب دوام القراءة والنهى عن قطعها قوله في الجواب «أشفقتُ يا رسول الله» أى خفت إن دُمْتُ عليها أن تطأ الفرسُ ولدي يحيى. انتهى.

مسند أُسَيْد بن ظُهَير[4] رضى الله عنه

٤٢ ــ حديث (الصلاةُ في مسجدِ قُباء كَعُمْرة).

قال أبو البقاء[5]: الجيِّد في «قباء» الصرف، ووزنه فُعال، ومنهم من لا يصرفه ويجعله اسما للبقعة مؤنثا.

---

(١) أسيد به حضير الأنصاري الأشهلي، أحد النقباء ليلة العقبة، أسلم على يد مصعب بن عمير، وكان ممن ثبت يوم أحد. توفى سنة عشرين أو إحدى وعشرين. انظر: الإصابة ١/٦٤.

٤١ ــ الحديث في البخاري: كتاب فضائل القرآن ٩/٦٣. مسلم: باب نزول السكينة لقراءة القرآن ٦/٨٣. مشكاة المصابيح: كتاب فضائل القرآن ١/٦٥٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ٦/٨٣.

(٣) شرح المشكاة م٢ ورقة ١٢٧.

(٤) أسيد بن ظهير الأنصاري الحارثى، له ولأبيه صحبة، مات في خلافة عبد الملك بن مروان.. انظر: الاصابة ١/٦٤.

٤٢ ــ الترمذي: أبواب الصلاة ١/٢٠٤ برقم ٣٢٣.

(٥) اعراب الحديث للعكبرى رقم ٢٥.

مسند الأسود بن سريع[1] رضي الله عنه

٤٣ ــ حديث (هاتِ ما امْتَدَحْتَ بِهِ رَبَّك).

قال الرضي[2]: «هاتِ» من أسماء الأفعال. هاتِ بمعنى أَعْطِ، ويتصرّف بحسب المأمور إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً. تقول: هاتِ، هاتِيا، هاتُوا، هاتِي، هاتِيا، هاتِينَ. وتصرّفه دليل فعليته، تقول هاتِ لا هاتيت، وهاتِ إنْ كان بك مهاتاة، وما أُهاتيك أى ما أعاطيك[3]. قال الجوهرى: لا يقال منه هاتَيْتُ ولا يُنْهَى منه[4]. فهوعلى ما قال ليس بتام التصرف. وقال الخليل: أصل هاتِ آتِ من آتى يُؤتي إيتاء، فقلبت الهمزة هاء[5]. ومن قال هو اسم فعل[6] قال لحوق الضمائر به لقوة مشابهته لفظاً للأفعال. ويقول في نحو مهاتاة وهاتيت إنه مشتق من هاتى كأحاشي من حاشى، وبَسْمَلَ من بِسم الله. انتهى.

مسند الأَشْعَث بن قَيْس الكِنْدى[7] رضى الله عنه

٤٤ ــ حديث (لا يَشْكرُ الله مَنْ لا يَشْكُر النّاس).

---

(١) الأسود بن سريع التميمي السّعدى الشاعر المشهور، غزا مع النبي ﷺ، نزل البصرة وكان قاصا شاعرا محسنا، وهوأول من قصّ في مسجد البصرة قيل مات سنة ٤٢هـ. انظر: الاستيعاب ١/٧٢. الاصابة ١/٥٩.

٤٣ ــ الحديث عن الأسود بن سريع، وأوله قال (يا رسول الله إني قد حمدت ربي بمحامد. . .) انظر: مسند أحمد ٣/٤٣٥.

(٢) شرح الكافية للرضى ٢/٧٠.

(٣) في بعض النسخ «أعطيك». وفى شرح الكافية للرضى ٢/٧٠ «كما أعاطيك»، وفي الصحاح (هيت): «وما أهاتيك كما تقول ما أعاطيك».

(٤) في بعض النسخ «ولا يني منه». وفي الصحاح «ولا ينهى بها».

(٥) انظر: الصحاح (مادة هيت) ١/٢٧١.

وفي تاج العروس (هتي: هات): يقال هاتى يهاتى مهاتاة، الهاء فيها أصلية، ويقال بل مبدلة من الألف المقطوعة في آتى يؤاتي، لكن العرب قد أماتت كل شيء من فعلها غير الأمر في هات. ولا يقال منه هاتيت ولا ينهى بها. وأنشد ابن برى لأبى نخلة:

قل لفُراتٍ وأَبي فُرات ولسعيدٍ صاحبِ السَّوآتِ

هاتوا كما كنا لكم نُهاتي

(٦) ذهب الزمخشري إلى أن (هات وتعال) اسما فعلين للأمر. قال ابن يعيش: (هات) هو اسم لأعطني وناولني ونحوهما. . شرح المفصل لابن يعيش ٤/٢٥، ٣٠.

(٧) الأشعث بن قيس الكندى، قدم على رسول الله ﷺ سنة عشر في وفد كندة، وكان رئيسهم فأسلموا. وكان في الاسلام وجيها في قومه، إلّا أنه ارتد بعد النبي ﷺ، فأسر وأحضر إلى أبي بكر فأسلم وأطلقه وزوجه أخته أم فروة. ولما استخلف عمر خرج الأشعث مع سعد إلى العراق وشهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند. قيل مات سنة ٤٢هـ. انظر: الاستيعاب ١/١٠٣. الاصابة ١/٦٦.

٤٤ ــ مسند أحمد ٥/٢١١، ٢١٢.

قال أبـو البقـاء[١]: الـرفـع في «يشكر» في الموضعين لا يجوز غيره لأنّه خبر وليس بنهي ولا شرط. و«مَنْ» بمعنى الذي. انتهى.

وقـال ابن الأثـير في النهـاية[٢]: معناه إنّ الله لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبـد لا يشكـر إحسـان النـاس ويكفر معروفهم، لاتصال أحد الأمرين بالآخر. وقيل معناه إنّ مَنْ كان مِنْ طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لهم كان من عادته وطبعه كفـر نعمـة الله وتـرك الشكـر له. وقيـل معنـاه إنّ من لا يشكر الناس كمن لا يشكر الله وإن شكـره. كما تقـول: لا يحبّني من لا يحبّـك. أى إنّ محبّتـك مقـرونـة بمحبتى، فمن أحبّنى يحبّـك، ومن لم يحبّـك فكأنـه لم يحبّني. وهـذه الأقـوال مبنيّـة على الـرفـع في اسم الله تعالى ونصبه. انتهى.

وقال الحافظ أبو الفضل العراقي[٣] في أماليه: المعروف المشهور في الرواية النصب في اسم الله تعالى، وفي الناس، ويشهد لذلك حديث النّعمان بن بشير (ومَنْ لَمْ يَشْكُرْ لِلناس لَمْ يَشْكُر الله)[٤]، رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند. وذكر القاضي أبو بكر بن العربي[٥] أنّه روى برفعهما ونصبهما، ورفع أحدهما ونصب الآخر، فهذه أربعة أوجه. انتهى.

٤٥ ـ حديث (كـانَ بَيْني وبَـيْنَ رَجُـلٍ خُصـومةٌ في شَىء فاخْتَصَمْنا إلى النبيّ ﷺ، فقال: شاهِداك أو يَمينُه).

قال القاضي عياض: كذا الرواية، وارتفع «شاهداك» بفعل مضمر، قال سيبويه[٦]:

---

(١) اعراب الحديث للعكبرى رقم ٢٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢/٤٩٣.

(٣) أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين زين الدين العراقى ولد سنة ٧٢٥هـ قدم القاهرة وهو صغير، كان حافظ العصر. من مؤلفـاتـه: التقييـد والايضـاح على مقدمة ابن الصلاح، الألفية في الحديث، تخريج أحاديث الاحياء، تكملة شرح الترمذي. مات سنة ٨٠٦هـ.

انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٣٩، ذيل تذكرة الحفاظ ص٢٢٠-٢٣٩.

(٤) الحديث في الترمذي ٣/٢٤٨ برقم ٢٠٢١.

(٥) العلامة الحافظ القاضي أبوبكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى الإشبيلي المالكى، ولد سنة ٤٦٨هـ، وتوفى بفاس سنة ٥٤٣هـ. من مصنفاته: العواصم من القواصم، أحكام القرآن، عارضة الأحوذى في شرح الترمذي.

انظر: تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٠. الأعلام للزركلي ٦/٢٣٠.

٤٥ ـ مسند أحمد ٥/٢١١. البخاري: كتاب الرهن ٥/١٤٥، كتاب الشهادات ٥/٢٨٠. مسلم ٢/١٥٨.

(٦) في سيبويه بتحقيق هارون ١/١٤١: شاهداك أى ما ثبت لك شاهداك. وفي طبعة بولاق ١/٧١: أى شاهداك ما يثبت لك، أو ما يثبت لك شاهداك.

معنـاه ما قال شاهـداك . قلت : أوعلى أن التقـديـر لك إقـامـة شاهـديك أو طلب يمينه ، فحذف الاقامة والطلب وأقيم المضاف إليهما مقامه فارتفع ، وحذف الخبر للعلم به .

وقال الكرماني[١] : أي المثبت أو الحجة شاهداك ، أو شاهداك هو المطلوب .

قوله (لَفِيَّ واللهِ نَزَلَتْ) .

قال ابن مالك[٢] : فيه شاهد على توسّط القسم بين جزأي الجواب ، وعلى أنّ اللام يجب وصلها بمعمول الفعل الجوابي المقدّم ، وخلو الفعل منها ومن قبول قد إن كان ماضيا ، كما يجب خلوّ المضارع منها ومن قبول نون التوكيد إذا قدّم معموله ، كقوله تعالى : ﴿ولَئِنْ مُتُّم أو قُتِلْتُم لإلَى اللهِ تُحْشَرون﴾[٣] .

٤٦ ــ حديث (فقال رسولُ الله ﷺ : بَيِّنَتك أَنها بيرُك وإلاّ فَيمينه) .

قال أبـو البقـاء[٤] : «بيّنَتَـك» بالنصب على تقـديـر هات أو أحضـر ، و«أنّهـا» بالفتح لاغـير ، والكسـر خطأ فاحش ، وقـولـه «وإلاّ فيمينـه» يجوز فيـه النصب على تقـديـر : والا فاسْتَوفِ يَمينَه ، والرفع على تقدير : وإلاّ فَلَكَ يمينُه ، على الابتداء والخبر .

وقال الكرماني[٥] : يجوز في «بيّنتك» الرفع أي المطلوب بيّنتُك .

مسند الأَغَرّ المُزَنيّ[٦] رضي الله عنه

٤٧ ــ حديث (إنَّهُ لَيُغانُ على قلبي) .

---

(١) صحيح البخاري بشرح الكرماني ١١/١٩٧ وفيه : قال سيبويه : معناه ما يثبت لك شاهداك ، أومعناه ما يثبت لك شهادة شاهديك فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح ١٦٩ .

(٣) آل عمران : ١٥٨ .

٤٦ ــ الحديث عن الأشعث بن قيس ، وفيه (. . . خاصمتُ ابنَ عمّ لي إلى رسول الله ﷺ في بئر كانت لي في يده فجحدني ، فقال رسول الله ﷺ : بينتك أنها بيرك وإلاّ فيمينه . .) مسند أحمد ٥/٢١٢ . البخاري : كتاب التفسير ٨/٢١٣ وفيه «بينتُك أو يمينه» .

(٤) إعراب الحديث للعكبري رقم ٢٧ . وانظر : أمالي السهيلي ١٠٧ .

(٥) صحيح البخاري بشرح الكرماني / كتاب الإيمان والنذور ٢٣/١٢١ وفيه : «بيّنَتَك بالنصب ، أي أحضر أو اطلب بينتَك ، وبالرفع أي المطلوب بينتُك أو يمينه إنْ لم تكن لك بيّنة» .

(٦) الأغرّ بن يسار المُزني ـ ويقال الجُهني ـ من المهاجرين ، كانت له صحبة . انظر : الإصابة ١/٧٠ .

٤٧ ــ عن الأغر المزني ، قال رسول الله ﷺ (إنّه لَيغان على قلبي وانّي لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة) . انظر : مسلم ١٧/٢٣ . قال القاضي : قيل المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه . وفي أبي داود : باب الاستغفار رقم ١٤٥٩ .

قال الخطابي ٢/١٥١ : يغان معناه يغطي ويلبّس على قلبي ، وأصله من الغين .

قال الطيبي[1]: اسم إنّ ضمير الشأن، والجملة بعده خبر له، ومفّسره، والفعل مسند إلى الظرف، وموضعه رفع بالفاعليّة[2].

مسند أُميَّة بن مَخْشِيّ الخُزاعي[3] رضي الله عنه

٤٨ ـ حديث (بِسمِ اللهِ أَوَّلَه وآخِرَه).

قال أبو البقاء[4]: الجيد النصب فيهما، والتقدير عند أوله وعند آخره، فحذف عند وأقام المضاف إليه مقامه. ويجوز أن يكون التقدير ألاقي بالبسملة أوّله وآخره، ويجوز الجر على تقدير في أوله وآخره.

---

(١) في شرح المشكاة مجلد ٢ ورقة ١٩١.

(٢) أي نائب فاعل ليُغان.

(٣) أمية بن مخشي الخزاعي، ويقال الأزدي، صحب النبي ﷺ ثمّ سكن البصرة وأعقب بها. وقال البخاري وابن السكن: له صحبة وحديث واحد. انظر: الاصابة ١/٨٠.

٤٨ ـ عن أمية بن مخشي، وفيه (. . . انّ رجلا كان يأكل والنبي ﷺ ينظر فلم يسمّ حتى كان في آخر طعامه لقمة قال: بسم الله أوله وآخره. فقال النبي ﷺ: والله ما زال الشيطان يأكل معه حتى سمّى فلم يبق في بطنه شيء إلا قاءه).

مسند أحمد ٤/٣٣٦. أبو داود: باب التسمية على الطعام برقم ٣٦٢١.

(٤) إعراب الحديث للعكبرى رقم ٢٨.

مراجـع الحلقـــة

ــ الاستيعاب في أسماء الأصحاب للحافظ القرطبي / في هامش الإصابة ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

ــ الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت.

ــ إعراب الحديث النبوي: العكبرى، تحقيق د. حسن موسى الشاعر، الطبعة الأولى، عمان ١٩٨١م.

ــ الأعلام: الزركلى، دار العلم للملايين ـ بيروت ط٦ عام ١٩٨٤م.

ــ أمالي السهيلي، تحقيق د. محمد البنا، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ١٩٧١م.

ــ الانصاف: ابن الأنبارى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة.

ــ بغية الوعاة: السيوطى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

ــ تاج العروس: الزبيدي.

ــ تذكرة الحفاظ: الذهبي، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، نشر دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

ــ التصريح على التوضيح: الشيخ خالد الأزهري، دار إحياء الكتب العربية.

ــ تهذيب الأسماء واللغات: النووى، ادارة الطباعة المنيرية.

ــ تهذيب التهذيب: ابن حجر، دار صادر، عن الطبعة الأولى بحيدر آباد.

ــ تهذيب اللغة: الأزهرى، تحقيق إبراهيم الأبيارى، دار الكاتب العربي ١٩٦٧م.

ــ حماسة أبى تمام: تحقيق د. عبد الله عسيلان.

ــ الدرر اللوامع: الشنقيطي، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ.

ــ ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي: تأليف تلميذه أبى المحاسن الحسيني، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

ــ الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب، تصحيح محمد حامد الفقي ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م.

ــ رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي، تحقيق د. أحمد الخراط، دمشق ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

ــ الروض الأنف: السهيلي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، القاهرة.

ــ السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية.

ــ سنن ابن ماجة: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة عيسى الحلبي.

ــ سنن الترمذى: تحقيق عبد الرحمن عثمان، مطبعة الفجالة الجديدة.

ــ سنن النسائى «المجتبى» ومعه زهر الربى للسيوطى، المكتبة التجارية، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ، ١٩٣٠م.

ـ شرح الأشموني، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.
ـ شرح شذور الذهب: ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين، الطبعة التاسعة.
ـ شرح الكافية : رضى الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
ـ شرح الكافية الشافية : ابن مالك، تحقيق د. عبد المنعم هريدى، منشورات جامعة أم القرى.
ـ شرح مشكاة المصابيح : الطيبي ـ مخطوط بالمكتبة المحمودية في المدينة المنورة.
ـ شرح المفصّل : ابن يعيش، ادارة الطباعة المنيرية.
ـ شواهد التوضيح والتصحيح : ابن مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، القاهرة.
ـ الصحـاح : الجوهرى، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
ـ صحيح البخاري بشرح الكرمانى، دار احياء التراث العربى، طبعة ثانية ـ ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
ـ صحيح مسلم بشرح النووى، دار احياء التراث العربي.
ـ طبقات الحفاظ : السيوطى، تحقيق على محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.
ـ الفاخر : المفضل بن سلمة، تحقيق عبد العليم الطحاوى، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م.
ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى: ابن حجر، دار المعرفة ـ بيروت.
ـ الكتـاب : سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
ـ الكتـاب : سيبويه ، طبعة بولاق.
ـ كشف الظنون : حاجى خليفة، منشورات مكتبة المثنى ـ بيروت.
ـ لسان العرب : ابن منظور، دار صادر ـ بيروت.
ـ مجلة معهد المخطوطات ـ الكويت، مجلد ٢٦ جـ٢.
ـ مختصر سنن أبي داود : الحافظ المنذرى، وعليه معالم السنن للخطابي تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقى.
ـ المسائل العسكرية: أبوعلى الفارسى، تحقيق د. محمد الشاطر، مطبعة المدني الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م.
ـ مسند الامام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال ـ بيروت.
ـ مشكـاة المصـابيـح : الخطيب التبريزى، تحقيق ناصر الـدين الألبـاني، منشـورات المكتب الاسلامي بدمشق، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.
ـ معالم السنن : الخطابي ، بهامش مختصر سنن أبي داود.
ـ مغني اللبيب : ابن هشام، تحقيق د. مازن المبارك وزميله، الطبعة الأولى ١٩٦٤م.
ـ المقاصد النحوية : العيني، بهامش خزانة الأدب للبغدادى ـ بولاق.
ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوى وزميله، الطبعة الأولى.
ـ همع الهوامع : السيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم ، دار البحوث العلمية، الكويت.

تنبيهات على تحريفات وتصحيفات

في كتاب

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

للحافظ أبي بكر نور الدين الهيثمي . ت : ٨٠٧هـ

بقلم الدكتور: عاصم بن عبد الله بن إبراهيم

أستاذ مساعد بكلية الحديث الشريف بالجامعة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد : فإن كتاب «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للحافظ أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (بالمثلثة) (ت ٨٠٧هـ) يعد ديواناً عظيماً من دواوين السنة، وهو كتاب جامع نافع حوى ما زاد على الصحيحين والسنن الأربعة من مسند الإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) ومسند الإمام الحافظ أبي يعلى الموصلي أحمد بن علي بن المثنى (ت ٣٠٧هـ)، ومسند الحافظ الإمام أبي بكر البزار أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت ٢٩٢هـ)، ومعاجم الإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ) الثلاثة : الصغير والأوسط والكبير. وحسبك في الثناء على الإمام الحافظ الهيثمي قول تلميذه الحافظ الشهير ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) فيه إنه «الإمام العلامة المسند المحدث الحافظ»[١].

ولأهمية كتاب «مجمع الزوائد» وغزارته العلمية رأيت التنبيه على ما وقع[٢] لكاتب هذه

---

(١) انظر مقدمة «مجمع الزوائد» صورة ما كتبه الحافظ بن حجر العسقلاني. رحمه الله. وانظر «المعجم المؤسس للمعجم المفهرس» (ق ١٨٥) مصورة الجامعة الإسلامية بالمدينة.

(٢) ولعل الله يسر لي أو لغيري التنبيه على غيرها وعلى ما في المتون أيضا وترفق في طبعة أخرى للمجمع على أقل الأحوال إن لم يطبع بتحقيق وإخراج جديد متقن.

السطور من أخطاء وتصحيفات في «الرجال» في «المجمع» خدمة للعلم وأهله.

ولقد أوجزت القول فيها مكتفيا بذكر ما في «مجمع الزوائد» ثم بيان الصواب فى ذلك وجزمت به أو رجحته بقولي «لعله». وكما أن غير قليل من هذه التصحيفات ـ كما أشير أحيانا ـ لم يوجد لها تراجم فى كتب الرجال فظهر لنا الصواب بمراجعة أصل المخطوط من «مجمع الزوائد» ـ وقد يكون ما فى المخطوط موافقا للمطبوع أيضا وهو خطأ كما بينت ـ، أو بمراجعة «مجمع البحرين في زوائد المعجمين» للحافظ الهيثمي، أو بمراجعة أصول كتب مجمع الزوائد أو زوائدها، أو بمراجعة كتب التخريج لحديث مجمع الزوائد فنجد النقل من أصل «المجمع» من المعاجم أو المسانيد علي غير ما في المطبوع وهو الصواب لقرائن متعددة، ويزيد هذا تأكيدا حيث يُذكر حديث المجمع في ترجمة ما رأيناه صواباً وغير ذلك من الأدلة والقرائن ومع هذا فلا أدَّعي السلامة من الخطأ فإن وجدتَ خلاف ما ذكرتُ فأرجو أن تنبهنى على الصواب.

وأما الطبعة التى اعتمدت عليها فهي مصورة عن الطبعة التى نشرها حسام الدين القدسي بمصر عام (١٣٥٢هـ) والموجود الآن ـ في علمي ـ مصور عنها. والجدير بالذكر أن «مجمع الزوائد» قد سبق أن طبعه العلامة المحقق صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ) على نفقته في «مجلد واحد» في دلهى بالهند كما جاء في «معجم المطبوعات العربية» (ص ١٩٠٣).

وإليك أخي القارىء ما أردته من «تنبيهات» وقد رتبت لك الرواة على حروف المعجم، وإن أطلقت «المجمع» فالمراد «مجمع الزوائد» والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا به وهو الهادي إلى الصواب.

حرف الألف

١ - جاء في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٣٩) : ابراهيم النخعي .

قلت : صوابه «أبو مالك النخعي» وانظر «المعجم الكبير» للطبراني (١٠ / ٨٥) و«فيض القدير» للمناوي (٥/٣٢٣) ولكن وقع فى الأخير مالك النخعي إذ سقطت كلمة «أبو». وانظر : «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٢١٩ - ٢٢٠).

٢ - جاء في «المجمع» (٩/ ١٣٢) : إسحاق بن ابراهيم الضَّبي.

قلت : صوابه إبراهيم بن اسحاق الضَّبي، كما جاء في «مجمع الزوائد» (٢ / ٥٧) و (٨/٧٢) وانظر «لسان الميزان» لابن حجر (١ / ٣٠).

٣ - **جاء في «المجمع» (٤/ ٣٢٥) : إسحاق بن سيد .**

قلت : صوابه «إسحاق بن آسيد» بالفتح وهو من رجال التقريب (١/ ٥٦) وانظر «مجمع البحرين في زوائد المعجمين» للهيثمي (٤/ق ٣٢٥) مصورة الجامعة الإسلامية لكن وقع فيه اسحاق بن أسد وهو خلاف الصواب أيضا .

٤ - **جاء في «المجمع» (١/ ٢٥٠) أيوب بن سنان .**

قلت : صوابه «أيوب بن سَيَّار» كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي» (١/ ١٤٩) وانظر «مجمع الزوائد» (١/ ٣١٥) و(٢/ ٢٠٤) .

٥ - **جاء في «المجمع» (٣/ ٢١٩) : أيوب بن محمد اليمامي .**

قلت : صوابه «سليمان بن داود اليمامي» وانظر «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٠٢) و (١/ ٢٩٢) وراجع «مجمع الزوائد» (٨/ ١٨٩) و (٢/ ٢٤٥) وغير ذلك .

حرف البـــاء

٦ - **جاء في «المجمع» (٢/ ٣١) : بشير بن إبراهيم الأنصاري .**

قلت : صوابه «بشر بن إبراهيم الأنصاري» وهكذا ورد في مواطن أخرى من «المجمع» انظر مثلا (٤/ ٥٦/ ٢٩٠) و(٢/ ٣١٠)

حرف التاء خال

حرف الثـــاء

٧ - **جاء في «المجمع» (٤/ ١٥١) : ثمان بن سعيد .**

قلت : صوابه «اليمان بن سعيد» وانظر «إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل» لشيخنا العلامة محمد ناصر الدين الألباني (٨/ ٢٤٨) حيث ذكر حديث المجمع وسند الطبراني في الأوسط على ما صوبناه وانظر «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٦٠) .

حرف الجيم

٨ - **جاء في «المجمع» (١/ ٨٤) : جارحة بن مصعب .**

قلت : صوابه «خَارِجة بن مصعب» وانظر «الكامل» لابن عدي (٤/ق ٣٨) مصورة الجامعة وانظر «مجمع الزوائد» (٣/ ١٣٩) و (١٠/ ٣٣١) حيث جاء ذكره على الصحيح .

٩ ـ جاء في «المجمع» (٩/ ٢٨٨) : جرير بن عبد الله البجلي .

قلت : صوابه «جرير بن أيوب البَجَلِي» انظر «تعجيل المنفعة» (ص٦٩) . وأما جرير بن أيوب البجلي فصحابي جليل شهير رضي الله عنه .

١٠ ـ جاء في «المجمع» (٥/ ١٢١) : جميع بن ثقت .

قلت : صوابه «جميع بن ثوب» وانظر «فيض القدير» (٥/١٩٢) وراجع «المجمع» (٥/٢٨٧) و(٢/ ١٩٠) حيث ذكره على الصحيح .

حرف الحـــاء

١١ ـ جاء في «المجمع» (٨/ ٢١٨) : حسن بن فرقد .

قلت : صوابه «جسر بن فرقد» وانظر «المعجم الكبير» (٨/١٦٥) و«ميزان الاعتدال» (١/٣٩٨) .

١٢ ـ جاء في «المجمع» (٣/ ١٥٧) : الحسين بن رشيد .

قلت : صوابه «الحسن بن رُشَيد» وانظر «الميزان» (١/ ٤٩٠) .

١٣ ـ جاء في «المجمع» (٤/ ٢٥١) : حماد بن عبد الرحمن العكي .

قلت : صوابه «حماد بن عبد الرحمن الكلبي» إذ هو الراوي عن خالد بن الزبرقان كما في «الجرح والتعديل» (٣/١٤٣) وانظر «مجمع الزوائد» (٣/٢٧٣) . والكلبي نسبة إلى كلب بن وبرة كما فى «المغنى» للفتني (ص٦٦) .

١٤ ـ جاء في «المجمع» (٩/ ١٥٦) : حماد بن عُمر .

قلت : صوابه «حماد بن عَمْرو» وذكره على الصواب في «المجمع» (٩/٣١٧) وانظر «ميزان الاعتدال» (١/٥٩٨) و«اللسان» (٢/ ٣٥٠) وغيرهما .

١٥ ـ جاء في «المجمع» (٥/ ١٤٩) : حميدبن عبد الرحمن بن حماد بن أبي الخوار .

قلت : صوابه «حميد بن حماد بن أبي الخُوار» حيث الذي في المجمع لم أجد له ترجمة . وانظر «تهذيب التهذيب» (٣/٣٧ـ٣٨) . وقارنه بنقل الهيثمي عن ابن حبان وهو مما يؤيد تصويبنا .

١٦ ـ جاء في «المجمع» (١٠/ ٨٦) : حميد مولى أبي علقمه .

قلت : صوابه «حميد مولى ابن علقمة» وهو من رجال التقريب (١/ ٢٠٤) وانظر «التهذيب» (٣/ ٢٥٤).

حرف الخاء

١٧ ـ جاء في «المجمع» (٢/ ١٦٤) : خالد بن آدم.

قلت : صوابه «حامد بن آدم» كما في «مجمع البحرين» (١/ق ٨٢) وانظر «المجمع» (٩/ ١١١) و(١/ ٣٧) وغيرهما.

١٨ ـ جاء في «المجمع» (٤/ ١٥٩) : خالد بن يزيد الأموي.

قلت : صوابه «خالد بن عمرو الأموي» وانظر «المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٨٣).

حرف الدال

١٩ ـ جاء في «المجمع» (٥/ ١٠٤) داود بن بلال الأودي.

قلت : حديث «المجمع» في «مجمع البحرين» (٤/ق ٣٩٤) وهذا إسناده، قال : حدثنا محمد بن شعيب ثنا عبد السلام بن ضمرة الدارى ثنا الصباح بن محارب ثنا داود الأودي عن أبيه عن أبى هريرة فذكره، قال : لم يروه عن داود إلا الصباح.

قلت : لم يذكر فى الاسناد أن داود هو ابن بلال كما هو صنيع الهيثمي. وكما أن داود الأودي الذي في السند هو داود بن يزيد الأودي وله رواية عن أبيه كما فى «التهذيب» (٣/ ٢٠٥) وهو ضعيف كما في «التقريب» وأما داود بن بلال السعدى (بالسين) فذكره ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٣/ ٤٠٨) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. وقال عنه ابن حبان : مستقيم الحديث كما فى «التعليق على الجرح» للمعلمي رحمه الله وذكر أن ابن حبان ما قال فيه «السعدي».

قلت : وتوثيق ابن حبان هذا من أعلى درجات التوثيق عنده وانظر «التنكيل بما فى تأنيب الكوثرى من الأباطيل» (١/ ٤٣٧) و«الرد على التعقب الحثيث» للشيخ الألباني (ص١٨ ـ٢١) والله أعلم.

حرف الذال خال

حرف الراء خال

حرف الــــزاى

٢٠ ـ جاء في المجمع (٩/ ١٢٢) : زكريا الأصبهاني .

قلت : لعل الصواب «زكريا الصهباني» بضم المهملة وسكون الهاء وبعدها موحدة كما في «المغني» (ص٤٧) وهو زكريا بن عبد الله بن يزيد الصهباني انظر : «ميزان الاعتدال» (٢/ ٧٣) و«الجرح والتعديل» (٣/ ٥٩٨). ويوجد في «تاريخ أصبهان» لأبي نعيم (١/ ٤٢٤) : زكريا بن يحيى بن كثير الأصبهاني سكن مكة حدث عن ابن المقري ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . والله أعلم بحقيقة المراد .

٢١ ـ جاء في «المجمع» (٦/ ٨) : زياد بن سعيد .

قلت : صوابه «سعيد بن زياد» كما في «الميزان» (٢/ ١٣٨) حيث ساق حديث المجمع .

٢٢ ـ جاء في «المجمع» (٥/ ؟) : زيغ أبو الخليل .

قلت : صوابه «بَزِيغ أبو الخليل» وهكذا جاء أيضا في «المجمع» (١٠/ ١٩٩) .

حرف السين

٢٣ ـ جاء في «المجمع» (٧/ ١٨٩) : سالم بن سالم .

قلت : لعله «سلم بن سالم» البلخي وأما «سالم بن سالم الحمصي» فهو مخضرم أدرك وفاة الرسول ﷺ كما في «الإصابة» (٤/ ١٠٥) وانظر ترجمة سلم بن سالم البلخي فى الميزان (٢/ ١٨٥) واللسان (٤/ ٦٣ ـ ٦٤) وغيرهما . وكما جاء فى «المجمع» (٣/ ١٧٠) سلم بن سالم كما صوبناه والله أعلم .

٢٤ ـ جاء في «المجمع» (٧/ ٩٣) : سالم العلوي .

قلت : لم أجد له ترجمة ولعله «سلم بن قيس العلوي» وهو من رجال التقريب (١/ ٣١٤) والله أعلم .

٢٥ ـ جاء في «المجمع» (٧/ ١٧١) : سعيد بن رزق .

قلت : صوابه «سعيد بن زَربي» كما في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٠١) وجاء في «فيض القدير» (٣/ ٣٨٥) فى النقل عن الهيثمي سعيد بن زرقى وهو خطأ أيضا .

٢٦ ـ جاء في «المجمع» (٧/ ١٦٤) : سلم بن إبراهيم الهجري .

قلت : صوابه «إبراهيم بن مسلم الهجري» كما في «الميزان» (١/ ٦٦) حيث ذكر حديث المجمع . وجاء بهذا الوجه في «المجمع» (٤/ ١٣٨) وغير ذلك .

حرف الشين

٢٧ ـ جاء في «المجمع» (١٠/ ٣٠١) : شنار بن الحكم .

قلت : صوابه «بَشَّار بن الحكم» كما في «الميزان» (١/ ٣٠٩) حيث ذكر حديثه . وَشَّنار لم أجد له ترجمة .

حرف الصـــــاد

٢٨ ـ جاء في «المجمع» (٦/ ١١٩) : صالح بن بشير المذني .

قلت : صوابه «صالح بن بشير المري» كما جاء في «المجمع (٨/ ٦٢١) وغيره . والمري بضم الميم وتشديد الراء كما في «التقريب» (١/ ٣٥٨) وغيره .

حرف الضـــــاد

٢٩ ـ جاء في «المجمع» (١/ ٢٥٩ ، ٢٦٠) الضبي بن الأشعث .

قلت : صوابه «الصُّبَيُّ بن الأشعث» كما في «المعجم الكبير» للطبراني (٢/ ١٠) . والذي في «مجمع البحرين» (١/ق ٤٣) كما في «مجمع الزوائد» والصحيح كما أثبتناه . وليس لما ذكر في المجمعين ترجمة وانظر «ميزان الاعتدال» (م/ ٣٠٨) .

حرف الطـــاء خال

حرف الظـــاء خال

حرف العيـــــن

٣٠ ـ جاء في «المجمع» (٣/ ١٠١) : عائذ بن سريج .

قلت : صوابه «عائذ بن شُرَيْح» (بالشين المعجمة والحاء المهملة) كما في ترجمته انظر «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٦٣) و«الجرح والتعديل» (٧/ ١٦) .

٣١ ـ جاء في «المجمع» (٥/ ٢٢٥) : عبد الله بن إبراهيم بن خالد المصيصي .

قلت : صوابه «إبراهيم بن خالد المصيصي» كما في «مجمع البحرين» (٢/ق ٢١٧) حيث ذكر حديثه وما ذكر في «المجمع» فليس له ترجمة .

٣٢ ـ جاء في «المجمع» (٩/ ١٧٢) : عبد الله بن عمر الواقفي .

قلت : صوابه «عبد الله بن عمر الواقعي» (بالعين) وهكذا في «المشتبه» للذهبي (ص٥٤٤) .

٣٣ ـ جاء في «المجمع» (٨/ ٢١) : عبد الله بن (مسد) البكرى.

قلت : هكذا جاء. ورسم والد عبد الله يقرب من سعد ثم ظهر لي من «مجمع البحرين» (٢/ق٢٦٢) أنه عبد الله بن يزيد. وانظر «المجمع» (٥/٢٦٨).

٣٤ ـ جاء في «المجمع» (٣/ ٨٠) : عبد الحليم بن عبد الله.

قلت : صوابه «حُكَيم بن عبد الله» كما في «مجمع البحرين» (١/ق ١٢٠). والذي في المخطوطة من «مجمع الزوائد» (٢/ق ١٨١) ـ مصور من الجامعة الإسلامية ـ عبد الحكيم. وكما لم يتكلم عليه بشيء خلافا لما في المطبوع، والصواب ما ذكرناه. وما في «مجمع الزوائد» ليس له ترجمة. وانظر «التقريب» (١/١٩٥).

٣٥ ـ جاء في «المجمع» (٨/ ٢٤) : عبد الحميد بن عبيد الله بن حمزة.

قلت : صوابه «عبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة» كما في «مجمع البحرين» (٣/ق ٢٢١) وجاء في «المجمع» (٦/ ٢٥١) كما صوبناه. وانظر «التقريب» (١/ ٥١١).

٣٦ ـ جاء في «المجمع» (٣/ ؟) : عبد الخالق بن يزيد.

قلت : صوابه «عبد الخالق بن زيد» وجاء في «المجمع» (٥/ ١٣٥) و(٦/ ٢٥٥) على الوجه الصحيح وانظر «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٧).

٣٧ ـ جاء في «المجمع» (٤/ ٢٨٦) : عبد الرحمن الوقاصي.

قلت : صوابه «عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي» كما ظهر من تخريج حديث «المجمع» في «إرواء الغليل» (٦/ ٢٥٩) حيث نقل الشيخ ـ حفظه الله ـ إسناد الطبراني.

٣٨ ـ جاء في «مجمع الزوائد» (٨/ ٧٠) : عبد السلام بن هلال.

قلت : صوابه «عبد السلام بن هاشم» كما في «السلسلة الضعيفة» لشيخنا الألباني (٢/ ٥٦). وانظر «أخبار أصبهان» (٢/ ١١١) وأما ما في «فيض القدير» (٦/ ١٢٦) فنقل كما هو في «المجمع». ولم أجد من الرواة من اسمه عبد السلام بن هلال وكذا حكى شيخنا ونبه على تصحيفه ويؤيد ما صوبناه أن الهيثمي ذكر الحديث في (٨/ ٦٨) كما ظهر لنا.

٣٩ ـ جاء في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٨٤) : عبد الملك بن إبراهيم بن عنترة.

قلت : صوابه «عبد الملك بن هارون بن عنترة» كما في «مجمع الطبراني الكبير» (١٧/ ٥١) وله ترجمة في «الميزان» (٢/ ٦٦٦) وأما الأول فلم أجد له ترجمة مع شديد بحثٍ.

٤٠ ـ جاء في «المجمع» (٨/ ١٧ و٢٨) : عُبيد الله بن عمرو أو ابن عمر القيسى.

قلت : لعل صوابه «عَبد الله بن عمرو» كما في «كشف الأستار» (١/ ٣٩٧) و«المطالب

العالية» لابن حجر (٢/ ٥٢٠) والله أعلم.

٤١ ـ جاء في «المجمع» (٤/ ٣٣٢) : علي بن الفضل.

قلت : صوابه «عدي بن الفضل» كما في «كشف الأستار» (٢/ ١٩١) وقارنه بالميزان (٣/ ٤٩).

٤٢ ـ جاء في «المجمع» (٤/ ٢٤٦) : عمر بن إبراهيم بن وجيه.

قلت : لعل صوابه «عمر بن موسى بن وجيه» وله ترجمة في «الميزان» (٣/ ٢٢٥) وغيره. وجاء في «المجمع» (٨/ ٩٩) عُمير بالتصغير. وكما جاء فيه (٢/ ٢٦٦) عمرو. وجاء في «المجمع» (٥/ ٢٥ و٢٩) على ما صوبناه والله أعلم.

٤٣ ـ جاء في «المجمع» (٦/ ٢٧٢) : عمر بن راشد المدني الحارثي.

قلت : صوابه «عمر بن راشد المدني الجاري» (بالجيم والراء غير منقوطة بعدها ياء النسب) كما في «التهذيب» (٧/ ٤٤٦) وانظر «اللباب» (١/ ٢٥١) و«معجم البلدان» (٢/ ٩٣) و«الجرح والتعديل» (٦/ ١٠٨).

٤٤ ـ جاء في «المجمع» (٢/ ٢٣٤) : عُمر بن عبد الجبار.

قلت : لعل الصواب «عَمرو بن عبد الجبار» وانظر «الميزان» (٣/ ٢٧١) و«اللسان» (٤/ ٣٦٨).

٤٥ ـ جاء في «المجمع» (٣/ ٦٩) : عورك.

قلت : صوابه «غُورك» (بالمعجمة) كما في «الميزان» (٣/ ٣٣٧) حيث ذكر حديث المجمع في ترجمته وأما ما في «مجمع الزوائد» (٢/ق ٧٣) مصورة الجامعة و«مجمع البحرين» (١/ق ١١٩) فكما في المطبوع من «المجمع» ولم أجد ترجمة بهذا الإسم.

٤٦ ـ جاء في «المجمع» (٣/ ١٧٣) : عيينة بن عبد الرحمن القرشي.

قلت : صوابه «عَنْبَسة بن عبد الرحمن القرشي» كما في «فيض القدير» (١/ ٥٥٤) و«الميزان» (٣/ ٣٠٢). وانظر «تقريب التهذيب» (٣/ ٨٨).

٤٧ ـ جاء في «المجمع» (٨/ ١٦) : عُيينة بن يقظان.

قلت : صوابه «عُتْبَةَ بن يقظان» كما في «الميزان» (٣/ ٢٨). وانظر «التهذيب» (٧/ ١٠٣).

حرف الغيـــــن

٤٨ ـ جاء في «المجمع» (٨/ ٢١٥) : **غسان بن ربعى .**

قلت : لعل صوابه «غسان بن الربيع» وما ذكره الهيثمي ليس له ترجمة وأما ما صوبته فمترجم له في الميزان (٣/ ٣٣٤) وغيره .

حرف الفـــاء

٤٩ ـ جاء في «المجمع» (٥/ ٢٦٢) : **فرج بن يحيى .**

قلت : لعـل صوابـه «فرح» (بالمهملة) ابن يحيى كما في الميزان (٣/ ٣٤٥) و«اللسان» (٤/ ٤٣٢) . وأما فيى «ديوان الضعفاء» (ص٢٤٦) و«المغنى فى الضعفاء» (٢/ ٥٠٩) ففي كليهما بالجيم كما في المجمع ولعل ما في «تبصير المنتبه» (٣/ ١٠٧١) يؤيد ما رجحناه والله أعلم .

٥٠ ـ جاء في «المجمع» (٢/ ١١٢) : **الفضل بن الجبار .**

قلت : صوابـه «الفضـل بن المختـار» كما في «المعجم الكبـير» (١٧/ ١٨٢) . وقد نبه على ذلك محققه أيضا . وهكذا جاء فى «المجمع» (١/ ٢٤٤) وغيره .

٥١ ـ جاء في «المجمع» (٣/ ٢٩٥) : **فهد بن عوف .**

قلت : صوابه «زيد بن عوف» إذ فهد هو لقبه وزيد اسمه كما فى «الميزان» (٣/ ٢٦٦) وغيره .

حرف القـــاف خـال

حرف الكـــاف خـال

حرف الـــلام خـال

حرف المـــيم

٥٢ ـ جاء في «المجمع» (٣/ ٣٠) : **محسب .**

قلت : لعل صوابه «محتسب» بالمثناة الفوقية وهو ابن عبد الرحمن أبو عائذ له ترجمة فى «الميزان» (٣/ ٤٤٢) وغيره والله أعلم .

٥٣ ـ جاء في «المجمع» (٥/ ٣٨) : **محمد بن الحجاج الجمحي .**

قلت : صوابه «محمد بن الحجاج اللخمِي» وهو المعروف بحديث الهريسة «أطعمني جبريل الهريسة أشد بها ظهرى لقيام الليل» انظر الميزان (٣/ ٥٠٩) والمجروحين (٢/ ٢٩٥). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٨٣) و (١٠/ ٦٥) باللخمي كما صوبناه.

٥٤ ـ جاء في «المجمع» (٥/ ١٧١) : محمد بن حفص الوصاني.

قلت : صوابه «محمد بن حفص الوصَّابِي» (بالباء) كما في «الميزان» (٣/ ٥٢٦) وغيره. وهكذا جاء في «المجمع» (٦/ ٢٥٤).

٥٥ ـ جاء في «المجمع» (٤/ ٢٨٥) : محمد بن حسن الأوصابِي.

قلت : صوابه «محمد بن حفص الأوصابي» السابق الذكر إذ تصحف اسم أبيه من حفص إلى حسن. والله أعلم.

٥٦ ـ جاء في «المجمع» (٥/ ٢٦٩) : محمد بن الزبير الزبيدى.

قلت : صوابه «محمد بن المنذر الزبيرى» كما في «مجمع البحرين» (٣/ق ٢٢٩).

٥٧ ـ جاء في «المجمع» (٧/ ٢٦٦) : محمد بن عبد الله بن يحيى بن عروة.

قلت : صوابه «عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة» كما في «معجم البحرين» (٤/ق ٤١٥).

٥٨ ـ جاء في «المجمع» (٢/ ١٦١) : محمد بن قضا (بالمثناة الفوقية).

قلت : صوابه «محمد بن فضاء» (بفتح الفاء والمعجمة مع المد) الجهضمي الأزدي» كما في «التقريب» (٢/ ١٦١). وأما «محمد بن قضاء» بالقاف فهو آخر متأخر عنه. وانظر «التهذيب» (٩/ ٤٠٠ ـ ٤٠١).

٥٩ ـ جاء في «المجمع» (٨/ ٨٨) : محمد بن كثير النهري.

قلت : صوابه «محمد بن كثير الفِهْري» (بكسر الفاء وسكون الهاء وفى آخرها راء نسبة إلى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة) كما في «اللباب» (٢/ ٤٤٨). وهو من رجال التقريب (٢/ ٢٠٣).

٦٠ ـ جاء في «المجمع» (٥/ ٣٢٦) : محمد بن لهيعة العطار.

قلت : صوابه «محمد بن جامع العطار» كما في «مجمع البحرين» (٢/ق ٢٣٢).

٦١ ـ جاء في «المجمع» (٩/ ٥١) : محمد بن محبب.

قلت : صوابه «محمد بن مجيب» (بالجيم على وزن مطيع) كما فى «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٩٨) حيث ساق حديث المجمع فى ترجمته. وانظر «التقريب» (٢/ ٢٠٤). وليس له

رواية عند الستة وهو متروك أما محمد بن محبب بموحدتين فثقة كما فى «التقريب» (٢٠٤/٢).

٦٢ - جاء في «المجمع» (٦/ ٢٣٢) : محمد بن مسلمة بميمين بن كهيل.

قلت : لعل صوابه «محمد بن سلمة» (بسين) كما في مصادر ترجمته. وانظر «الميزان» (٥٦٨/٣) و«الجرح والتعديل» (٢٧٦/٧) وغيرهما. ولقد وقع في «اللسان» (١٨٣/٥) اسم جده جهل.

٦٣ - جاء في «المجمع» (٢/ ٢٩٨) : محمد بن يونس الحمال» (بالمهملة).

قلت : صوابه «محمد بن يونس الجمال» كما في «التقريب» (٢٢٢/٢).

٦٤ - جاء في «المجمع» (٨/ ١٩١) : مسكين بن سراج.

قلت : صوابه «سكين بن أبى سراج» كما في «ميزان الاعتدال» (١٧٤/٢) وأما ما في «مجمع البحرين» (٣/ق ٢٥٩) فهو خطأ كما في «مجمع الزوائد» ولم أجد ترجمة بهذا الاسم وبان لنا الصواب من «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦٠٨/٢) لشيخنا الألباني حيث ساق إسناد الطبراني.

٦٥ - جاء في «المجمع» (١/ ١٤٦) : موسى بن عمران الحضرمي.

قلت : لعل صوابه «موسى بن عثمان الحضرمي» وانظر «الميزان» (١٤/٤).

٦٦ - جاء في «المجمع» (٨/ ١١٤) : موسى بن علي الخشني.

قلت : صوابه «مسلمة بن علي الخشني» وبهذا ذكره في المجمع (١/ ٢٠١ و٢٨٧) و(٩٣/٥) وغير ذلك وانظر «الميزان» (١٠٩/٤) وهو من رجال التقريب (٢٤٩/٢).

٦٧ - جاء في «المجمع» (٣/ ١٤٢) : الميباح بن بسطام.

قلت : لم أجد له ترجمة ويبدو لي أنه «الهياج بن بسطام» وهو من رجال التقريب (٣٢٥/٢).

حرف النون

٦٨ - جاء في «المجمع» (١٠/ ٢٢٩) وفيه : النصر بن محرز.

قلت : صوابه «النضر» (بالضاد بالمعجمة) ابن محرز كما في «الميزان» (٢٦٢/٤) حيث ذكر حديث المجمع وانظر «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٨٠) وغيره من مصادر ترجمته.

حرف الهاء خال

حرف الـــــواو

٦٩ ـ جاء في «المجمع» (٧/ ٥٤) : الوليد بن عداس المصري شيخ الطبراني .

قلت : صوابه «الوليد بن العباس المصري شيخ الطبراني» وهو من رجال الميزان (٤/ ٣٤٠) وانظر «اللسان» (٦/ ٢٢٣) وكما ذكره الهيثمي على الوجه الذى صوبناه في (١٠/ ٢٤٥) من «مجمع الزوائد» . وليس للوليد بن عداس ترجمة والله أعلم .

حرف اليــــاء

٧٠ ـ جاء في «المجمع» (٤/ ١١٨) : يحيى بن أحمد الكوفي الأحول .

قلت : لعله «أحمد بن يحيى الكوفي الأحول» وله ترجمة في «الميزان» (١/ ٦٢) . وغيره وأما ما ذكره الهيثمي فلم أجد له ترجمة .

٧١ ـ جاء في «المجمع» (١٠/ ١١١) : يحيى بن اسحاق بن طلحة .

قلت : يبدو لي أنه «إسحاق بن يحيى بن طلحة» وذكره في نفس الصفحة بهذا الوجه والله أعلم .

٧٢ ـ جاء في «المجمع» (٤/ ١٨) : يحيى بن الحسن الخشني .

قلت : يبدو لي أنه «الحسن بن يحيى الخشني» حيث هو ضعيف وقد وثقه جماعة . كما قال الهيثمي . انظر «التهذيب» (٢/ ٣٢٦) . وراجع «المجمع» (١/ ٢٤٩) . وأما يحيى بن الحسن الخشني فلم أجد له ترجمة .

الكنــــى

٧٣ ـ جاء في «المجمع» (٩/ ٣٨٦) : أبو عبيدة بن الفضل .

قلت : صوابه «أبو عبيدة بن الفضيل» وانظر «اللسان» (٧/ ٧٩) . و«الميزان» (٤/ ٥٤٩) و«المجمع» (١٠/ ٢٠٥) .

٧٤ ـ جاء في «المجمع» (١٠/ ٣٨٢) : أبو علي بن أبي سارة .

قلت : صوابه «علي بن أبي سارة» كما في «مسند أبي يعلى» (١/ق ١٦٦) مصورة عن نسخة الشيخ بديع الدين الراشدي . باكستان .

٧٥ ـ جاء في «المجمع» (٦/ ٢٩١) : أبو معاذ سليم بن أرقم .

قلت : صوابه «أبو معاذ سليمان بن أرقم» كما في «الميزان» (٤/ ٥٧٤) والتهذيب (٤/ ١٦٨) وانظر «المجمع» (٥/ ٩٢) و (٤/ ٢٨٦) وغير ذلك .

٧٦ ـ **جاء في «المجمع» (٥/ ١٧١) : سليم بن أرقم الزهري.**

قلت : صوابه «سليمان بن أرقم» عن الزهري ـ وهو السابق ـ لأن سليمان يروى عن الزهري كما في «التهذيب» (١٦٨/٤) وغيره.

٧٧ ـ **جاء في «المجمع» (٤/ ١٥١) : أبو مسعر.**

قلت : صوابه «أبو معشر» وهو نجيح بن عبد الرحمن السندي صاحب المغازي ـ كما في «المسند» لأحمد (٢/ ٣٥١).

وبهذا انتهى ما أردت فما كان صوابا فمن الله وما كان خطأً فمن نفسي وأستغفر الله منه والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . . .



ثبت المصادر والمراجع

المصادر المطبوعة :

١ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني. (علامة محدث معاصر) طبع المكتب الإسلامى. بيروت. الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة. لابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ). نشر مكتبة المثنى بغداد. ١٣٨٩هـ.

٣ ـ تاريخ بغداد. للخطيب البغدادى. أحمد بن على بن ثابت (ت ٤٦٣هـ). مطبعة السعادة. مصر. الطبعة الأولى عام ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣١م

٤ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. لأحمد بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ). تحقيق على البجاوى ومحمد النجار. طبع الدار المضرية للتأليف والترجمة بمصر.

٥ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة. لأحمد بن على بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) طبع دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد الدكن الهند. عام ١٣٢٤هـ.

٦ ـ تقريب التهذيب. لابن حجر العسقلاني. بتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف. نشر المكتبة العلمية. بالمدينة المنورة. طبع مصر.

٧ ـ التنكيل بما فى تأنيب الكوثرى من الأباطيل. للمعلمى اليمانى. بتحقيق الألبانى. توزيع إدارات البحوث العلمية بالرياض.

٨ ـ تهذيب التهـذيب . لابن حجـر العسقـلاني . دار صادر . بيروت عن طبعة حيدر آباد بالهند . سنة ١٣٢٧هـ .

٩ ـ الجـرح والتعـديـل . لعبـد الـرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) . طبـع حيدر آباد الدكن . بتصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي .

١٠ ـ ديـوان الضعفـاء والمتـروكـين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين . لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) بتحقيق حماد الأنصاري . مكتبة النهضة الحديثة . مكة المكرمة عام ١٣٨٧هـ .

١١ ـ ذكـر أخبـار أصبهـان . لأبى نعيم أحمـد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) . طبع ليدن . بريطانيا عام ١٩٣٤م .

١٢ ـ الرد على تعقيب الحثيث . للألبانى . مطبعة الترقى . دمشق عام ١٣٧٧هـ .

١٣ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة . للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى . المجلد الثاني . طبع بيروت . المكتب الإسلامى .

١٤ ـ سلسلة الأحـاديث الصحيحـة وشيء من فقههـا وفـوائدها . للألباني . المكتب الإسلامى . بيروت . لبنان .

١٥ ـ فيض القـديـر شرح الجـامـع الصغـير . لمحمـد عبـد الـرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) . دار الموقف للطباعة والنشر . بيروت . طبعة ثانية ١٣٩١هـ ١٩٧٢م .

١٦ ـ كشف الاستـار عن زوائـد البـزار . لعلى بن أبى بكـر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) . «بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمى» دار الرسالة . بيروت . لبنان عام ١٣٩٩هـ .

١٧ ـ اللبـاب فى تهذيب الأنسـاب . لعلى بن محمـد بن عبـد الكـريم المعـروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ) . طبع دار صادر . بيروت .

١٨ ـ لسـان الميـزان . لابن حجـر العسقـلاني . مصـورة عن دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكن . الهند عام ١٣٣١هـ .

١٩ ـ المجـروحـين من المحـدثـين والضعفـاء والمتـروكـين . لمحمـد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) تحقيق محمد إبراهيم زيد . دار الوعي بحلب .

٢٠ ـ مسنـد أحمـد بن حنبـل (ت٢٤١هـ) تصـويـر المكتب الإسلامى . ودار صادر . بيروت عام ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

٢١ ـ المشتبه فى أسماء الرجال . للذهبي . طبع بريل . ليدن ١٨٦٣م .

٢٢ ـ المطالب العالية فى زوائد المسانيد الثمانية . لابن حجر العسقلاني . بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي . نشر دار الكتب العلمية . بيروت .

٢٣ ـ معجم البلدان . لياقوت الحموى (ت٦٢٦هـ) . تصوير بيروت .

٢٤ ـ المعجم الكبير . سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفى . طبع وزارة المعارف العراقية . ,

٢٥ ـ المغني فى أسماء الرجال . لمحمد بن طاهر الفتني (ت٩٨٦هـ) . دار نشر الكتب الإسلامية . لاهور . باكستان . طبعة أولى ١٣٩٣هـ .

٢٦ ـ المغني فى الضعفاء . للذهبي . بتحقيق نور الدين العتر . دار إحياء التراث . بيروت . الطبعة الأولى ١٣٩١هـ .

٢٧ ـ ميزان الاعتدال . للذهبي . طبع البابي الحلبي . دار إحياء الكتب العربية . مصر . بتحقيق البجاوي . طبعة أولى عام ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م .

المصادر المخطوطة :

١ ـ الكامل لعبد الله بن عدي (ت٣٦٥هـ) مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة .

٢ ـ مجمع البحرين فى زوائد المعجمين . للهيثمي . مصور عن مكتبة الحرم المكي . بالجامعة الإسلامية بالمدينة .

٣ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) مصور لدى الجامعة الإسلامية عن المكتبة المرادية .

٤ ـ مسند أبى يعلي الموصلي (ت٣٠٧هـ) . مصور عن نسخة الشيخ بديع الدين الراشدى . حيدر آباد . السند . باكستان .

٥ ـ المعجم المؤسس للمعجم المفهرس . للحافظ ابن حجر العسقلاني . مصورة الجامعة الإسلامية .

الـرابط وأثـره في التراكيب في العـربيّـة

للدكتور حمزة عبد الله النشرتي
أستاذ مساعد بكلية الشريعة

يمتاز الاسلوب العربي بقوة العلاقة بين جمله، والترابط بين أجزائه، فالترابط يحدد أبعاد المعنى ويرفع منه كل لبس وإبهام لآن الربط قائم بين جزء في الجملة الاسمية والفعلية، والجملة بأنواعها: شرطية أو حالية أو صلة أو صفة لابد من وجود ما يربطها بسابقها.

والـرابـط في الـتركيب اللغـوي متعـدد في أنواعه مختلف في اتجاهاته فقد عرف النحاة الضمير رابطا، وهذا النوع لكونه أصل كل رابط فقد اتسع استخدامه وامتدت دائرته فتجده في الصفة المشبهة رابطا، وفي التوكيد والبدل كما تجده في الظروف والجار والمجرور، وأكثر ما تجده في الجمل الخبر ية والحالية وجملة الصفة.

وقد شهد التركيب اللغوي أنماطاً أخرى من الروابط فقد وقع في اللغة الربط بالاسم الظـاهـر، وبـاسم الإشارة، كما وقع الربط بالمعنى والعموم والخصوص، والعمل. وجوانب كثيرة سيكشف عنها هذا البحث.

لقـد تمسـك الكـوفيـون ببعض الأمثلة واتخذوها أساساً لجواز الربط بأل من ذلك قوله تعـالى: ﴿**فأمـا من طغى وآثـر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى**﴾. فرأى الكوفيون أن: «أل» فى المأوى رابطـة حلت محل الضمـير، والأصـل مأواه، ولم يرتضى ذلـك جمهـور النحاة فالتناوب بين الاسم والحرف قبيح.

وقد يجتمع في الجملة أكثر من رابط. ألا ترى أن جملة الحال قد تربط بالواو والضمير معـا؟ ففي قولـه تعـالى: ﴿**لئن أكله الـذئب ونحن عصبـة**﴾ الجملة الحـاليـة ربطت بالـواو والضـمـير معـا. وجملة جواب الشـرط قد تربـط بالفـاء والضمـير معا. اقرأ قول الله تعالى: ﴿**فمن يكفـر بعـد منكم فإني أعـذبه عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين**﴾. فجملة فإني أعذبه

وقعت جوابا للشرط وفيها الربط بالضمير الذي يعود على المبتدأ كما أن في الجواب رابطا آخر هو الفاء .

وجملة جواب الشرط قد تجتمع فيها بالفاء وإذا رابطتين لتأكيد وتقوية الربط ففي قوله تعالى : **﴿فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا﴾** ربطت جملة الجواب بالفاء وإذا .

والربط في الاسلوب العربي ليس مقصورا على هذه الروابط اللفظية . إذ الجملة قد تخلو منه إلا أن ارتباطها بما قبلها موجود وقائم حتى لا يصبح التركيب مبتورا وغير مترابط فقد تكون الجملة الثانية مؤكدة ، أو مفصلة أو معللة . . .

وشاعرنا العربي عندما بنى قصيدته فإن أبياتها لم تكن مجرد سرد بيت تلو آخر ، وإنما تحكمت فيه العاطفة ممزوجة بالفكرة فجاءت الأبيات مرتبطا بعضها ببعض حتى أصبحت القصيدة بناء كاملا مترابطا . فالبيت قد يربط بسابقه بعلاقة التوكيد أو التعليل أو الاجابة عن تساؤل أو . . . ومما يدلنا على أن الشعراء كانوا يراعون الترابط في القصيدة الواحدة قول أحدهم للآخر : أنا أشعر منك فقيل له وكيف؟ فقال : لأني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه . وهذا النوع من الروابط له مجاله ومباحثه لأن هذا البحث قد دار حول الرابط اللفظي الذي كثر دورانه على ألسنة النحاة .

ولكي يستفيد القارىء فإني قد حددت أنواع الرابط ، ثم أشرت إلى مجال استخدام كل واستعماله . فمثلا الربط بالعموم والخصوص حددت مجاله في تنازع العاملين ، والربط بأل حددت مجالاته في الصفة المشبهة والخبر ، والربط بالاسم الظاهر حددته في الجملة الخبرية وجملة الصلة والتوكيد .

والمتتبع لجوانب هذا البحث سيدرك بمشيئة الله مدى المعاناة التي بذلت في جمع شتات هذا الموضوع وتحديد معالمه ومناقشة آرائه .

نرجو الله أن ينفع به . . إنه سميع مجيب .

أولا ـ الربط بالضمـــير

لما كان الأصل في الرابط أن يكون بالضمير فقد كثر دورانه في لغة العرب رابطا للجملة بما قبلها، ورابطا للاسم بما قبله، وقد وقع الربط به مذكورا ومحذوفا. ولكون الربط بالضمير هو الأصل ذكر النحاة أن الظاهر قد يحل في الربط محل الضمير.

والأصل في الجملة أن تكون كلاما مستقلا غير أنك إن قصدت جعلها جزءا من كلام فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر. وهذه الرابطة هي الضمير إذ هو موضوع لمثل هذا الغرض، فبدونه يصبح الأسلوب مبتورا غير مستوف ولا تُحَصَّلُ منه فائدة.

ومن الأشياء التي تربط بالضمير :-

الجملـــة الخبر يـــة : ـ

تقع الجملة الخبرية إسميةً وفعليةً وشرطيةً. وكل هذا لابد فيه من رابط يعود على المبتدأ لئلا تقع أجنبية عن المبتدأ[١] ففي قوله تعالى: ﴿**والله يريد الآخرة**﴾[٢] وقع الخبر جملة فعلية وقد ربطت بالضمير، كما أن قولنا: القرآن حفظه مغنم وقع الخبر جملة اسمية وقد جاء الربط بالضمير.

وجملة الشرط على الخلاف بين النحويين: هل الخبر فعل الشرط أو الجواب أوهما معا؟ فإن الضمير لابد من وجوده رابطاً للجملة بالمبتدأ.

ففي قوله تعالى: ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾[٣] اشتمل فعل الشرط والجواب على رابط هو الضمير يعود إلى المبتدأ، وفي قوله تعالى: ﴿**وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا فما نحن لك بمؤمنين**﴾[٤]، الربط موجود بالضمير في «به» وفي قوله تعالى: ﴿**فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه**﴾[٥] في فعل الشرط ضمير الفاعل يعود على من، وضمير المفعول به في الجواب يعود على المبتدأ.

والضمير لكونه الأصل في الرابط فقد جاء الربط به مذكور، ومحذوفا ومن الربط

---

(١) ابن يعيش: (شرح المفصل جـ ١ ص ٩١).
(٢) الآية رقم ٦٧ من سورة الأنفال.
(٣) الآية رقم ٨٠ من سورة النساء.
(٤) الآية رقم ١٣٢ من سورة الأعراف.
(٥) الآية رقم ١١٥ من سورة المائدة.

بالضمير محذوفا قوله تعالى : ﴿وكُل وعد الله الحسنى . .﴾[1] يرفع كل وذكر الفراء أن الضمير قد يحذف قياسا[2] . وذلك إذا كان الضمير مفعولا به والمبتدأ كل مثل قول الشاعر :-

قد أصبحت أمُّ الخيار تدّعي على ذنبا كُلُّهُ لم أصنع[3]

وجملة الخبر إذا كانت نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج إلى رابط نحو «هو الله أحد» إذا قدر هو ضمير شأن فهو مبتدأ والله أحد جملة هى خبر المبتدأ . وهي عين المبتدأ في المعني لأنها مفسرة والمفسر عين المفسر[4] والجملة إذا كانت نفس المبتدأ فإنها بمثابة المفرد[5] .

شبه الجملة :-

ويقع الخبر ظرفاً وجاراً ومجروراً ويتعلقان بمحذوف وجوبا ثم قيل : الخبر نفس الظرف والمجرور وحدهما . وقيل : هما ومتعلقهما والمتعلق جزء من الخبر واختاره الرضى . وذكر ابن هشام أن الخبر هو المتعلق . واختلف في التقدير فقال الأخفش والفارسي والزمخشري التقدير كان أو استقر والصحيح عند جمهور البصريين أن تقديره كائن لا كانَ أو استقر. وعلى القول بأن لهما متعلقا تقديره كائن أو كان فإن الظرف والجار والمجرور بهما رابط يربطهما بالمبتدأ وسواء أكان الضمير مستكنافي المتعلق أو انتقلَ إلى الظرف فالرابط موجود[6] .

ثانيا : جملة الصلة وشبهها

جملة الصلة :-

تتميز الموصولات الاسمية عن الحرفية بأن الاسمية لابد في صلتها من كائن يعود إلى

---

(١) الآية رقم ١٠ من سورة الحديد وقراءة الرفع هى قراءة ابن عامر - البحر المحيط جـ٨/٢١٨ .

(٢) الرضى : شرح الكافية جـ١ ص٩٢ .

(٣) شرح شواهد المغنى ٢/٥٤٤ وهو مطلع أرجوزة لأبى النجم العجلى وأم الخيار زوجة أبى النجم . وهو في أمالى الشجرى ١/٧ ، ٨٠ ، ٢٩٣ والكتاب ١/٤٤ والخزانة ١/١٧٣ وفي البيت شواهد أخرى لا مجال لذكرها في هذا البحث .

(٤) التصريح على التوضيح جـ١ ص١٦٣ .
الصبان جـ١ ص١٩٥ .

(٥) في حاشية الصبان . قال الناظم في شرح التسهيل : الجملة المتحدة بالمبتدأ معنى كل جملة مخبر بها عن مفرد يدل على جملة كحديث وكلام ومنه ضمير الشأن وإذا كانت الجملة الخبرية نفس المبتدأ في المعنى اكتفى بها عن الربط . والمعنى أنه لا ضمير فيها لا أنه مستغنى عنه مع إمكان الاتيان به مثل : أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله . حاشية الصبان جـ١ ص١٩٧ . تسهيل الفوائد ص٤٨ .

(٦) حاشية الصبان جـ١ ص١٩٩ . التصريح جـ١ ص١٦٦ .

الموصول ليحصل به الربط بين الموصول وصلته. فالصلة بعائدها يوضحان مفهوم اسم الموصول.

والموصول إن طابق لفظه معناه فلا إشكال في مطابقة العائد لفظا ومعنى، وإن خالف لفظه معناه بأن يكون مفرد اللفظ مذكرا وأريد به غير ذلك نحو من، وما ففي العائد وجهان: مراعاة اللفظ وهو الأكثر مثل قوله تعالى: ﴿**ومنهم من يستمع إليك**﴾[1].

ويجوز اعتبار المعنى مثل قوله تعالى: ﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾[2] ومثله قول الشاعر:ـ

تَعَشَّ فإن عاهَدْتَني لا تخونُني   نَكُنْ مثلَ من ياذئبُ يصطحبان[3]

وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى: ﴿**ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها**﴾[4] فقد أفرد الضمير في قوله «يطع» و«يدخله» باعتبار لفظ من، وجمع الوصف الواقع حالا من ضمير يدخله باعتبار معناه[5].

الصلـــة بشبـه الجملــة : ـ

وتقع صلة الموصول شبه جملة وهي نوعان:ـ

الأول : الظرف والجار والمجرور. وتعلقهما باستقر محذوفا وجوبا فبذلك أشبها

---

(١) الآية رقم ١٦ من سورة محمد، وفى الآية الكريمة جاء عائد الموصول في يستمع مفردا مراعاة للفظ، وبعدها خرجوا، جاء الضمير جمعا مراعاة للمعنى أبو حيان: البحر المحيط جـ٨ ص٧٩.

(٢) الآيـة رقم ٤٢ من سورة يونس. فالضمير في يستمعـون عائـد على معنى من ومـراعـاة المعنى أقل من مراعاة اللفظ. وهو كقـولـه تعـالى ـ ومن الشيـاطـين من يغـوصـون له ومن مراعاة اللفظ وهو الأكثر قوله تعالى: ومنهم من ينظر إليك. فالعائد مفرد مذكر المصدر السابق جـ٥ ص١٦١.

(٣) البيت للفرزدق من قصيدة يخاطب بها الذئب الذي أتاه وهو نازل في بعض أسفاره فى بادية. كان الفرزدق قد أخذ شاة ثم أعجله المسير فسار بها فجاء الذئب فحركها وهى مربوطة على بعير فأبصر الفرزدق الذئب وهو ينهشها فقطع رجل الشاة فرمى بها إليه فأخذها وتنحى. ثم عاد فقطع له اليد فرمى بها إليه. فلما أصبح القوم خبرهم الفرزدق بما كان.

تعش: أمـر قولـه: لا تخوننى قيـل انـه الجـواب. والحق أن يكـون الجواب نكن مثل. . ويكون لا تخوننى جواب القسم الذي تضمنه عاهدتنى.

وقد استشهد به النحاة على أن عائد الموصول وقع مثنى في قوله يصطحبان مراعاة للمعنى ورواية الديوان: تعش فإن واثقتنى.

ورواية سيبويه: تعال. .

سيبويه: الكتاب جـ٢ ص٤١٦.

الصبان جـ١ ص١٥٣.

الديوان ـ القاهرة ص٨٧٠.

(٤) الآية رقم ١٣ من سورة النساء.

(٥) البحر المحيط جـ٣ ص١٩١، والتصريح جـ١ ص١٤٠.

الجملة[1]، والعائد ضمير في المتعلق مطابق لاسم الموصول.

الثاني: الصفة الصريحة الخالصة للوصفية. وتقع صلة لأل الموصولة وهذه الصلة اسم لفظاً[2] فعل معنى، ومن ثم حسن عطف الفعل عليها نحو قوله تعالى: ﴿**فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا**﴾[3] وقوله: ﴿**إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا**﴾[4].

ويلزم في عائد أل الموصولة اعتبار المعنى نحو الصائم والصائمة والمصدقين والمصدقات.

جملة الحال :-

تقع الحال جملة وشبه جملة. وتربط في الأصل بالضمير. وقد تربط بالواو أو بهما وسيأتي حديث لاحق عن الربط بالواو، وفي هذا الجزء سنتناول الجمل التي يتعين ربطها بالضمير فقط. وهذه الجمل هي:-

الأولى: أن تبدأ الجملة بمضارع مثبت غير مسبوق بقد مثل قوله تعالى: ﴿**ولا تَمْنُنْ تستكثرُ**﴾[5] فجملة تستكثر حال من فاعل تمنن، ولم تقترن بالواو لأنه يشبه اسم الفاعل في الوزن والمعنى والواو لا تدخل اسم الفاعل فكذلك ما أشبهه.

الثانية: الجملة الواقعة بعد عاطف مثل قوله تعالى: ﴿**فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون**﴾[6] فجملة «أو هم قائلون» حالية وقد ربطت بالضمير «هم».

الثالثة: المؤكدة لمضمون الجملة السابقة مثل قوله تعالى: ﴿**ذلك الكتاب لا ريب**

---

(١) التصريح جـ١ ص١٤١، الهمع: جـ١ ص٨٧.

(٢) حاشية الصبان جـ١ ص١٦٤.

(٣) الآية رقم ٣، ٤ من سورة العاديات.

(٤) الآية رقم ١٨ من سورة الحديد.

(٥) الآية رقم ٦ من سورة المدثر. وتخريج الجملة حالا على قراءة الرفع وقرأ الحسن تستكثر بالسكون على الابدال من تمنن كأنه قيل: ولا تمنن لا تستكثر وقرأ الأعمش بالنصب بإضمار أن كقول الشاعر: ألا أيها الزاجرى أحضر الوغى. وتؤيده قراءة ابن مسعود: ولا تمنن أن تستكثر.

ويجوز في الرفع أن تحذق أن ويبطل عملها كما روى أحضر الوغى بالرفع، الزمخشرى: الكشاف جـ٣ ص٢٨٥.

(٦) الآية رقم ٤ من سورة الأعراف.

فجاءها. أى فجاء أهلها. بياتا: مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين، وقوله: أو هم قائلون جملة حالية معطوفة على بياتا. فكأنه قيل: فجاءهم بأسنا بائتين أو قائلين من القيلولة المصدر السابق جـ١ ص٥٣٩، التصريح جـ١ ص٣٩١.

فيه﴾ فجملة لاريب فيه . جملة حالية مؤكدة لمضمون الجملة السابقة[1] . وهى ذلك الكتاب . وقد جاء الربط بالضمير في كلمة «فيه» وكون الجملة الحالية مؤكدة لأن الأولى تفيد أن الكتاب في قمة الكمال فهو مبرأ من كل ريب .

الرابعة : الجملة الفعلية المصدرة بماض تال إلا مثل قوله تعالى : **﴿وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾**[2] فجملة كانوا به يستهزءون حال من الهاء والميم في يأتيهم ولا تقترن بالواو عند ابن مالك .

الخامسة : الجملة الفعلية المصدرة بماض متلو بأو. مثل لأضربنه ذهب أو مكث . فجملة ذهب حال من الهاء وهى متلوة بأو فلا تقترن بالواو لأنها في تقدير شرط أى إن ذهب وان مكث ، وفعل الشرط لا يقترن بالواو فكذلك ما كان في تقديره .

السادسة : المضارع المنفي بلا مثل قوله تعالى : **﴿ومالنا لا نؤمن بالله﴾**[3] **﴿مالى لا أرى الهدهد﴾**[4] ، وقوله : **﴿مالكم لاتناصرون﴾**[5] .

السابعة : المضارع المنفى بما كقول الشاعر:

عَهْدتُكَ مَا تَصْبُو وفيكَ شبيبة ... فما لَكَ بعد الشَّيْبِ صَبًّا مُتَيَّماً

---

(١) الآية رقم ٢ من سورة البقرة .

لاريب : المختار أن يكون ذلك الكتاب جملة مستقلة لأنه متى أمكن حمل الكلام على الاستقلال دون إضمار ولا افتقار كان أولى . ولاريب : جملة مستأنفة لا موضع لها من الأعراب أو في موضع نصب على الحال . أى مبرأ من الريب . والمختار أن خبر لا محذوف للعلم به اذ هى لغة تميم إذا علم لا يلفظ به ، ولغة الحجاز كثرة حذفه واختار الزمخشرى . أن فيه خبرا للا . فالجملة أخبرت أن المشار إليه هذا الكتاب الكامل كما تقول محمد الرجل أى الكامل في الأوصاف . والثانية نفت أن يكون فيه شيء من الريب والثالثة أخبرت أن فيه الهدى للمتقين .

الزمخشري : الكشاف جـ١ ص٨٨ ، أبو حبان : البحر المحيط جـ١ ص٣٣ .

(٢) الآية رقم ١١ من سورة الحجر.

(٣) الآية رقم ٨٤ من سورة المائدة ، فجملة نؤمن بالله حال من الضمير المجرور باللام ولم تقترن بالواو لأن المضارع المنفى بلا بمنزلة اسم الفاعل المضاف إليه غير فأجرى مجراه ألا ترى أن معناه مالنا غير مؤمنين فلما لا يقال مالنا وغير مؤمنين لا يقال مالنا ولا نؤمن .

مالنا : ما : استفهامية ، ولنا في موضع الخبر ، ولانؤمن : جملة حالية ربطت بالضمير في نؤمن ، والتقدير غير مؤمنين . البحر المحيط : جـ٤ ص٧ .

(٤) الآية رقم ٢٠ من سورة النحل .

(٥) الآية رقم ٢٥ من سورة الصافات .

(٦) البيت أنشده ابن مالك في شرح التسهيل ولم ينسبه .

عهدتك : عرفتك . تصبو: من الصبوة . وهى الميل إلى النساء . شبيبة : هي الفترة التي يكون فيها الانسان موفور القوة . صبا : وصف من الصبابة وهى رقه الهوى والعشق . متيما : اسم مفعول من تيمه العشق إذا استعبده وأذله .

ابن هشام : أوضح المسالك جـ٢ ص١٠٤ ، التصريح جـ١ ص٣٩٢ الصبان جـ٢ ص١٨٩ .

فجملة ما تصبو: خالية من ضمير الخطاب في عهدتك وجاء الربط بالضمير في تصبو.

وقد ورد دخول الواو مع الضمير في قولهم: قمت وأصلك وقد يخرج على تقدير مبتدأ، ومثله قوله تعالى: ﴿**فاستقيما ولا تتبعان**﴾[1] بتخفيف النون، فقد خرج ابن مالك[2] الآية على حذف المبتدأ إلا أن ابن الناظم جعل ترك الواو قبل لا أكثر فعنده تكون لا فية دون النهى لثبوت نون الرفع فتكون الواو للحال[3]، وقد رأى ابن عصفور أن تكون الواو للحال دخلت على المضارع مباشرة شذوذا ويرده وروده في التنزيل الكريم في هذه الآية وفي قوله تعالى: ﴿**ونطمعُ أن يدخلنا ربنا**﴾[4] ولا ينبغي أن يخرج القرآن على الشذوذ.

وذكر أبو البقاء في قراءة التخفيف أن «لا» يجوز[5] أن تكون ناهيةً وحذفت النون الأولى من الثقيلة تخفيفاً، ولم تحذف الثانية لأنه لو حذفها لحذف نوناً محركة واحتاج إلى تحريك الساكنة، وحذف الساكنة أقل تغييرا، وعلى هذا تكون الواو عاطفة كما أجاز أبو البقاء أن تكون لا نافية والواو عاطفة لا واو الحال، وصح عطف الخبر على الأمر لأنه في معنى الطلب، كما عطف الطلب في قوله تعالى: ﴿**وقولوا للناس حسنا**﴾[6] على الخبر الذي في معناه في قوله تعالى: ﴿**لا تعبدون إلا الله**﴾.

الحال شبه الجملة: -

وتقع الحال شبه الجملة: ظرفاً أو جاراً ومجرورا تامين، ويربطان بالضمير المستكن في المتعلق ففي مثل: رأيت الهلال بين السحاب. بين ظرف مكان في موضع الحال من الهلال.

وفي قوله تعالى: ﴿**فخرج على قومه في زينته**﴾[7] الجار والمجرور وهو «في زينته» في موضع الحال من فاعل خرج العائد على قارون.

والظرف والجار والمجرور الواقعان حالين يتعلقان بمحذوف وجوباً تقديره مستقر[8]،

---

(١) الآية رقم ٨٩ من سورة يونس وراجع: الكشاف جـ٢ ص٨٥. البحر المحيط جـ٥ ص١٨٨.

(٢) ابن مالك: شرح الكافية الشافية ص٧٦٢.

(٣) التصريح جـ١ ص٣٩٢. الصبان جـ٢ ص١٨٩.

(٤) الآية رقم ٨٤ من سورة المائدة. وراجع البحر المحيط جـ٤ ص٧.

(٥) أبو البقاء جـ٢ ص٣٣.

(٦) الآية رقم ٨٣ من سورة البقرة.

(٧) الآية رقم ٧٩ من سورة القصص.

(٨) التصريح جـ١ ص٣٨٨.

أو استقر وكون المتعلق مقدر بالمفرد أو الجملة فالرابط موجود وهو الضمير المستكن في المتعلق .

جملـــة الصفـــــة : ـ

توصف النكـرة بجملة مكـونـة من فعـل وفاعل[1] أو مبتدأ وخبر أو مكونة من شرط أو جزاء كما توصف بالظـرف والجـار والمجـرور. وكل هذه الصفات لابد فيها من رابط يعودُ إلى الموصوف، وإنما اشترط هذا الرابط ليحصل بذلك الربط اتصاف الموصوف بمضمون الصفـة[2] فيحـدث التخصيص والتعـريف المطلوب . فإذا قلت : مررت برجـل قام عمرو لم يكن الرجل متصفا بقيام عمرو بوجه فلا تخصص به . فإذا قلت قام عمرو في داره صار الرجل متصفا بقيام عمرو في داره» .

فمن الـوصف بالجملة قولـه تعـالى : ﴿**واتقـوا يومـا ترجعون فيه إلى الله**﴾[3] فجملة ترجعون في موضع نصب صفة «ليوما» وقد وقع الربط بالضمير المذكور وهو «فيه» والرابط في جملة الصفة قد يحذف . قال الشاعر:ـ

ان يقتلوك فإن قتلك لم يكن ... عاراً عليك ورُبَّ قتلٍ عارُ[4]

فالـرابـط محذوف من جملة الصفة والتقدير هو عار، ومن العائد المحذوف قوله تعالى : ﴿**واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا**﴾[5] أى لا تجزى فيه . وهل حذف الجار والمجرور معـا أو حذف الجـار وحده فانتصب الضمير واتصل بالفعل، ثم حذف منصوبا قولان الأول عن سيبويه والثاني عن الأخفش[6] .

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٣ ص٥٢ .

(٢) الرضى : شرح الكافية جـ١ ص٣٠٨ .

(٣) الآية رقم ٢٨١ من سورة البقرة .

(٤) البيت ضمن أبيـات لثـابت بن قطنـه رثى بها يزيـد بن المهلب . وإنـما قيل له ثابت قطنة لأن عينه أصيبت في بعض معارك الترك . فكان يجعل عليها قطنة . وقد أورده ابن هشام شاهدا على أن إن بمعنى إذ ونقل ابن السيد البطليوسى فيما كتبه على الكامل قول المـبرد: هكـذا أنشـده النحـويـون : رب قتـل عار على إضـمار هو عار وأنشد فيه المازني . وبعض قتل عار. وقد استدل الأخفش والكوفيون على اسمية رب بهذا البيت جعلوها مبتدأ خبره عار، والجمهور على أن رب حرف جر شبيه بالزائد، وقيل المجرور فى موضع رفع مبتدأ، وعار خبر لمحذوف أى هو عار، والجملة صفة لقتل، ومن جعل رب حرف جر زائد لا يتعلق بشىء . قال : قتل مبتدأ، وعار خبر، ومافى رب من معنى التكثير هو المخصص للابتداء .

المبرد : المقتضب. جـ٣ ص٦٦ .

الجاحظ : البيان والتبين : جـ١ ص٢٩٣ .

ابن السيد : اصلاح الخلل الواقع في الجمل ص٣٨٠ .

(٥) الآية رقم ١٢٣ من سورة البقرة .

(٦) التصريح جـ٢ ص١١١ .

الصفــة بشبــه الجملة :ـ

كما وقـع الظـرف والجـار والمجـرور التامان حالين فإنهما يكونان في موضع الصفة أيضا ففي مثـل : قرأت كتـابـا في التفسير . الجار والمجرور قد خصص الكتاب وضيق دائرة عمومه فهو في موضع الصفة المجيئة بعد النكرة .

وفي مثل رأيت نجما بين السحاب . ظرف المكان هنا في موضع الصفة لنجما . والظرف والجار والمجرور يتعلقان بمحذوف وجوبا تقديره مستقرا أو استقر وعلى كلا الأمرين فالرابط موجود وهو الضمير المستكن والمستقر في المتعلق المحذوف .

جملــة الشرط والجــواب :ـ

من خلال تتبعي لكثـير من الأسـاليب العربية المشتملة على الجملة الشرطية وجدت أن اسم الشرط إذا وقع مبتدأ أو وقع مفعولا به فإن جملة الشرط أو الجواب تشتمل على ضمير يعود إلى المبتدأ ، وإذا كان اسم الشرط مفعولا به فإن جملة الجواب تشتمل على ضمير يعود على المفعول به المتقدم .

فعنـدمـا نقـرأ قول الله تعـالى : ﴿**من يطـع الـرسول فقد أطاع الله**﴾[1] نجد أن اسم الشرط وقع مبتدأ فجاء الفعل في يطع ، وأطاع : مشتملين على ضمير يعود إلى «من» .

وما ذكرته في الآية الكريمة نجده في قوله تعالى : ﴿**وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا فما نحن لك بمؤمنـين**﴾[2] ، ومنـه قولـه تعـالى ﴿**فمن يكفـر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعـذبـه أحـدا من العالمين**﴾[3] ففي الفعل يكفر ضمير يعود على من ، والضمير في «أعذبه» الأول يعـود على من وعنـدمـا نقرأ قول الله تعالى : ﴿**وما تفعلوا من خير يعلمه الله**﴾[4] نجد أن اسم الشـرط وقـع مفعـولا به مقدما فاشتمل الجواب فقط على ضمير يعود على «ما» وهو الضمير في «يعلمه» وما ذكرته في هذه الآية نجده في قوله تعالى : ﴿**وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عنـد الله**﴾[5] ومنـه قولـه تعـالى : ﴿**مـا ننسخ من آية أو ننسها تأت بخير منها**﴾[6]

---

(١) الآية رقم ٨٠ من سورة النساء .
(٢) الآية رقم ١٣٢ من سورة الأعراف .
(٣) الآية رقم ١١٥ من سورة المائدة .
(٤) الآية رقم ١٩٧ من سورة البقرة .
(٥) الآية رقم ٢٠ من سورة المزمل .
(٦) الآية رقم ١٠٦ من سورة البقرة .

فالضمير المجرور يعود على آية المفسرة لما. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم**﴾[1] فالضمير المجرور في جملة الجواب يعود إلى خير المفسر للمفعول به المتقدم.

الجملة المفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه :-

تقع الجملة مفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه. وهذه الجملة تحتاج إلى ربط يربطها بالاسم المتقدم وهو المشغول عنه. مثل كتاب الله حفظته. ورابط هذه الجملة لابد من وجوده وحذفه قبيح[2].

ألفـــاظ التوكيـــــد :-

من ألفاظ التوكيد: كل وجميع وكلا وكلتا، والنفس والعين. وتربط هذه الألفاظ بالضمير المذكور ليحصل الربط بين التابع والمتبوع. نحو جاء محمد نفسه، والمحمدان كلاهما، والقوم كلهم أو جميعهم..

ولما كان وجود الضمير في ألفاظ التوكيد لازما فقد رُدَّ قول الهروى عندما أعرب جميعا على الحال في قولهم جاء القوم جميعا وأعربها توكيدا في قولهم جاء القوم جميع. فقد أعرب جميعا في المثال الثاني توكيداً مع خلوه من العائد فكان مردودا.

وقريب من هذا قول الفراء والزمخشري في إعراب: «كُلًّا» توكيداً في قراءة بعضهم إنا كلا فيها[3]. ونقف عند الآية الكريمة لنرى ما فيها من آراء. ثم نصل بعدها إلى رأى مرضٍ :-

يرى الفراء والزمخشري وابن عطية أن «كلا» توكيد والرابط محذوف فيكون التقدير إنا كلنا، ولعلهم استدلوا بقول الله تعالى :- ﴿**خلق لكم مافي الأرض جميعا**﴾[4]، وقد رد ابن مالك حذف الضمير استغناء[5] بنية الاضافة، كما أعرب النحاة كلمة «جميعا» في الآية

---

(١) الآية رقم ٢١٥ من سورة البقرة.

(٢) الصبان جـ٢ ص٧١. التصريح جـ١ ص٢٩٦.

(٣) الآية رقم ٤٨ من سورة غافر.

(٤) الآية رقم ٢٩ من سورة البقرة.

وفي البحر: وانتصب جميعا على الحال من المخلوق وهى حال مؤكدة. لأن لفظه «ما» في الأرض تفيد العموم، ومعنى جميعا العموم فهى مرادف من حيث المعنى للفظ كل. كأنه قيل مافى الأرض كله ولاتدل على الاجتماع في الزمان. وهذا هو الفرق بين معا وجميعا. أبو حيان: البحر المحيط جـ١ ص١٣٤.

(٥) التسهيل ١٦٤.

حالا . . وقد منع الزمخشري[1] إعراب «كلا» حال وقد تقدمت على عاملها الظرفي . وهو كلمة فيها .

وهذا الذي منعه الزمخشري أجازه الأخفش وارتضاه ابن مالك .

يقول ابن مالك[2] والقول المرضى عندى . أن «كلا» في القراءة المذكورة منصوب على أن الضمير المرفوع المنوى في «فيها» وفيها هو العامل وتقدمت الحال عليه مع عدم تصرفه كما قدمت في قراءة بعضهم : ﴿**والسموات مطويات بيمينه**﴾[3] .

واختار أبو حيان وغيره من النحاة أن تعرب «كلا» بدلا من اسم إن . لأن كلا يتصرف فيها بالابتداء والنواسخ وغير ذلك . وإذا كانوا قد تأولوا حولا أكتعا ، ويوما أجمعا ، على البدل مع أنها لا يليان العوامل فأولى بذلك «كلا» .

وإذا كان اتجاه أبي حيان[4] في إعراب الآية أن تكون «كلا» بدلا فهى بدل من إسم إن وهو الضمير في إنا . وإبدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل جائز إذا كان مفيدا للإحاطة كقوله تعالى : ﴿**تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا**﴾[5] وهنا لا نحتاج إلى ضمير لأن بدل الكل لا يحتاج إلى ضمير[6] . .

وقد ذكر سيبويه من ألفاظ التوكيد كلمة «عامة» جاء الجيش عامته والقبيلة عامتها ، والهندات عامتهن فترتبط بالضمير . وقد خالف في ذلك المبرد فجعلها بمعنى أكثرهم فتكون بدل بعض من كل[7] .

بدل البعض وبدل الاشتمال :ـ

(أ) بدل البعض :ـ

بدلُ البعض هو بدل الجزء من كله قليلا كان ذلك الجزء أو مساويا أو أكثر وهذا النوع لابد فيه من الرابط وهو الضمير ليربط البعض بكله[8] كقوله تعالى : ﴿**ثم عموا وصَمُّوا كثير**

---

(١) الزمخشري : الكشاف جـ٣ ص٥٦ .
(٢) أبو حيان : البحر المحيط جـ٧ ص٤٦٩ .
(٣) الآية رقم ٦٧ من سورة الزمر .
(٤) أبو حيان : البحر المحيط جـ٧ ص٤٦٩ .
(٥) الآية رقم ١١٤ من سورة المائدة .
(٦) ابن هشام : المغنى ص٥٦٤ .
(٧) الصبان جـ٣ ص٧٦ .
(٨) حاشية الصبان جـ٣ ص١٢٤ .

منهم﴾[1] فكثير بدل بعض من كل وقد ربط هذا البدل بالضمير.

(ب) بـــدل الاشتمـــال :-

هو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه كأعجبني الكتاب عرضه فعرضه بدل اشتمال من الكتاب ربط بالضمير، ومنه قوله تعالى : **﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾**[2].

وقد اشترط أكثر النحاة وجود الضمير في بدل البعض وبدل الاشتمال غير أن ابن مالك رأى أن وجوده أكثر فلم يشترط..

فقد جاء في شرح الكافية الشافية : واشترط أكثر النحويين مصاحبة بدل البعض والاشتمال ضميرا عائدا على المبدل منه. والصحيح عدم اشتراطه لكن وجوده أكثر من عدمه[3].

وهكذا ذهب ابن عصفور[4] فقد ذكر أنه لا يأتي دون ضمير إلا قليلا.

فمن شواهد الاستغناء. قوله تعالى : **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾**[5] فقد رأى ابن مالك وابن عصفور أن «من» بدل بعض من كل وقد خلا البدل من الرابط وهو الضمير.

ومن شواهد بدل الاشتمال الخالي من الرابط قوله تعالى : **﴿قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود﴾**[6] وفي قوله تعالى : **﴿ولله على الناس حج البيت. . .﴾** آراء واتجاهات في «من» فقد ذهب أكثر النحاة إلى أن «من» بدل بعض من كل فتكون موصولة في موضع جر والعائد محذوف. والتقدير من استطاع إليه سبيلا منهم. وذكر ابن عصفور أن الضمير قد حذف[7] للعلم به.

---

(١) الآية رقم ٧١ من سورة المائدة.

(٢) الآية رقم ٢١٧ من سورة البقرة.

(٣) ابن مالك : الكافية الشافية ص١٢٧٩.

التسهيل ص١٧٢. حاشية الصبان جـ٣ ص١٢٤.

(٤) ابن عصفور : شرح الجمل جـ١ ص٢٨٥.

(٥) الآية رقم ٩٧ من سورة آل عمران.

(٦) الآية رقم ٤، ٥ من سورة البروج.

قرأ الجمهور النار بالجر وهو بدل اشتمال. أو بدل كل من كل. أي أخدود النار وقرأ قوم النار بالرفع.

الأخفش : معاني القرآن. الكويت جـ٢ ص٥٣٥.

أبو حيان : البحر المحيط جـ٨ ص٤٥١.

(٧) ابن عصفور : شرح الجمل. بغداد جـ١ ص٢٨٥.

وقال الكسائي[1]: من شرطية فتكون في موضع رفع بالابتداء. ويلزم حذف الضمير الرابط لهذه الجملة بما قبلها وحذف جواب الشرط إذ التقدير. من إستطاع إليه سبيلا منهم فعليه الحج، أو فعليه ذلك. فقد رأى أن حذف جواب الشرط لفهم المعنى أحسن من حذف الضمير من البدل. وقد استحسن ابن عصفور هذا الرأى. والوجه الأول أولى لقلة الحذف فيه وكثرته في هذا، لكن يناسب الشرط مجيء الشرط بعده في قوله تعالى: ﴿**ومن كفر**﴾.

وقيل: من موصولة في محل رفع على أنه فاعل بالمصدر الذي هو حج فيكون المصدر قد أضيف إلى المفعول ورفع به الفاعل.

وهذا القول ضعيف من جهة المعنى إذ لا يصح أن يكون المعنى أن الله أوجب[2] على الناس مستطيعهم وغير مستطيعهم أن يحج البيت المستطيع، ومتعلق الوجوب إنما هو المستطيع، لا الناس على العموم. ويلزم على هذا أن يأثم الناس جميعا إذا لم يحج المستطيع.

وفي قوله تعالى: ﴿**قتل أصحاب الأخدود النار**﴾ رأى الكوفيون في هذه الآية أن الأصل ناره، ثم نابت أل عن الضمير. وسيأتي بحث ذلك في مكانه. ومما استدل به بعض النحاة على الاستغناء عن الرابط قوله تعالى: ﴿**ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك**﴾[3] بالرفع فامرأتك بدل بعض من كل وقد خلا من الرابط، ومثله قوله تعالى: ﴿**ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون**﴾[4] في قراءة الجميع فالضالون بدل بعض من الضمير المستتر في يقنط ولم يؤت معه بضمير.

وإنما لم يشترط هؤلاء الضمير في بدل البعض من حيث هو ضمير، وإنما اشترطوه من حيث هو رابط. فإذا وجد الربط بدونه حصل الغرض من غير وجوده وهنا الربط متحقق بدونه، وذلك لأن إلا وما بعدها من تمام الكلام الأول وإلا لإخراج الثاني من الأول فعلم أنه

---

(١) المصدر السابق جـ١ ص٢٨٥.

(٢) نفس المصدر، ويراجع البحر المحيط جـ٢ ص١١.

(٣) الآية رقم ٨١ من سورة هود.

إلا امرأتك بالرفع والنصب. فالنصب استثناء من قولك بأهلك. والدليل عليه قراءة عبد الله: فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك. ويجوز أن ينصب عن «لا يلتفت» على أصل الاستثناء. وان كان الفصيح البدل أى على قراءة الرفع. وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو.

الزمخشري: الكشاف جـ٢ ص١٠٩.

(٤) الآية رقم ٥٦ من سورة الحجر.

بعضه فحصل الربط بذلك ولم يحتج إلى الضمير[1]، كما أن قوة تعلق المستثنى بالمستثنى منه تغنى عن الضمير كالباء[2].

معمول الصفـة المشبهة :ــ

يشترط في معمول الصفة المشبهة أن يكون سببيا . أى اسما ظاهراً متصلا بضمير يعود على الاسم السابق، وهذا الضمير هو الرابط مثل محمد جميل صوته فالضمير في صوته رابط يعود على محمد، ولو قلت: محمد جميل لكان في جميل ضمير يعود على محمد.

والرابط في معمول الصفة المشبهة لابد من وجوده مذكورا كما سبق أن أشرت . وقد يكون محذوفا مثل محمد جميل الصوت أى منه فالرابط وإن لم يكن موجودا في اللفظ فهو محذوف . هذا رأى البصريين[3] وسيأتي في مكان لاحق رأى للكوفيين حول : عدم وجود الضمير لفظاً .

ثانيـا : الربط بالاسـم الظـاهر

الأصل أن الاسم الظاهر متى احتج إلى إعادته في جملة واحدة كان الاختيار ذكر ضميره مثل القرآن قرأته وقد ظهر في بعض التراكيب العربية أن أعيد الاسم السابق بلفظه فحل محل الربط بالضمير والربط بالاسم الظاهر وقع في الجملة الخبرية وجملة الصلة والتوكيد .

(أ) الجملـة الخبريـة : ــ

سبق أن أشرت إلى أن الجملة الخبرية تربط في الأصل بالضمير، وقد يحل الظاهر محل الضمير فيكون رابطا، وقد أجاز النحاة وسيبويه[4] وضع الظاهر موضع الضمير قياسا إن كان في معرض التفخيم والتعظيم مثل قوله تعالى : ﴿**الحاقة ما الحاقة**﴾[5]، وقوله : ﴿**القارعة ما القارعة**﴾[6]، فالحاقة مبتدأ، وما الحاقة جملة خبرية وقد ربط بينها وبين المبتدأ بإعادته بلفظه خبرا للمبتدأ الثاني .

---

(١) التصريح على التوضيح جـ١ ص٣٥٠ .

(٢) المصدر السابق جـ٢ ص٥٦ .

(٣) سيبويه : الكتاب . هارون جـ١ ص١٩٤ . الرضى : شرح الكافية جـ٢ ص٢١١ . التصريح جـ٢ ص٨٣ .

(٤) سيبويه : الكتاب جـ١ ص٦٣ .

الرضى : شرح الكافية جـ١ ص٩٢ .

(٥) الآية رقم ١، ٢ من سورة الحاقة، وراجع البحر المحيط جـ٨ ص٣٢٠ .

(٦) الآية رقم ١، ٢ من سورة القارعة .

ولكى تكـون الصـورة مكتملة الجـوانب نحـو وضع الظاهر موضع الضمير ينبغي أن نشـير إلى رأى سيبـويـه والأخفش إذا لم يكن المـوقف موقف تفخيم أو تعظيم وما الرأى إذا لم يكن الظاهر بلفظ الأول؟ .

هذا ما سنحاول تغطيته وان كانت بعض الأمثلة ستخرج عن نطاق الربط في الجملة الخبر يـة فهـذا من باب لزوم الشيء وإكـماله فالاطار العام هو وضع الظاهر موضع الضمير أشـار الـرضى[1] إلى أن سيبـويـه[2] أجاز في غير موقف التفخيم أن يحل الظاهر محل المضمر بشرط أن يكون بلفظ الأول وهذا في الشعر فقط ضرورة قال الشاعر :ـ

اذا الوحشُ ضم الوَحشَ في ظُلُلاتِها　　　سواقِطُ من حرٍّ وقد كان أظْهرا[3]

ومثله قول الشاعر :ـ

لا أرى الموت يَسْبِقُ الموتَ شيء　　　نغَّصَ الموتُ ذا الغنى والفقيرا[4]

وإن لم يكن الاسم الظاهر بلفظ الأول لم يجز عند سيبويه ، وأجازه الأخفش[5] وإن لم يكن في الشعر. قال الشاعر:ـ

إذا المرء لم يغشَ الكريهة أوْشَكَتْ　　　حبالُ الهَوْينا بالفتى أن تقطعا[6]

---

(١) الرضى : شرح الكافية جـ١ ص٩٢ .

(٢) سيبويه : الكتاب جـ١ ص٦٢ .

(٣) البيت نسبه سيبـويـه للنـابغة الجعدى ولم يرد في قصيدته من جمهرة أشعار العرب ١٤٥ـ١٤٨ وهكذا نسبه صاحب اللسان. الظللات : جمع ظلة وهو ما يستظل به ، فك الادغام وحركه تحريك غير المضعف كما في ظلمات وغرفات ، أو تكون جمع ظلل . وهذه جمع ظليل كجديد وجود فهو جمع الجمع .

وسواقط الحر : ما يسقط منه . أظهر : صار في وقت الظهيرة والشاعر يصف سيره في الهاجرة في الوقت الذي تسكن فيه الوحش من الحر والشاهد فيه اعادة الظاهر موضع الضمير وفيه قبح فلا يكاد يجوز إلا في الضرورة .

سيبويه : الكتاب . هارون جـ١ ص٦٢ .

ابن منظور : لسان العرب سقط .

(٤) نسبـه سيبـويـه لسـواد بن عدى ، وفي الخـزانـة «سـواده بن عدى» ويـروى أيضا لأبيه عدى بن زيد كما يروى لأمية بن أبى الصلت . وشاهده كالبيت السابق .

سيبويه : الكتاب جـ١ ص٦٢ .

الزمخشري : خزانة الأدب جـ١ ص١٨٣ .

السيوطى : شرح شواهد المغني ٢٩٦ .

(٥) الرضى : شرح الكافية جـ١ ص٩٢ .

(٦) البيت : للكلحية العرينى .

لم يغش : من الغشيـان : وهـو الاتيـان . والكـريهة : الحرب . وقيل : شدتها ، وقيل النازلة ، وأوشكت : قاربت ودنت . والحبال : جمع حبل بمعنى السبب استعير لكل شيء وصل به إلى أمر من الأمور . الهوينى : السكون والخفض ، وعدها ابن دريد من الكلمات التي تستعمل مصغره فقط .

ابن جنى : الخصائص : جـ٣ ص٥٣ .

البغدادي : خزانة الأدب جـ١ ص١٨٦ .

ففي هذا البيت حل الظاهر محل المضمر ولم يكن بلفظ الأول.

وأجاز الأخفش كذلك أن يقال زيد قام أبو طاهر إذا كان زيد يكنى بأبي طاهر. ومنع البعض كل ذلك في غير التفخيم ولا حجة لهم لوروده(1).

(ب) جملـــة الصلـــة :ـ

مرة أخرى نعود إلى جملة الصلة ورابطها بعد أن ذكرنا أنها تربط في الأصل بالضمير نعـود هنـا مرة أخـرى لنقول: إن الاسم الظاهر قد يخلف الضمير فيحل محله ويصبح الرابط هنا الاسم الظاهر. قال الشاعر:ـ

فيارَبَّ لَيْلَى أنْتَ في كُلِّ موْطِنٍ وأنتَ الذي في رحمةِ الله أطمعُ(2)

فصلة المـوصـول وهى جملة أطمع في رحمة الله جاء العائد فيها الاسم الظاهر وهو لفظ الجلالة والأصل وأنت الذي في رحمتك.

ومثلــــه : سُعَادُ الذِّي أضْنَاكَ حُبُّ سُعَادَا

أى حبها، وحكى أنهم قالوا: أبو سعيد الذي رويت عن الخدري. أى عنه(3).

ومن الـربـط بالظـاهـر قولـه تعالى: **﴿وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به﴾**(4).

قال أبو على الفارسى وغيره من النحاة: ما: اسم موصول مبتدأ، وصلتها آتيتكم، والعائد محذوف تقديره آتيتكموه، ثم جاءكم معطوف على الصلة والعائد منها على الموصول محذوف تقـديـره ثم جاءكم رسـول به فحـذف لدلالـة المعنى عليـه. وزعمـوا أن ذلك على مذهب سيبويه.

وأمـا مذهب الأخفش: فإن الـربـط لهذه الجملة العـارية من الضمير حصل بقوله لما معكم لأنـه هو المـوصـول فكأنـه قيـل: ثم جاءكم رسـول مصدق له فحصل الربط بالاسم الظاهر الذي حل محل الضمير، وخبر المبتدأ الذي هو ما الجملة من القسم المحذوف وجوابه

---

(1) الرضى: شرح الكافية جـ1 ص92.
(2) البيت لمجنون بنى عامر. حاشية الصبان جـ1 ص162.
(3) السيوطى: همع الهوامع جـ1 ص87.
(4) الآية رقم 81 من سورة آل عمران.

لتؤمنن به، والضمير في به عائد على الموصول المبتدأ ولا يعود على رسول لئلا تخلو الجملة التي وقعت خبرا عن المبتدأ من رابط يربطها به[1].

التوكيـــد بكـــل :ـ

أشـرت فيـما مضى إلى أن لفـظ «كـل» من ألفاظ التوكيد المعنوى التي تربط بالضمير مثـل حفظت القـرآن كله، واذكـر هنـا أن ابن مالـك ذكـر في التسهيل[2] أنه قد يستغنى عن الاضـافـة إلى الضـمـير بالاضـافـة إلى مثـل الظاهر المؤكد بكل. فهنا يكون الرابط الاسم الظاهر، وحبل من ذلك قول كثير :ـ

كَمْ قد ذكرتُكِ لو أُجْزى بذِكْرِكُمُ ... ياأشبه الناسِ كُلَّ الناسِ بالقمرِ[3]

فكل توكيد ولم تربط بالضمير وإنما حل محله الاسم الظاهر.

وقـد رد ذلـك أبـو حيان فجعل كلا ههنا ليست للتأكيد، وإنما هى نعت. وليس ذلك بشيء فالتى ينعت بها ما تدل على الكمال لا على عموم الأفراد.

ثالثـــا : الربط بالمعنى

أجمـع النحـاة على جواز إحلال الظاهر محل الضمير في الربط وذلك في مقام التفخيم والتعظيم بشرط أن يكون الاسم الظاهر بلفظ الأول كقوله تعالى : ﴿**القارعة ما القارعة**﴾.

وقـد أجـاز الأخفش في الجملة الخـبر يـة أن يكـون رابطهـا إعـادة المبتدأ بالمعنى كما لم يستبعد ذلك ابن عصفور إلا أنه وصفه بأنه قليل جدا[4].

وقد استدل الأخفش بقوله تعالى : ﴿**أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشـاء ويهـدي من يشـاء**﴾[5] فإن ومـا بعدها خبر لمن الأولى ولا ضمير في الجملة الخبر ية يعود عليها فيكون الرابط عند الأخفش إعادة المبتدأ بمعناه إذ المعنى عنده فإن الله يضله[6]، ومما استدل به الأخفش أيضا قوله تعالى : ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا**﴾ فقوله : إنا لا نضيع إلى آخر الآية جملة في موضع رفع خبر إن الأولى

---

(١) أبو حيان : البحر المحيط جـ٢ ص٥١١.
الصبان جـ١ ص١٦٢.

(٢) ابن مالك : تسهيل الفوائد ص١٦٤.

(٣) البيت استشهد به النحاة على إضافة كل إلى اسم ظاهر حاشية الصبان جـ٣ ص٧٥.

(٤) ابن عصفور : شرح الجمل جـ١ ص٣٤٦.

(٥) الآية رقم ٨ من سورة فاطر.

(٦) ابن عصفور : شرح الجمل جـ١ ص٣٤٥.

وليس في جملة الخبر ضمير يعود على إسم إن، فالرابط إعادة المبتدأ بمعناه إذ التقدير عند الأخفش إنا لا نضيع أجرهم، ومثل هذه الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿**والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين**﴾، فالذين: مبتدأ، وجملة إنا لا نضيع أجر المصلحين هى الخبر، والرابط إعادة المبتدأ بمعناه فإن المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب.

وهذا الذي استدل به الأخفش لا حجة له فيه:-

أما قوله تعالى: ﴿**أفمن زين له سوء عمله**﴾(1) فقد رأى ابن عصفور والزمخشري وأبو حيان أن الخبر محذوف، وقد حذف عند ابن عصفور(2) لدلالة ما تقدم عليه.

وهو قوله تعالى: ﴿**إن الذين كفروا لهم عذاب شديد، والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير**﴾(3) فهو في التقدير: أفمن زين له سوء عمله فله **عذاب** شديد أما من آمن وعمل صالحا فله مغفرة وأجر كبير فحذف لفهم المعنى.

وقيل الخبر محذوف تقديره كمن لم يزين له سوء عمله كقوله تعالى: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله**﴾(4).

وقال الكسائى تقديره. ذهبت نفسك عليهم حسرات لدلالة قوله تعالى: ﴿**فلا تذهب نفسك عليهم حسرات**﴾ وقيل تقديره. كمن هداه الله لدلالة قوله تعالى: ﴿**فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء**﴾ وإلى الرأيين الأخيرين ذهب الزجاج(5)، وما ذهب إليه الأخفش في الآية الكريمة لم يشر إليه الزمخشري وأبو حيان.. وتأتى إلى الآية الثانية وهى قوله تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات..**﴾ إلى آخر الآية كيف قدر النحاة خبر إن؟.

---

(1) الآية رقم ١٧٠ من سورة الأعراف.
(2) ابن عصفور: شرح الجمل جـ١ ص٣٤٦.
(3) الآية رقم ٧ من سورة فاطر.
(4) الآية رقم ١٤ من سورة محمد.
(5) الزمخشري: الكشاف جـ٢ ص٥٧١.
أبو حيان: البحر المحيط جـ٧ ص٣٠٠.

ذهب ابن عصفور[1] والزمخشرى وأبو حيان ـ إلى أن الخبر قوله تعالى : ﴿أولئك لهم جنات﴾ ، وما بين المبتدأ والخبر اعتراض .

أو الخبر هو من أحسن عملا ، والرابط محذوف والتقدير منهم .

ويحتمل أن تكون الجملتان خبرين لإن على مذهب من يقتضى المبتدأ خبرين فصاعدا من غير شرط أن يكونا في معنى خبر واحد[2] .

ونصل بعد ذلك إلى قوله تعالى : ﴿**والذين يمسكون بالكتاب . . . .**﴾ وهى الآية التي كثر تداولها في كتب النحو دليلا للأخفش على جواز الربط بالمعنى ، ذهب جمهور النحاة إلى أن الرابط في الآية هو العموم[3] الموجود في «المصلحين» لأن المصلحين أعم من المذكورين ، وذكر أبو البقاء أن الرابط لجملة الخبر محذوف والتقدير منهم[4] ويمكن أن يكون الخبر محذوفا والتقدير مأجورون .

وأجاز الزمخشري[5] أن يكون والذين في موضع جر عطفا على الذين يتقون ، ولم يذكر ابن عطية غيره ، والاستئناف هو الظاهر .

وبعد كل هذه المناقشات نستطيع أن نقول إن الربط في الجملة الخبرية بالمعنى قليل جدا .

رابعا : الربط باسم الإشارة

وتربط الجملة الخبرية باسم الإشارة مثل قوله تعالى : ﴿**ولباس التقوى ذلك خير**﴾[6] إذا قدر ذلك مبتدأ .

وقد خص بعض النحاة الربط بإسم الإشارة يكون المبتدأ موصولا أو موصوفا والاشارة

---

(١) ابن عصفور : شرح الجمل جـ١ ص٣٤٦ .
الزمخشري : الكشاف جـ٢ ص٢٥٨ .
أبو حيان : البحر المحيط جـ٦ ص١٢١ .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط جـ٦ ص١٢٢ .

(٣) أبو حيان : البحر المحيط جـ٤ ص٤١٨ .
السيوطي : همع الهوامع جـ١ ص٩٨ .

(٤) أبو البقاء : جـ١ ص٢٨٨ .
الزركشى : البرهان في علوم القرآن جـ٤ ص٤١٨ .

(٥) الزمخشري : الكشاف جـ١ ص٥٨٦ .

(٦) الآية رقم ٢٦ من سورة الأعراف .

للبعيد، وهذا مردود بقوله تعالى: ﴿**إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**﴾[1].

وإسم الإشارة: يشترط في الربط به أن يكون عائدا على المبتدأ فلوكان إسم الاشارة غير عائد على المبتدأ لايصلح أن يكون رابطا.

نقرأ قوله تعالى: ﴿**الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء**﴾[2].

وكان للزمخشري رأى في الآية الكريمة، فقد أعرب الذي خلقكم صفة للمبتدأ، والخبر هل من شركائكم، وقوله من ذلكم هو الرابط لأن معناه من أفعاله، فقد جعل الزمخشري من ذلكم[3] رابطا وهوغير عائد على المبتدأ وهذا شبيه بما أجازه الفراء من الربط بالمعنى وخالفه الناس وذلك في قوله تعالى: ﴿**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن**﴾[4] قال الفراء: التقدير يتربصن أزواجهم فقدر الضمير بمضاف إلى ضمير الذين فحصل به الربط كذلك قدر الزمخشري من ذلكم من أفعاله المضاف إلى الضمير العائد على المبتدأ.

والربط باسم الإشارة غير مطرد فلا يقال: محمد قام هذا، ولا المحمدون خرج أولئك ولكن المطرد في الربط هو الضمير فقط.

خامسا: الربط بالعموم

إن الربط بالعموم يقع في الخبرية وجملة الصفة.

(أ) الجملة الخبرية: ـ

يقع الربط في الجملة الخبرية باشتمالها على اسم أعم منه مثل محمد نعم الرجل فالجملة الخبرية وهى نعم الرجل اشتملت على الرجل وهوأعم من محمد فوقع الربط بالعموم. ومنه قول الشاعر:ـ

---

(١) الآية رقم ٣٦ من سورة الإسراء.

(٢) الآية رقم ٤٠ من سورة الروم.

(٣) الزمخشري: الكشاف جـ٢ ص٥١٠.

أبو حيان: البحر المحيط جـ٧ ص١٧٥.

(٤) الآية رقم ٢٤٠ من سورة البقرة.

ألا ليتَ شعري هل إلى أُمِّ مَعْمَرٍ . . . سبيلٌ فأما الصبرُ عنها فَلا صَبْرَا[1]

فجملة «فـلا صبرا» جملة خبرية ربطت بالمبتدأ بواسطة العموم المستفاد من لا النافية للجنس واسمها. وإذا كان الشاعر نفى أن يكون لأحد صبر عنها فصبره داخل فيها.

وهذا الربط غير مطرد فلا يجوز فلان مات الناس وفلان نعم الرجال[2]

(ب) جملـــة الصفـــة : ـ

وقـد وقـع العمـوم رابطـا في جملة الصفة كما وقع في الجملة الخبرية. نقرأ قوله تعالى: ﴿**فمن يكفـر منكم فإني أعـذبـه عذابـا لا أعـذبـه أحـدا من العالمين**﴾[3] فكلمة عذابا نكرة وصفت بجملة لا أعـذبـه. ورابـط هذه الجملة الـواقعـة صفة لعذاب هو العموم الموجود في ضمير المصدر المؤكد فعذابا نكرة مشملة المصدر كما شمل اسم الجنس محمدا في مثل محمد نعم الـرجـل. ذكـر ذلـك أبـو حيـان[4] ولنقرأ ما قاله أبو البقاءحول الضمير الموجود في قوله تعالى: لا أعذبه، يقول أبو البقاء: يجوز أن تكون الهاء للعذاب وفيه على هذا وجهان: ـ

أحدهمـــا: ـ أن يكون حذف حرف الجر. أى لا أعذب به أحدا.

والثـاني: ـ أن يكـون مفعـولا به على السعة. ويجوز أن يكون ضمير المصدر المؤكد كقـولـك ظننتـه زيـدا منطلقا ولا تكون هذه الهاء عائدة على العذاب الأول. ثم ذَكَرَ الرابط فقال: ان الضمير لما كان واقعا موقع المصدر والمصدر جنس وعذابا نكرة كان الأول داخلا في الثاني والثاني مشتمل على الأول فهو محمد نعم الرجل[5].

---

(١) البيت لابن ميادة، واسمه الرماح. وهذا البيت من قصيدة يتشبب فيها بأم جحدر بنت حسان إحدى نساء بنى خزيمة.

ويـروى البيت أم مالـك، وروايـة سيبـويـه: أم معمر. والصواب أم جحدر وهى صاحبته وكذا ورد في الديوان، وفي شرح الشواهد للسيرافي إلى أم معقل.

وقد استشهد به النحاة على سد العموم مسد الضمير الراجع إلى المبتدأ سيبويه: الكتاب جـ١ ص٣٨٦.

ابن الشجرى: الأمالي جـ١ ص٢٨٦.

شعر ابن مياده: دمشق ١٣٤.

(٢) التصريح جـ١ ص١٦٤.

(٣) الآية رقم ١١٥ من سورة المائدة.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط جـ٤ ص٥٧.

(٥) أبو البقاء جـ١ ص٢٣٣.

سادســـا : الربط بالفـــاء

تقع الفاء رابطة في جملتين :-

الأولى : الجملـة الخبريــة : ـ

قد تخلو الجملة الخبـريـة من رابط يعود على المبتدأ فيعطف عليها بالفاء جملة مشتملة على ضمير المبتدأ فعند ذلك يجوز في الجملة الأولى الخالية من الضمير أن تعرب خبرا مثل قول الشاعر:ـ

وانسانُ عينى يحسِرُ الماء تارةً فَيَبْدُو وتارَاتٍ يَجُمُّ فيغْرَقُ[1]

فالانســان : مبتـدأ، وجملة يحسـرُ المـاء هى خبر المبتـدأ ووقعت خالية من ضمير يعود على المبتـدأ وهى جملة «تبـدو» جار إعـراب الجملة الأولى خبرا عن المبتـدأ ويحتمل أن يكون الرابط في الجملة الخبرية ضميرا محذوفا والتقدير يحسر الماء عنه . وقد يكون الأمر عكس ذلك بأن تكـون الجملة الخبـريـة مشتملة على خبر المبتـدأ فيعطف عليهـا بالفـاء جملة خالية من الضمـير مثـل قولـه تعـالى : **﴿ألم تر أن الله أنـزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة﴾**[2]

فجملة أنـزل خبريـة مشتملة على ضمـير يعود إلى لفظ الجلالة، وجاز عطف جملة فتصبح الأرض مخضرة على الجملة الخبرية مع خلوها من الضمير بسبب العطف بالفاء[3] وهذه مما تختص به الفاء[4].

الثانية : جملــة جواب الشرط : ـ

قد تقع جملة جواب الشرط طلبية أو اسمية أو فعلية فعلها جامد . . . وجملة الجواب إذا

---

(٢) البيت لذى الرمة .

يحسر: يكشف . يجم : يكثر .

جملة يبـدو خبر بعـد خبر وفيـه الشـاهد حيث وقعت الجملتان خبرا ولا رابط إلا في الجملة الأخيرة فجاز لأن العطف وقع بالفاء التي هي للسببية فنزلتا منزلة الشرط والجزاء فاكتفى بضمير واحد كما يكتفى في جملة الشرط والجزاء .

ابن هشام : المغنى ص٥٥٤ .

الصبان جـ١ ص١٩٦ ، جـ٣ ص٩٦ .

الديوان : بيروت جـ١ ص٤٦٠ .

(٢) الآية رقم ٦٣ من سورة الحج، البحر المحيط جـ٦ ص٣٨٦ .

(٣) المغنى ص٥٥٤ .

الصبان جـ١ ص١٩٦ ، جـ٣ ص٩٦ .

(٤) آثرت أن أحدد الجملة الخبرية في هذا الصدد لأنها أكثر استعمالا وقد وقعت في القرآن الكريم لأن الربط بالفاء قد وقع في جملته الصلة والصفة ولكنها عبارات نادرة تتسم بركة اللفظ وقلة الاستعمال .

كانت لا تصلح أن تكـون شرطـا[١]. فوجب ربـط الجـواب بالشـرط بواسطـة الفاء والاصار الكـلام منفصـلا مبتـورا إذا لجزم الحـاصـل به الـربـط مفقود. وخصت الفاء بربط الجواب بالشـرط لما فيهـا من معنى السببيـة، ولمناسبتها للجزاء معنى [٢] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾[٣].

سابعـــا : الربط بإذا

جملـــة جواب الشرط : ـ

أشرت فيما سبق إلى أن جملة جواب الشرط قد تربط بالفاء. وهنا نقول يجوز أن تقع إذا رابطـة لجملة الجـواب خلفـا عن الفـاء لأنها أشبهت الفاء في كونها لا يبدأ بها[٤] كما أن إذا لاتقع إلا بعد ما هو معقب بها بعدها فقامت مقامها فوجودها يحصل به الارتباط الموجود في الفاء.

وإنـما تقـع إذا رابطـة إذا كانت أداة الشرط إن أو إذا والجواب جملة إسمية موجبة وغير مقرونة بأن التوكيدية. مثل قوله تعالى: ﴿**وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطـون**﴾[٥]. فجملة هم يقنطـون جواب إن والـرابط إذا ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿**ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون**﴾[٦] فجملة الجواب قد ربطت بإذا.

ثامنـــا : الربط بالفاء وإذا معـــا

جملة جواب الشرط :ـ

مرة ثالثة نعود إلى جملة الجواب بعد أن بينا أنها قد تربط بالفاء ثم تربط بإذا وفي هذه المرة نقول: يجوز أن يجمع في الربط بين الفاء وإذا تأكيدا[٧]. فإذا جاءت الفاء مع إذا تعاونتا

---

(١) الصبان جـ٤ ص٢١.
(٢) التصريح جـ٢ ص٢٥٠.
(٣) الآية رقم ٣١ من سورة آل عمران.
(٤) حاشية الصبان جـ٤ ص٢٣.
التصريح جـ٢ ص٢٥١.
(٥) الآية رقم ٣٦ من سورة الروم.
وراجع البحر المحيط جـ٧ ص١٧٤.
(٦) الآية رقم ٢٥ من سورة الروم.
(٧) التصريح جـ٢ ص٤٥١.

على وصـل الجـزاء بالشـرط مثـل قوله تعالى : ﴿**فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا**﴾[1] فجملة جواب الشرط قد ربطت بالفاء وإذا فتأكد وصل الجواب بالشرط[2].

تاسعـــاً : الربــط بالــواو

تقع الواو رابطة في الجملة الخبرية، وجملة الحال.

(أ) الجملـــة الخبريـــة :-

أشـرت من قبـل إلى أن الجملة الخـبرية قد تخلو من الضمير فيجوز اعرابها خبرا عن المبتـدأ إذا عطف عليهـا بالفاء جملة تشتمل على الضمير، وقد أجاز هشام الضرير وحده أن تشـارك الـواو الفـاء في جواز العطف بها مثـل زيـد قامت[3] هند وأكرمها، فجملة قامت هند خالية من الضمير وإنما جاز إعرابها خبرا لأنه عطف عليها بالواو جملة مشتملة على الضمير. فأصبحت الواو عند هشام بمثابة الفاء، ولعل هشاما أجاز ذلك تصورا منه أن الواو للجمع مطلقـا، ولكن الـواقـع أن الـواو للجمـع في المفـردات لا في الجمل بدليل جواز: هذان قائم وقاعد دون هذان يقوم وقعد[4].

(ب) جملـــة الحـــال : ـ

الجملة الحالية في التراكيب العربية يختلف نوع الرابط فيها فتارة لا تربط إلا بالضمير فقط وقد مر ذلك قريبا. وقد تربط بالواو فقط وقد تربط بالاثنين وسيأتي.

وإنما جاز ربط الجملة الحالية بالواو دون الجملة الخبرية التى اكتفى فيها بالضمير لأن الحـال يجيء فضلة بعـد تمام الكـلام فاحتيـج في الأكثر إلى فضل ربط فصدرت الجملة التى أصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط[5]. أعنى الواو. التي أصلها الجمع لتؤذن من أول الأمـر أن الجملة لم تبق على الاستقـلال، وأما الخبر والصلة والصفة فإنها لا تجيء بالواو لأن

---

(١) الآية رقم ٩٧ من سورة الأنبياء.

(٢) الزمخشري : الكشاف جـ٢ ص٣٣٧.
أبو حيان : البحر المحيط جـ٦ ص٣٣٩.
التصريح جـ٢ ص٢٥١.

(٣) ابن هشام : مغنى اللبيب جـ٥٥٥.
الصبان جـ١ ص١٩٧.
السيوطى : الأشباه والنظائر جـ١ ص٤٨.

(٤) ابن هشام : المغنى ص٥٥٥.

(٥) الرضى : شرح الكافية جـ١ ص٢١١.

بالخبر يتم الكلام وبالصلة يتم جزء الكلام والصفة لتبعيتها للموصوف لفظا وكونها لمعنى فيه كأنها من تمامه فاكتفى بالضمير[1].

وجمل الحال التي يتعين ربطها بالواو جملتان :ـ

الأولى : أن يفقد الضمير في جملة الحال فيحل محله الواو مثل : أنجبت المرأة وما حضر الزوج، فجملة وما حضر الزوج جملة حالية ربطت بالواو ولعدم وجود الضمير.

الثانية : قبل قد الداخلة على مضارع مثبت نحو قوله تعالى : ﴿**لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم**﴾[2] فجملة قد تعلمون حال من الواو في تؤذونني[3] وجاء ربطها بالواو فقط.

عاشرا : الربط بالواو أو بالضمير أو بهما معا

هذا النوع من أنواع الروابط يضم بعض الجمل الحالية. وهذه الجمل هي :

(أ) الجملة الاسمية :ـ

إذا وقعت الجملة الاسمية حاليةً فقد تربط بالواو. مثل قوله تعالى : ﴿**لئن أكله الذئب ونحن عصبة**﴾[4] فالجملة الاسمية حال من الذئب أو من ضمير يوسف. وقد ارتبطت بالواو فقط. لأن الضمير لا يصلح لصاحب الحال وهو الذئب أو ضمير يوسف ومن الربط بالضمير فقط قوله تعالى : ﴿**اهبطوا بعضكم لبعض عدو**﴾[5] فالجملة الاسمية حال من الضمير في اهبطوا، وجاء الربط بالضمير فقط وهو الكاف في بعضكم ومن ذلك قول الشاعر :ـ

ولولا حَنَانُ الليل ماآبَ عامرٌ ... إلى جَعْفَرٍ سِرْبَالُه لم يُمزَّق[6]

---

(١) المصدر السابق جـ١ ص٢١١.

(٢) الآية رقم ٥ من سورة الصف، والمضارع في الآية الكريمة معناه الماضى أى قد علمتم كقوله تعالى : قد يعلم ما أنتم عليه. أى قد علم. ومثله قوله تعالى : قد نرى تقلب وجهك في السماء. وعبر عنه بالمضارع ليدل على استحضار الفعل.

أبو حيان : البحر المحيط جـ٨ ص٢٦٢.

(٣) التصريح جـ١ ص٣٩١.

(٤) الآية رقم ١٤ من سورة يوسف.

(٥) الآية رقم ٣٦ من سورة البقرة، ويراجع التصريح جـ١ ص٣٩١.

(٦) البيت لسلامه بن جندل. وأنشده الفارسي :ـ

ولولا جنان الليل ما آل جعفر ... إلى عامر سرباله لم يمزق

الصبان جـ٢ ص١٩٠.

فجملة سرباله لم يمزق. جملة حالية من جعفر، وربطت بالضمير فقط وهو في كلمة: سرباله.

ومن الربط بالضمير والواو معا. قوله تعالى: **﴿فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾**[1] فالجملة الاسمية حال من الواو في تجعلوا، وجاء الربط بالواو والضمير معا.

(ب) الجملة الفعلية المبدوءة بماض غير ما تقدم[2]: ـ مثل: جاء محمد وقد أشرقت الشمس فجملة وقد أشرقت الشمس جملة حالية كان الربط فيها بالواو فقط، وقد يأتي الربط بالضمير فقط مثل قوله تعالى: **﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾**[3] ومنه قول الشاعر:

وقَفْتَ بربع الدَّارِ قد غيَّرَ البلى   مَعَارِفَهَا والسارياتُ الهواطلُ[4].

فجملة قد غير البلى معارفها جملة حالية ربطت بالضمير دون الواو وهذا قليل ومن الربط بالواو والضمير معا قوله تعالى: **﴿وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا﴾**[5]، فجملة وقد أخرجنا من ديارنا حال من الضمير في نقاتل. وقد جاء الربط بالواو والضمير معا.

---

(١) الآية رقم ٢٢ من سورة البقرة، ويراجع البحر المحيط جـ١ ص١٠٠.

(٢) غير ما تقدم: يقصد الجملة الفعلية المصدره بماض تال إلا والمصدرة بماض متلو بأو فإن هذين النوعين لا يكون الرابط فيهما إلا الضمير.

(٣) الآية رقم ٩٠ من سورة النساء.

قرىء حصرة على وزن نبقة بالرفع خبر مقدم أى صدورهم حصرة وهى جملة اسمية فى موضع الحال، وقرىء حصرات وحاصرات، فأما قراءة الجمهور فالفعل فى موضع الحال فمن شرط دخول قد على الماضى إذا وقع حالا زعم أنها مقدرة، ومن لم ير ذلك لم يحتج إلى تقديرها فقد جاء منه مالا يحصى بغير قد ويؤيد كونه في موضع الحال قراءة من قرأ اسما منصوبا، وعن المبرد قولان أحدهما أن هذا اسما محذوفا والفعل صفة له. أى جاءوكم قوما حصرت صدورهم، والآخر أنه دعاء فالجملة لا محل لها من الاعراب.

وأجاز أبو البقاء. أن يكون حصرت في موضع الجر صفة لقوم فى الآية وأو جاءوكم معترضى يدل عليه قراءة من أسقط أو. كما أجاز أن تكون جملة حصرت بدل من جاءوكم بدل اشتمال لأن المجىء مشتمل على الحصر وغيره. وقال الزجاج: حصرت صدورهم: خبر بعد خبر.

أبو البقاء: جـ١ ص١٨٩.

البحر المحيط جـ٣ ص٣١٧.

(٤) البيت للنابغة الذبيانى من قصيدة يرثى بها النعمان بن الحارث الغسانى والبلا: من بلى الثوب إذا خلق. ويروى معالمها. والساريات: جمع سارية وهى السحابة التى تأتى ليلا. والهواطل: جمع هاطلة وهو تتابع المطر. ورواية الديوان معارفها.

والشاهد في «قد غير البلى» حيث وقعت الجملة حالا والفعل ماض مقرون بقد دون الواو وهو قليل بالنسبة لمجيئه بها.

أشعار الشعراء الستة الجاهليين. بيروت جـ١ ص٢٤٢.

حاشية الصبان جـ٢ ص١٩٠.

(٥) الآية رقم ٢٤٦ من سورة البقرة.

قرىء أخرجنا مبينا للمفعول. وأخرجنا مبينا للفاعل. أى أخرجنا العدو أو أخرجنا الله بعصياننا فنحن نموت ونقاتل في سبيله ليردنا إلى أوطاننا ويجمع بيننا وبين أبنائنا.

أبو حيان: البحر المحيط جـ٢ ص٢٥٦.

(جـ) الجملـة الفعلية المصدرة بمضارع منفي بلم : ـ

إذا كانت الجملة فعليـة فعلهـا مضـارع منفي بلم جاز الربط بالواو أو بالضمير أو بهما معا. فمن الربط بالواو فقط قول الشاعر:ـ

ولقد خشيتُ بأن أموت ولم تكنْ　　　للحرب دائرة على ابني ضمْضَم[١]

ومن الـربـط بالـواو والضمـير معـا قولـه تعـالى : ﴿أو قال أوحى إليَّ ولم يوح إليـه شيء﴾[٢] فجملة ولم يوح إليـه شيء جملة حاليـة من الضمـير في قال وقد ربطت هذه الجملة بالواو والضمير معا أى غير موحى إليه[٣].

ومنه قول الشاعر : ـ

سقط النصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَهُ　　　فتناولتْهُ واتّقتْنا باليدِ[٤]

فجملة ولم ترد إسقاطه جملة حالية فعلها مضارع منفي بلم وقد ربطت بالواو والضمير معـا وهكـذا النفى بلما، ومنـه قوله تعالى : ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله﴾[٥]. فجملة ولما يعلم الله جملة حالية نفيت بلما وربطت بالواو. ورابط الجملة الحالية قد يحذف قال الشاعر:

فجملة ولم ترو إسقاطه جملة حالية فعلها مضارع منفي بلم وقد ربطت بالواو والضمير معـا وهكـذا النفى بلما، ومنـه قوله تعالى : ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله﴾[٢]. فجملة ولما يعلم الله جملة حالية نفيت بلما وربطت بالواو. ورابط الجملة الحالية قد يحذف قال الشاعر:

= سبيله ليردنا إلى أوطاننا ويجمع بيننا وبين أبنائنا.

أبو حيان : البحر المحيط جـ٢ ص٢٥٦.

(١) البيت لعنترة من قصيدته المشهورة: هل غادر الشعراء من متردم أبنا ضمضم : هما هرم وحضين أبنا ضمضنم المرى قتلهما ورد بن حابس العبسى وكان عنتره قتل أباهما ضمضما فكانا يتوعدانه.

ورواية الديوان ولم تدر　　للحرب.

ويروى الشطر الثاني: جزرا لخامعة ونسر قشعم.

وكذا رواه الأعلم. والجزر: بفتح الجيم والزاى معجمة: اللحم الذي تأكله السباع، والخامعة: الضبع. والقشعم من النسور والرجال: المسن.

والشاهد: ولم تكن. حيث وقع المضارع المنفي بلم حالا مقرونة بالواو. أشعار الشعراء الستة الجاهليين. بيروت جـ٢ ص١٢٣.

حاشية الصبان جـ٢ ص١٩١.

(٢) الآية رقم ٩٣ من سورة الأنعام.　　(٣) البحر المحيط جـ٤ ص١٨٠

(٤) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يصف فيها المتجردة زوج النعمان بن المنذر.

النصيف: هو الخمار الذي تتخمر به المرأة. أى سقط نصيفها. أى نصيف تلك المرأة المعهودة.

أشعار الشعراء الستة الجاهليين. جـ١ ص٢٣٠.　　حاشية الصبان جـ٢ ص١٩١.

(٥) الآية رقم ١٤٢ من سورة آل عمران ويراجع البحر المحيط جـ٣ ص٦٦.

نصفَ النهارُ الماء غامره ورفيتُه بالغيب ما يدري[1]

أراد بلغ النهار نصفه والماء غامر هذا الغائص لالتماس اللؤلؤ فحذف الرابط من الجملة الاسمية وهى الماء غامره. والرابط المحذوف هو الواو فالأصل. والماء غامره.

ولو كانت الجملة الاسمية مشتملة على ضمير لايجهل عند حذفه استغنى بالعلم به عن الواو كقولك: بعت اللحم الرطلُ بدرهم[2] أى الرطل منه. فحذف الضمير للعلم به وأغنى استحضاره في الذهن عن واو الحال وقد مثل سيبويه[3] بنحو من هذا ولم يشر عند ايراده إلى استقباح.

حادى عشر : الربط بأل

من الموضوعات التي شكلت خلافا بين البصريين والكوفيين الربط بأل.

فهل تقع أل رابطة في التراكيب العربية أم أنها لم ترد في اللغة رابطة؟ فمن مسائل الصفة المشبهة الحسن الوجه برفع المعمول، وجميل الصوت برفعه ولما كان معول الصفة المشبهة لابد وأن يكون سببيا متصلا بالضمير فقد جعل الكوفيون وبعض البصريين «أل» رابطة نائبة[4] عن الضمير في الأمثلة السابقة وما يشبهها، وفي قوله تعالى: **﴿وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن**

---

(١) البيت لأعشى ميمون من قصيدة مدح بها قيس بن معد يكرب الكندى، وقد ذكر البغدادى في الخزانة أبياتا من هذه القصيدة التي لم ترد فى ديوان الأعشى المطبوع. لأنه من رواية ثعلب. وهذه القصيدة من رواية أبى عبيدة، وابن دريد. وقد نسبت البيت البطليوسى في الاقتضاب إلى المسيب بن على خال الأعشى تبعا للأصمعى الذى أثبت القصيدة له.

نصف النهار: ان كان النهار منصوبا فهو مفعول به والفاعل هو الضمير الذي يعود إلى الغائص وتكون جملة الماء غامرة حال من الغائص والضمير موجود ولا حذف. قال صاحب المفتاح نصفت الشيء نصفا بلغت نصفه وأما على رواية رفع النهار بالفاعلية. فجملة الماء غامرة حال من النهار وقد خلت من الرابط لأن الضمير في غامرة لا يعود إلى النهار وإنما يعود إلى الغائص. وعلى ذلك يقدر الرابط محذوفا بالواو أى والماء غامره.

ابن مالك: شرح الكافية الشافية جـ٢ ص٧٦٠.

البغدادى: خزانة الأدب جـ١ ص٥٤٢.

(٢) ابن مالك: شرح الكافية الشافية جـ١ ص٧٦١.

(٣) سيبويه: الكتاب. هارون جـ١ ص١٩٧.

(٤) حاشية الصبان جـ٣ ص٥.

الجنة هى المأوى﴾[1] في هذه الآية الكريمة جعل الكوفيون «آل» في المأوى رابطة[2] نائبة عن الضمير.

وقد جعل البصريون الرابط في ذلك هو الضمير المحذوف ولم يرتضوا أن تكون أل رابطة فقدروا في الأمثلة السابقة الحسن الوجه منه، وفي الآية المأوى له . . . وللزمخشري في الآية الكريمة رأى يكاد يكون غريبا، فقد قال: إن المعنى في الآية أن الجحيم مأواه كما تقول للرجل: غض الطرف أى طرفك، وليست الألف واللام بدلا من الاضافة. ولكن لما علم أن الطاغى هو صاحب المأوى وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الاضافة ودخول أل في المأوى والطرف للتعريف[3].

وكلام الزمخشري لا يتحصل منه الرابط العائد على المبتدأ، إذ قد نفى مذهب الكوفيين، ولم يقدر ضميرا محذوفا كما قدره البصريون فرام حصول الرابط بلا رابط[4] ومما استدل به الكوفيون قول المرأة: زوجى: المس[5] مس أرنب والريح ريح زرنب فقالوا: الأصل مسه مس أرنب، وريحه ريح زرنب فنابت أل مناب الضمير، والبصريون يقدرون المس منه.

ومثله عند الكوفيين قول الشاعر:ـ

كأن حَفِيفَ النَّبْلِ من فوقِ عَجْهَا عَوَازِبُ نخْلٍ أَخْطَأ الفار مُطْنِفُ[6]

وقد رد البصريون كل ما أوردوه الكوفيون وذلك بتقرير الضمير الذي جعلوه في كل

---

(١) الآية رقم ٤٠، ٤١ من سورة النازعات.

(٢) ابن يعيش: شرح المفصل جـ٦ ص٨٩.
ابن هشام: المغنى ص٥٥٥.

(٣) الزمخشري: الكشاف جـ٣ ص٣١١.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط جـ٨ ص٤٢٣.

(٥) حاشية الصبان جـ١ ص١٩٥.

والحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت: جلست احدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا فقالت الأولى: زوجى . . . . . .

ثم قالت الثامنة زوجى المسى مس أرنب والريح ريح زرنب. الحديث.

فتح الباري جـ٩ ص٢٥٤، كتاب النكاح. باب حسن المعاشرة مع الأهل. والمعنى أنه حسن الخلق. طيب العرق لكثرة نظافته واستعماله الطيب. راجع جـ٩ ص٢٦٥.

(٦) قاله الشنفري: عمرو بن براق.

حفيف النبل. دوى ذهابه، ومن فوق عجها. حال من النبل. أى فوق مقبض القوس. وعوازب نحل: خبر كان جمع عازبة من عزبت الأبل: اذا بعدت في المرعى ومطنف: بضم الميم وكسر النون: الذي يعلو الجبل.

واستشهد به الكوفيون على إنابة أل في الربط مناب الضمير فالأصل أخطأ فارها ثم صارت بعد الانابة أخطأ الفار.

المصدر السابق جـ٣ ص٦٣.

هذه الأمثلة هو الـرابـط إذ إبـدال الـلام من الضمـير فيها يشترط فيه الضمير قبيح . والحرف لا يكون عوضا عن الاسم[1]، ولو صح ما ذهب إليه الكوفيون لساغ لنا أن نقول: محمد الأب[2] قائم، بدلا من أبوه قائم، ولم يقل بذلك أحد. بالاضافة إلى أنه قد ورد التصريح بالضمير مع أل كقول الشاعر:ـ

رحيبٌ قِطَابُ الجيبِ منها رقيقةٌ بِجَسِّ الندامى بَضَّةُ المتجرِّدِ[3]

فقد جمع الشاعر بين أل والضمير في قوله: الجيب منها.

ثاني عشر : رابط من نوع آخر

هذا الـرابـط بفـروعـه يخص باب التنـازع . فمعلوم أن التنـازع هوعبـارة عن تقـدم عاملين[4] على معمول واحد كل من العاملين يطلب هذا المعمول من جهة المعنى . فهذان العـامـلان لابـد من الـربـط بينهـما لتتم الصلة المحـددة للمعنى . ودون هذا الـربـط يصبح العـامـلان منقطعـين فلا تتضـح معـالم الفكرة التي عناها المتكلم . لذلك عندما وقف بعض العوام في الآية الكريمة: ﴿**يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة**﴾[5] وقف على قوله تعالى: يستفتونك كان هذا الوقف غير جائز لأن جملتى الأعمال متشبثة إحداهما بالأخرى فوجب الربط[6] بين عاملى التنازع بأحد الأشياء الآتية:ـ

(أ) العمـل : ـ

يربط بين العاملين المتنازعين يكون الأول قد عمل في الثاني نحوقوله تعالى: ﴿**وأنهم**

(١) الرضى: شرح الكافية جـ٢ ص٢١٠.

(٢) حاشية الصبان جـ١ ص١٩٥.

(٣) البيت من معلقة طرفة بن العبد. والتي مطلعها. لخولة أطلال ببرقة ثَهْمَدُ.

رحيب: خبر مقدم. وقطاب الجيب: مخرج الرأس من الثوب.

بضة: رقيقة ناعمة. المتجرد: المعرى عن الثياب من بدنها.

بجس الندامى: بلمسهم.

والشاهد في البيت: الجمع بين أل والضمير في قوله: الجيب منها أشعار الشعراء الستة الجاهليين جـ٢ ص٤٩.

التصريح جـ٢ ص٨٣.

(٤) حاشية الصبان جـ٢ ص٩٧.

التصريح جـ١ ص٣١٥.

(٥) الآية رقم ١٧٦ النساء.

(٦) أبو حيان: البحر المحيط جـ٣ ص٤٠٥.

ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا﴾[1] فالجن يخاطب بعضه بعضا وظنوا وظننتم كل منهما يطلب «أن لن يبعث الله أحدا» فأعمل الثاني على الأرجح عند البصريين وهذا التنازع قد ربط بين جملتى الأعمال أن إحداهما وهى جملة كما ظننتم معمولة للجملة الأولى وهى ظنوا[2].

(ب) الخبر : ـ

يقع الربط بين العاملين المتنازعين بوقوعهما خبرا عن المبتدأ مثل : محمد زائر مكرم أخاه، فأخاه مطلوب لزائر وملزم فالمسألة من باب التنازع وقد ربط بين العاملين المتنازعين أنهما خبران[3] عن المبتدأ فزائر خبر ومكرم خبر ثانٍ فكأنهما شيء واحد.

(جـ) العطف : ـ

قد يرْبطُ بين العاملين المتنازعين عاطف بعطف أحدهما على الآخر فيحصل بسبب حرف مزج وترابط بين العاملين فلا يُتصوَّرُ أنهما منقطعان مثل صلى وصام المسلمون فالمسلمون مطلوب من جهة المعنى لصلى وصام. وقد أعمل الثاني على الأرجح فالمسألة من باب التنازع وقد تم الربط بينهما بحرف العطف[4].

(د) الجواب : ـ

يربط بين العاملين المتنازعين يكون الثاني جوابا للثاني كجواب الشرط أو جوابا لاستفسار.

فالأول: نحو قوله تعالى : ﴿**تعالوا يستغفر لكم رسول الله**﴾[5]، فرسول الله يطلبه عاملان، تعالوا، ويستغفر. فأعمل الثاني على المختار عند أهل البصرة.

وقد ربط بين العاملين يكون الثاني جوابا للأمر، أو جوابا لشرط محذوف[6] على ما هو

(١) الآية رقم ٧ من سورة الجن.
(٢) أبو حيان : البحر المحيط جـ٨ ص٣٤٧.
(٣) التصريح جـ١ ص٣١٥.
(٤) السيوطى : الأشباه والنظائر جـ١ ص٢٠١.
الصبان جـ٢ ص٧٦.
(٥) الآية رقم ٥ من سورة المنافقون.
(٦) أبو حيان : البحر المحيط جـ٨ ص٢٧٠.

معـروف ومنـه قولـه تعـالى : ﴿**آتونى أفرغ عليه قطرا**﴾[1] فقطرا منصوب بأفرغ على إعمال الثاني إذ ينازعه ائتوني، وأفرغ مجزوم في جواب الأمر[2].

والثاني : وهو أن الارتباط وقع يكون الثاني جوابا لاستفسار.

نقرأ قول الله تعالى : ﴿**يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة**﴾[3] فالجار والمجرور وهو قولـه فى الكـلالـة مطلوب ليستفتـونـك وليفتيكم فأعمل الثاني على المذهب المختار وقد ربط بينهما أن الثاني جواب معنوي للاستفسار في قوله تعالى ﴿**يستفتونك**﴾[4].

(هـ) العموم والخصوص : ـ

وأما قوله تعالى : ﴿**هاؤم اقرأوا كتابيه**﴾[5]. فهاؤ م إن كان مدلولها خذ فهى متسلطة على كتـابيـه بغـير واسطـة، وإن كان مدلـولهـا تعالوا فهى متعدية إليه بواسطة إلى، وكتابيه مطلوب لهاؤ م واقرأوا. فالبصريون يعملون اقرأوا، والكوفيون يعملون هاؤ م وبين العاملين المتنازعين علاقة وارتباط بالعموم[6] والخصوص. إذ طلب أخذ الكتاب أعم من قراءته.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) الآية رقم ٩٦ من سورة الكهف.
الرضى : شرح الكافية جـ١ ص٨١.

(٢) أبو حيان : البحر المحيط جـ٦ ص١٦٢.

(٣) الآية رقم ١٧٦ من سورة النساء، ويراجع المغنى لابن هشام ص٥٦٢ البحر المحيط جـ٣ ص٤٠٥.

(٤) الآية رقم ١٩ من سورة الحاقة.
الرضى : شرح الكافية جـ١ ص٨١.
أبو حيان : البحر المحيط جـ٨ ص٣٢٥.

(٥) ها : صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ.
قال الكسـائى وابن السكيت : العـرب تقـول : هاء يارجـل، وهـاء يامـرأة بالكسـر بلا ياء، وللاثنين رجلين أو امرأتين هاؤ ما، وللرجال هاؤ موا وللنساء هاؤ ن.
وفيها لغات كثيرة ذكرها أبو حيان فى شرح التسهيل.
الزمخشري : الكشاف جـ٣ ص٢٦٤.
أبو حيان : البحر المحيط جـ٨ ص٣٢٥.

(٦) التصريح جـ١ ص٣١٥.



أختي العزيزة « هل »

هذه هي الرسالة الخامسة عشرة التي كنت قد وعدتك من قبل أن أحدثك فيها عن همزة الإستفهام الداخلة على أدوات الشرط :

« لو » و « كلّما » و « لمّا » . وها أنا ذي منجزة ما وعدت :

أمّا همزة الإستفهام الداخلة على « لو » الشرطية فقد وردت في سبع آيات من آيات القرآن الكريم :

الآية الأولى قوله تعالى : **(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون)** . الآية (١٧٠) من سورة البقرة .

تتضمن هذه الآية الكريمة أنه إذا قيل لهؤلاء الكفّار من المشركين اتبعوا ما أنزل الله واتركوا ما أنتم عليه من الضلال قالوا لا نتبع ما أنزل الله بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، فردّ عليهم سبحانه وتعالى منكراً موبخا : أتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم ولو كان أولئك الآباء لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ؟ !

وقد جاء هذا الإستفهام : **(أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون)** جاء مفيداً الإنكار (بمعنى لا ينبغي) ومفيداً التوبيخ والتعجب :

فقد أنكر الله سبحانه وتعالى على أولئك الكفرة المشركين ووبخهم أن يتبعوا آباءهم وقد كانوا ضالين جاهلين ، ليس لديهم مُسْكة من عقل ولا أثارة من هداية ، وأنّى لهم العقل والهداية وهم يعبدون أصناماً لا تملك نفعاً ولا ضرّا . ويحرّمون على أنفسهم ما أحلّه الله ، ويحلّون لها ما حرّم الله ؟ !

لقد كان ذلك الاتباع عجيباً كل العجب ، فقد كان اتباعاً أعمى لآباء ضالين جاهلين ، اتباعاً ليس فيه تبصر ولا تعّقل ، ولا يقوم على حجة ولا برهان ، اتباعاً على طريق الشرّ والضّر والمصير إلى جهنم .

أما إعراب جملة الإستفهام هذه : **(أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون)** فأكتفي منه بما يلي :

الواو الواقعة بعد همزة الإستفهام واو الحال ، و (لو) حرف شرط لا يجزم ، وليست (لو) هنا وصلية زائدة للربط والتوكيد ، و (كان) ماضٍ ناقص هو فعل الشرط لا محل له من الإعراب . و (شيئا) يجوز أن يكون مفعولاً به على معنى لا يعقلون شيئاً من الأشياء ، فهو نكرة وقعت فى سياق النفي فتعمّ ، ويجوز أن يكون (شيئا) منصوباً على المصدرية على معنى لا يعقلون شيئاً من العقل . وجملة **(ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) في** محل نصب على الحالية .

وهناك جملة مقدّرة بعد همزة الإستفهام مباشرةً دلّ عليها الكلام السابق والتقدير أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون .

وقد اشتملت هذه الجملة المقدّرة على صاحب الحال وهو الضمير المفعول به (هم) وعلى العامل في الحال وصاحبها وهو مضارع (يتبعون) .

وهذه الجملة المقدّرة دلت على جواب (لو) الشرطية وأغنت عنه ، وهي مع متعلقها موضع الإنكار والتوبيخ والتعجب .

وقد أعرب العكبري (١) وابن عطية (٢) ومكي بن أبي طالب (٣) الواو الواقعة بعد همزة الإستفهام والداخلة على (لو) في قوله تعالى : **(أو لو كان آباؤهم)** أعربوها عاطفة ، ولم يذكروا المعطوف عليه ولم يقدّروه ، وذهب الزمخشري إلى أنها واو الحال (٤) ، وحاول أبو حيان في تفسيره البحر المحيط (٥) أن يجمع بين الرأيين : فقال إنها حالية لأنها داخلة على جملة حالية ، وهي في الوقت نفسه عاطفة لأنها عطفت الجملة الحالية بعدها على جملة حالية مقدّرة ولكنه لم يذكر تلك الجملة الحالية المقدّرة .

والذي يبدو لي أن الرأي مع الزمخشري ، وهو أن الواو الداخلة على (لو) الشرطية واو الحال ، وليست واو العطف ، لأنه ليس هناك ما يصلح أو يحسن أن يكون معطوفاً عليه .

لا يصلح أن يكون المعطوف عليه هو جملة **(بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا)**

لأنها محكية عن المشركين والعطف عليها يجعل المعطوف وهو جملة الإستفهام محكيّاً عنهم ، مع أن جملة الإستفهام ليست من كلامهم .

ولا يحسن أن يكون المعطوف عليه جملة شرطية أخرى مخالفة لجملة الشرط المذكورة ، فيكون تقدير الكلام معها : أيتبعون آباءهم لو كانوا يعقلون شيئاً ويهتدون ولو كانوا لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون .

لا يحسن ذلك لأنه تقدير متكلف لا يستدعيه المعنى ولا يتطلبه .

ثم إن الجملة الإستفهامية كلام مستأنق جاء ردّاً على الكافرين وتوبيخاً لهم .

هذا ، وقبل أن أنتقل إلى الآية الثانية أحب أن أنقل إليك ملاحظات لأبي حيان في تفسيره البحر المحيط (٦) تدل على دقة فهم وحسن تذوق لما جاء في قوله تعالى : **(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون)** ، وهذه هي الملاحظات :

١ ـ (وإذا) الواردة في قوله تعالى المتقدم تدل على التكرار ، تكرار القول لهم أن يتبعوا ما أنزل الله وتكرار جوابهم برفض هذا الاتباع والإصرار على اتباع آبائهم ، وفي هذا دلالة على أن الدعوة إلى الإيمان بالله يجب أن لا تيأس وأن لا تتراجع وأن لا تقف أمام إعراض المدعوين عن الحق وشدة تماديهم في الباطل .

٢ ـ وبُني (قِيل) لما لم يسمّ فاعله لأنه أخصر ، فلو ذكر الفاعل وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يتبعه من المؤمنين لطال الكلام طولاً لا يستدعيه غرض بلاغي .

٣ ـ وقد ذكر لفظ الجلالة (الله) في (ما أنزل الله) للإعلام بعظم ما أُمِروا بإتباعه ، فقد نسب إنزاله إلى الله تعالى ، فكان ينبغي أن يُتلقّى بالقبول وأن لا يُعارَض باتباع آبائهم رؤوس الضلالة .

٤ ـ وقد قَدّم العقل في قوله تعالى : **(لا يعقلون شيئا)** لأن العقل هو الذي تصدر عنه جميع التصرفات ، وأُخّر نفي الهداية في قوله (**ولا يهتدون**) لأن ذلك مترتب على نفي العقل ، فالهداية للصواب ناشئة عن العقل ، وعدم العقل عدم لها . ا هـ ـ مع تصرف بالزيادة والحذف .

الآية الثانية قوله تعالى : **(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون)** . الآية (١٠٤) من سورة المائدة .

تتضمن هذه الآية الكريمة أن هؤلاء الكفرة المشركين كانوا إذا دُعوا إلى دين الله وشرعه واتباع ما أنزل الله في كتابه وما يحكم به رسوله ، قالوا يكفينا ما وجدنا عليه آباءنا وما كانوا يعملون به من تحليل وتحريم .

فردّ الله سبحانه وتعالى عليهم : أيكفيهم ما وجدوا عليه آباءهم وقد كان أولئك الآباء جاهلين لا يعلمون شيئاً من الحق ، ضالين لا يهتدون إلى الصواب ، هل يكتفى بما كان عليه أولئك الآباء الضالون الجاهلون إلاّ مَنْ هو أجهلُ منهم وأضلُّ سبيلا ؟ ! !

وقد جاء هذا الإستفهام : **(أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون)** جاء مفيداً الإنكار (بمعنى لا ينبغي) ومفيداً التوبيخ والتعجب :

فقد أنكر الله سبحانه وتعالى عليهم ووبخهم وتعجب أن يكفيهم ما وجدوا عليه آباءهم من شرك وضلال وجهالة ، وأن يجدوا في أعمال آبائهم وسلوكهم وطرائقهم غِنىً عمّا أنزله الله في كتابه من بيان للحق وهدى للناس .

وموضع الإنكار التوبيخ والتعجب هو الفعل المقدّر بعد الهمزة مع متعلقه ، والتقدير : أيكفيهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ، وقد دلّ على هذا الفعل المقدّر بعد الهمزة الكلام المتقدم عليها .

أمّا إعراب هذا الإستفهام فقد سبق إعراب مثله في الآية الأولى ، ولا حاجة إلى الإعادة والتكرار .

الآية الثالثة قوله تعالى : **(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنّك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودُنّ في ملتنا قال أو لو كنّا كارهين)** . الآية (٨٨) من سورة الأعراف .

تتضمن هذه الآية الكريمة أن أشراف قوم شعيب الذين استكبروا عن الإيمان بالله وعن الإيمان بأن شعيباً رسول الله قالوا في عُتوّ وغرور وتهديد : لنخرجنّك يا شعيب من قريتنا هذه التي هي موطنك الذي نشأت فيه وترعرعت ، لنخرجنّك عقاباً لك على هذه التفرقة التي أحدثتها في صفوفنا ، وخشيةَ أن يزداد افتتان الناس بهذا الدين الذي تدعونا إليه ، ولست بمخرَج وحدَك ، لنخرجنَّ معك هؤلاء الذين آمنوا بالله وصدقوك واتبعوك ، أو لتعودَنّ أنت ومن اتبعك في ملتنا التي نحن عليها ! !

وقد أجابهم شعيب : أنعود في ملتكم ولو كنّا كارهين لتلك العودة ؟ ! إن هذا لن يكون ، وما ينبغي أن يكون ! !

وقد جاء هذا الإستفهام : **(أو لو كنّا كارهين)** جاء مفيداً الإنكار (بمعنى

لا ينبغي) ومفيداً النفي : فقد أنكر شعيب ونفى أن يعود هو ومن اتبعه إلى ملّة الكفر ملّة أولئك الذين استكبروا عن الإيمان بالله وعن اتباع ما دعاهم إليه .

والواو الواقعة بعد همزة الإستفهام في هذا الإستفهام واو الحال ، ولو شرطية غير جازمة ، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه وأغنى عنه الفعل المقدّر بعد الهمزة ، والتقدير : أنعود في ملتكم ولو كنّا كارهين وقد دل على هذا الفعل المقدر بعد الهمزة الكلام المتقدم عليها ، وجملة **(ولو كنّا كارهين)** في محل نصب على الحالية ، وصاحب الحال الضمير المستتر في الفعل المضارع المقدّر بعد الهمزة وهو (نعود) وهذا الفعل (نعود) هو العامل في الحال وصاحبها . وهو مع متعلقه موضع الإنكار والنفي .

الآية الرابعة في قوله تعالى : **(قال لئن آتخذت إلهاً غيري لأجعلنّك من المسجونين (٢٩) قال أو لو جئتك بشيء مبين (٣٠) قال فأت به إن كنت من الصادقين (٣١) فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين (٣٢) ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين (٣٣)** . الآيات (٢٩ ـ ٣٣) من الشعراء .

تتضمن هذه الآيات الكريمة جانباً من المحاجّة التي دارت بين فرعون وموسى عليه السلام حين أتى هو وأخوه هارونُ فرعونَ فقالا له إنّا رسول ربّ العالمين .

وفي هذه الآيات يقول فرعون بعد أن هُزِم في هذه المحاجّة ، يقول استكباراً عن الحق وتمادياً في الغيّ مهدّداً موعدا : لئن آتخذت يا موسى إلهاً غيري لأجعلنّك من المسجونين الذين لم تنس بعد كيف يسجنون ، وفي أي مكان يحشرون ، وأي موت يلاقون ! !

قال له موسى معرضاً عن تهديده ووعيده : أتجعلني يا فرعون من المسجونين ولو جئتك بشيء يبيّن صدق ما أقول لك ويشهد أني رسول ربّ العالمين ، قال له فرعون فأت بذلك الشيء إن كنت صادقاً في أن لك بيّنة تشهد وبرهاناً يؤيّد .

أذن له فرعون أن يأتي بالشيء المبين ظانّاً أنه لا يستطيع أن يبطل ما يجيء به ، ولكن موسى فاجأه بما لم يكن يخطر له على بال :

ألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ليس فيه خيال ولا خداع ، ونزع يده السمراء من جيبه فإذا هي بيضاء ذات نور وشعاع .

لم يستطع فرعون أمام هاتين المعجزتين اللتين أذهلتاه إلّا أن يلتفت إلى أشراف قومه ويقول لهم كذباً وافتراء : ما هذا إلّا سحر مبين ، وإن موسى لساحر عليم . وخوّف قومه بأن موسى يريد بسحره هذا أن يخرجهم من أرضهم وأن يجعلهم غرباء أذلاء .

ثم قال فرعون لقومه وقد أذهلته أدلة موسى الباهرة وأنسته ربوبيته الكاذبة ، قال يتودد إلى قومه ويشعرهم أن لهم عنده مقاماً عظيماً ومنزلة عالية : ماذا تأمرون في موسى ، وبماذا تشيرون فيه ؟

وفي الآيات (٣٦ ـ ٥١) من سورة الشعراء تمام ما حدث بين فرعون وموسى عليه السلام أمّا استفهام موسى : **(أو لو جئتك بشيء مبين)** فهو على تقدير جملة محذوفة بعد الهمزة دلّ عليها الكلام السابق ، والتقدير : أتجعلني من المسجونين ولو جئتك بشيء مبين ، وهذه الجملة المقدّرة مع متعلقها الحال هي موضع الإستفهام ، وهو استفهام حقيقيّ ساقه موسى إلى فرعون بعد أن استشاط فرعون من غضب وامتلأ من غيظ ، وبهذا الإستفهام استطاع موسى أن يخفف من غلواء فرعون وأن يستدرجه إلى الاستماع إليه ، فسكت عن فرعون غيظه وغضبه ووعيده ، وهدأ ولان وسكن ، وأجاب موسى : فأت به إن كنت من الصادقين .

أمّا إعراب هذه الصيغة الاستفهامية : **(أو لو جئتك بشيء مبين)** فقد مضى إعراب مثلها في الآية الأولى ، ولكنني أقول ـ زيادة في الإيضاح ـ : همزة الإستفهام داخلة على محذوف دلّ عليه الكلام السابق والتقدير : أتجعلني من المسجونين ولو جئتك بشيء مبين ، والواو الداخلة على (لو) حالية ، و (لو) شرطية جوابها محذوف دلّ عليه وأغنى عنه الجملة المقدّرة بعد الهمزة ، والواو وما دخلت عليه في محل نصب على الحال ، وصاحب الحال ياء المتكلم في جملة (أتجعلني من المسجونين المقدّرة بعد الهمزة ، والعامل في الحال وصاحبها الفعل المضارع (تجعل) .

الآية الخامسة قوله تعالى : **(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير)** . الآية (٢١) من سورة لقمان .

تتضمن هذه الآية الكريمة أن أولئك الذين يجادلون في الله عن جهالة وضلال كانوا إذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله على رسوله وصدقوا به ، فهو الذي يهدي إلى الحق ويبعد عن الباطل ـ أبوا هذا الاتباع ، وقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة أصنام وحلال وحرام .

فردّ الله جلّ وعلا عليهم : أيتبعون ما وجدوا عليه آباءهم ولو كان الشيطان يدعو أولئك الآباء إلى ما يكون عقباه عذاب السعير ؟ !

وقد جاء هذا الإستفهام : (**أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير**) جاء مفيداً الإنكار (بمعنى لا ينبغي) ومفيداً التوبيخ والتعجب :

فقد أنكر الله سبحانه وتعالى على أولئك المشركين من كفار مكة وأمثالهم ممن يجادلون في الله عز وجل عن جهل وضلال ، أنكر عليهم أن يتبعوا آباءهم في عبادة أصنام وجهالات وضلالات وأباطيل زيّنها الشيطان لأولئك الآباء فقادهم إلى عذاب الجحيم ، وأن يتركوا ما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم من الحق والهدى والرشاد الذي يقود إلى نعيم الجنّة ، لقد أنكر الله عزّ وجلّ عليهم ذلك ووبخهم عليه وتعجب منه .

وهمزة الإستفهام داخلة على محذوف دلّ عليه الكلام السابق ، والتقدير : أيتبعون آباءهم ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ، وهذا المحذوف المقدّر مع متعلقه هو موضع الإنكار والتوبيخ والتعجب .

الآية السادسة قوله تعالى : (**أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون**) الآية (٤٣) من سورة الزمر .

تتضمن هذه الآية الكريمة أن المشركين من قريش قد اتخذوا أصنامهم التي يعبدونها من دون الله ويزعمونها آلهة ، قد اتخذوها شفعاء تشفع لهم عنده تعالى في حاجاتهم .

قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك : أتتخذون أصنامكم شفعاء ولو كانوا لا يملكون نفعاً ولا ضرّا ولا شفاعة ولا شيئاً غير ذلك ، أتتخذونهم شفعاء ولو كانوا لا يعقلون شيئاً ولا يدركون ؟ !

وقد جاء هذا الإستفهام : (**أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون**) جاء مفيداً الإنكار (بمعنى لا ينبغي) ومفيداً التوبيخ والتعجب : فقد أنكر الله سبحانه وتعالى على المشركين أن يتخذوا من أصنامهم التي لا تملك شيئاً ولا تعقل ، أن يتخذوا منهم شفعاء تشفع لهم عنده تعالى ، ووبخهم على ذلك الاتخاذ وتعجب منه .

فموضع الإنكار والتوبيخ والتعجب هو الجملة المقدّرة بعد الهمزة مع متعلقها ، وتقديرها : أتتخذونهم شفعاء ولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون . وقد دلّ على هذه الجملة المحذوفة المقدّرة قوله (أم اتخذوا) .

الآية السابعة في قوله تعالى : (**وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلاّ قال مترفوها إنّا وجدنا آباءنا على أمّة وإنّا على آثارهم مقتدون (٢٣) قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنّا بما أرسلتم به كافرون (٢٤) فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين (٢٥)** . الآيات : (٢٣ ـ ٢٥) من سورة الزخرف .

تتضمن هذه الآيات الكريمة :

لم نرسل يا محمد من قبلك رسولاً إلى قرية يدعو أهلها إلى عبادة الله ويحذرهم من عبادة الأصنام ويخوفهم من سخط الله وعقابه إلّا قال رؤساؤها المترفون معرضين عمّا جاءهم به ذلك الرسول : إنّا وجدنا آباءنا على ملة وإنّا على آثارهم مقتدون ، نفعل كالذي يفعلون ونقول كالذي يقولون ، ونعبد ما كانوا يعبدون .

فلم يكن بدعاً يا محمد أن يسلك مشركو قومك طريق مَن قبلهم مِن أهل الشرك بالله في إجابتهم إياك بما أجابوك به ، وفي احتجاجهم بما احتجوا به للإقامة على دينهم الباطل والاستمرار على عبادة الأصنام .

كان كلّ رسول يقول لأهل القرية التي أرسل إليها بعد أن يجيبوه بأنهم سوف يظلون على دين آبائهم ، كان يقول لهم : أتتبعون آباءكم ولو جئتكم من عند ربكم بدين أهدى إلى طريق الحق وأدل على سبيل الرشاد من دين آبائكم الباطل وملتهم الخاسرة .

كان أهل تلك القرى يقولون لأولئك الرسل الذين أرسلوا إليهم :

إنّا بما أرسلتم به جاحدون منكرون ولو كان أهدى مما وجدنا عليه آباءنا .

لقد انتقمنا من أولئك المكذبين بالرسل ، فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المكذبين ، ولا تكترث بما يفعل المشركون ، وسوف يرون أيَّ منقلب ينقلبون ! !

وقد جاء هذا الإستفهام **(أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم)** جاء مفيداً الإنكار (بمعنى لا ينبغي) ومفيداً التعجب :

فقد أنكر الرسل على أقوامهم الكافرين أن يتبعوا دين آبائهم الباطل ، وأن يعرضوا عمّا جاؤهم به من الدين الحق ، أنكروا على الكافرين ذلك ، وعجبوا أن يقلدوا آباءهم تقليداً أعمى لا يقوم على تفكير سليم ، ولا على حجة من كتاب منزل .

وهناك جملة محذوفة مقدّرة بعد همزة الإستفهام دلّ عليها ما قبل الهمزة والتقدير أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بأهدى ممّا وجدتموهم عليه ، وهذه الجملة المحذوفة المقدّرة هي ومتعلقها موضع الإنكار والتعجب .

أختي العزيزة :

أمّا همزة الإستفهام الداخلة على (كلّما) الشرطية فقد وردت في آيتين إثنتين :

الآية الأولى قوله تعالى : **(ولقد آتينا موسى الكتاب وقفّينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلّما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذّبتم وفريقاً تقتلون)** . الآية (٨٧) من سورة البقرة .

تتضمن هذه الآية الكريمة : يا بني إسرائيل قد نزّلنا التوراة على موسى رسولاً إليكم ، وأرسلنا إليكم من بعده الرسل تترى رسولاً بعد رسول ، يسيرون على شريعته ومنهاجه ، ويعملون بما كان يعمل ، ثم بعثنا إليكم من بعدهم عيسى بن مريم يأمركم بإقامة التوراة والعمل بما جاء فيها ، وآتيناه الآيات التي تدل على أنه رسول من عند الله إليكم كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ، وأعطيناه الإنجيل ونصرناه بجبريل ، فكنتم كلّما جاءكم رسول بما لا تهواه أنفسكم استكبرتم عن الإيمان به واتباعه إحتقاراً له وإعجاباً بأنفسكم ، ففريقاً من هؤلاء الرسل كنتم تكذبون ، وفريقاً كنتم تقتلون .

وقد جاء هذا الإستفهام : **(أفكلّما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون)** جاء مفيداً الإنكار (بمعنى لا ينبغي) ومفيداً التوبيخ والتعجب : فقد أنكر الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل ووبخهم على تكبرهم على الرسل واحتقارهم إياهم ، وعلى قتل من يستطيعون قتله ، وعلى تكذيب من لا يستطيعون إلى قتله سبيلا .

ولقد كانت حالهم سده التي استحقوا التوبيخ عليها والإنكار من الله عزّ وجلّ ، كانت مدعاة أيضاً إلى التعجب ، فقد كانوا سفهاء في استقبالهم دعوة الحق والصدق ، جهلاء سفّاكين للدماء في معاملتهم رسل الله الداعين إلى الخير والهدى .

وإعراب هذا الإستفهام : **(أفكلّما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون)** :

الفاء الواقعة بعد همزة الإستفهام عاطفة ، عطفت الجملة التي بعدها على الجملة التي قبل الهمزة ، فكأنه قيل لقد آتيناكم يا بني إسرائيل ما آتيناكم فكلّما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم .

و (كلّما) أداة شرط لا تجزم ، وهي ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب على الظرفية ، وجملة (جاءكم) جملة الشرط ، وجملة استكبرتم جملة الجواب ، والعامل في كلّما هو جوابها ، ولا يكون شرطها وجوابها إلّا فعلًا ماضيا .

و (كلّما) تفيد التكرار : تكرار الشرط وتكرار الجواب (٧) .

وموضع الإنكار والتوبيخ والتعجب هو جواب كلّما مع متعلقه ، فموضع الإنكار والتوبيخ والتعجب في هذه الآية الكريمة هو تكبر بني إسرائيل على الرسل وقتلهم وتكذيبهم كلّما جاءوا إليهم .

الآية الثانية التي دخلت فيها همزة الإستفهام على (كلّما) الشرطية جاءت في قوله

تعالى : **(ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلّا الفاسقون (٩٩) أو كلّما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠) ولمّا جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون (١٠١)** الآيات : (٩٩ - ١٠١) من سورة البقرة .

تتضمن هذه الآيات الكريمة :

لقد أنزلنا إليك يا محمد هذا القرآن مشتملاً على آيات واضحات تبين لعلماء بني إسرائيل وأحبارهم الجاحدين نبوّتك ، المكذبين برسالتك ، تبين لهم أنك رسول الله حقاً وصدقا ، وما يجحد تلك الآيات الدالة على صدق نبوّتك وصدق رسالتك إلّا الخارجون منهم من دينهم الكافرون بما اشتملت عليه توراتهم .

ومن قبائح يهود بني إسرائيل أيضاً أنهم كانوا كلّما عاهدوا ربهم عهداً لَيعملُنَّ به نقض فريق منهم ذلك العهد ، ولقد كانت تلك المعاهدات التي يعاهدون عليها الله ثم ينقضونها كثيرة جدا ، حتى لكأنما أصبح إعطاء العهود ثم نقضها سجية فيهم وخليقة . وما كان أولئك اليهود الذين يعاهدون فينقضون قلة في العدد ، بل كان أكثرهم يعاهد فينقض ويكفر بالله ورسوله .

ولمّا جاء اليهودَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من عند الله بتصديق ما اشتملت عليه التوراة التى معهم من أن محمداً نبيّ الله ـ نبذ علماؤهم الذين أعطاهم الله العلم بالتوراة ، نبذوا هذه التوراة ورفضوا العمل بما جاء فيها وهو التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم .

لقد رفض علماء بني إسرائيل الذين يعلمون ما في التوراة من الأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه ، رفضوا التصديق به واتباعه ، ورفضوا الوفاء بما عاهدوا الله عليه ، كأنهم لا يعلمون التوراة ولا يعلمون ما جاء فيها ، وكأنما التوراة لم تخطر لهم على بال .

ولقد جاء هذا الإستفهام : **(أو كلّما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم)** جاء مفيداً الإنكار (بمعنى لا ينبغي) ومفيداً التوبيخ :

فقد أنكر الله عزّ وجلّ على اليهود ووبخهم أن ينقض أكثرهم ما عاهدوا الله عليه مرة بعد مرة وكرة بعد أخرى حتى أصبح نقض العهود خلقاً لازماً فيهم لا يبرح ، وسجية أصيلة لا تنفك .

فموضع الإنكار والتوبيخ هو جواب كلّما مع متعلقه : وهو نبذ فريق منهم العهد كلّما عاهدوا الله عليه .

و (عهداً) في قوله تعالى (عاهدوا عهداً) مفعول ثان لعاهد ، لأن عاهد هنا تضمنت معنى أعطى فتأخذ مفعولين ، والمفعول الأول محذوف لدلالة السياق عليه ، والتقدير : أو كلّما عاهدوا الله عهداً .

أختي العـــزيزة :

أمّا همزة الإستفهام الداخلة على (لمّا) الشرطية فقد وردت في آية واحدة هي قوله تعالى : **(أو لمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كلّ شيء قدير)** . الآية (١٦٥) من سورة آل عمران .

تتضمن هذه الآية الكريمة أن المؤمنين في معركة أحد قد أُصيبوا بأن قَتَل المشركون منهم سبعين نفرا ، وكان المؤمنون من قبل قد أصابوا من المشركين في معركة بدر ضعفي ما أصابه المشركون منهم ومع ذلك فقد عظم على المؤمنين ما أصابهم في معركة أحد ، فقد هُزِموا فيها وكثر فيهم القتلى ، فأخذوا يعجبون ويقولون : كيف حدث هذا ونحن مسلمون وهم مشركون وفينا نبيّ الله وعدوّنا أهل كفر وشرك ؟ ! !

فأمر الله جلّ وعلا رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم :

هذا الذي أصابكم كان من عند أنفسكم ، كان بمخالفة أمري ، وبترككم طاعتي ، ولم يكن بسبب أحد سواكم ، والله سبحانه وتعالى ذو قدرة على أن يفعل بخلقه ما يريد ، فينصر من يشاء ، ويمنع النصر عمن يشاء .

وقد جاء هذا الإستفهام : **(أو لمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا)** جاء مفيداً الإنكار والتقريع :

الإنكار بمعنى ما كان ينبغي لكم أن تقولوا متعجبين : كيف وقعت هذه المصيبة ، ومن أين جاءت ، وقد كنتم السبب فيها ، فقد تركتم موضع الرماة مخالفين أمر الرسول طامعين في الغنائم .

وجاء مفيداً التقريع أيضاً على تعجبهم من لحاق الهزيمة بهم وكثرة القتلى منهم ، مع أنه لا عجب فيما وقع لهم بعد أن عصوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخالفوا عن أمره .

أمّا إعراب **(أو لمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا)** فالهمزة

حرف إستفهام ، والواو الواقعة بعدها عاطفة عطفت الجملة التي بعدها على ما قبل الهمزة ، و (لمّا) أداة شرط لا تجزم مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية ، وهي منصوبة بجوابها (قلتم) أمّا جملة الشرط (أصابتكم) فهي في محل جر بإضافة (لمّا) إليها . و (أنّى هذا) : (أنّى) اسم إستفهام يفيد التعجب مبني على السكون في محل خبر مقدم ، و (هذا) في محل رفع مبتدأ مؤخر ، وجملة (أنّى هذا) في محل نصب مفعول به لـ (قلتم) وجملة (قد أصبتم مثليها) في محل رفع صفة لمصيبة .

والقول بظرفية (لمّا) رأي ابن السراج والفارسي وابن جني وجماعة من النحاة منهم ابن مالك (٨) ، أمّا سيبويه (٩) فقد ذهب إلى أنها حرف وجود لوجود ، وتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما ، وهي مختصة بالدخول على الفعل الماضي .

أختي العــزيزة « هل » :

بهذه الرسالة ينتهي حديثي إليك عن همزة الإستفهام الداخلة على أدوات الشرط ، وسوف أحدثك في الرسالة القادمة إن شاء الله تعالى عن همزة الإستفهام الداخلة على الفعل الماضي « رأي » .

أسأل الله تعالى أن يعين وأن يسدّد الخطا ، وأن يهديني سبيل الرشاد .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

أختك

همزة الإستفهام

مراجع ما جاء في هذه الرسالة

أ ـ المراجع على وجه الإجمال :

١ ـ تفسير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، الطبعة الثانية ، الناشر ، الحلبي بمصر .

٢ ـ تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، الناشر : مكتبة النصر الحديثة بالرياض .

٣ ـ تفسير أبي السعود ، الناشر : مكتبة عبد الرحمن محمد بالقاهرة .

٤ ـ تفسير القرطبي : نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصورة .

٥ ـ تفسير الفخر الرازي ، الطبعة الثانية ، الناشر : دار الكتب العلمية بطهران .

٦ ـ الفتوحات الإلهية المعروفة بحاشية الجمل على الجلالين ، الناشر : الحلبي بمصر

٧ ـ تفسير ابن كثير ، الناشر : الحلبي بمصر .

٨ ـ الكشاف للزمخشري الناشر : الحلبي بمصر ..

٩ ـ تفسير البيضاوي ومعه تفسير الجلالين ، طبعة ثانية ، الناشر : الحلبي بمصر .

١٠ ـ إملاء ما منّ به الرحمن للعكبري ، الطبعة الأولى ، الناشر : الحلبي بمصر .

١١ ـ مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ، تحقيق محمد السواس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

١٢ ـ مغني اللبيب لأبي هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور / مازن المبارك وزميله الطبعة الثانية ، الناشر : دار الفكر .

١٣ ـ شرح الرضي على كافية ابن الحاجب في النحو ، نسخة مصورة ، الناشر : دار الكتب العلمية : بيروت ـ لبنان .

١٤ ـ همع الهوامع للسيوطي ، نسخة مصورة ، الناشر : دار المعرفة : بيروت .

ب ـ المراجع التي أشير إليها بالأرقام المسلسة :

رقم : ١ ـ إملاء ما مَنّ به الرحمن للعكبري ج ١ ص ٧٥ .

رقم : ٢ ـ البحر المحيط لأبي حيان ج ١ ص ٤٨٠ .
رقم : ٣ ـ مشكل إعراب القرآن لمكي ج ١ ص ٨٠ .
رقم : ٤ ـ الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٣٢٨ .
رقم : ٥ ـ البحر المحيط لأبي حيان ج ١ ص ٤٨٠ .
رقم : ٦ ـ البحر المحيط لأبي حيان ج ١ ص ٤٨٠ .
رقم : ٧ ـ البحر المحيط لأبي حيان ج ١ ص ٣٠٠ ـ همع الهوامع ج ٢ ص ٧٤ ، مشكل إعراب القرآن لمكي ج ١ ص ٢٩ ـ شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ١١٤ .
رقم : ٨ ، ٩ ـ المغني لابن هشام ج ١ ص ٣١٠ ، همع الهوامع للسيوطي ج ١ ص ٢١٥ شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ١٢٧ .

دلالة الأصل والتركيب
بين
ابن فارس والصاغاني

للدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر
عمان - الأردن

يراد بالأصل والتركيب في اصطلاح ابن فارس والصاغانيّ ما درج المحدثون على تسميته بالمادة أو الجذر اللغويّ الذي يكون منه الاشتقاق والبناء .

وسندور بهذه الدراسة القصيرة حول هذا الموضوع في كتابين هما «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس «والعباب الزاخر واللباب الفاخر» للحسن بن محمد الصاغاني ، أو هو الصَّغَانيّ دون ألف بعد الصاد .

وجدير بالذكر أن أحداً من أعلام اللغويين القدماء لم يعرض لهذا النوع من التصور فيما نعلم . ولانشك للحظة في أن الصغانيّ إنما فعل ما فعل اقتداء بابن فارس وجريا على أسلوبه ، فهوكثيرا ما يروى عنه ، وينقل . غير أن هذا لا ينفي أن تكون للصغاني وجهة نظر مختلفة كثيراً أو قليلا ، أو أن يكون مذهبه أوسع أو أضيق مما كان عليه ابن فارس .

وقد ألمح ابن جني لذلك في خصائصه ، غير أن الأمر لا يبدو واضحاً عنده ، ونورد فيما يأتى عبارتين توضحان رأي ابن جني في هذا المجال ، وذلك حيث يقول : فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع . . .

وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها ، فيعدلونها بها ، ويحتذونها عليها ، وذلك أكثر مما نقدره ، وأضعاف ما نستشعره[1] . وحيث يقول أيضاً : وذلك أنهم يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيباً ، وتقديم ما يضاهي آخره ، وتوسيط ما يضاهي أوسطه ، سوقاً للحروف على سمت

(١) الخصائص ــ الطبعة المصرية ٢/١٥٧ .

المعنى المقصود[1]. ويضرب لذلك مثلا «بحث» فيقول: فالباء لغلظها تشبه خفة الكف على الأرض، والحاء لصحلها تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما، إذا غارت في الأرض، والثاء للنفث والنبث للتراب.

أما صاحبانا: ابن فارس والصغاني، فقد تبنيا هذه الفكرة، وهذا التصور، ولم تكد تخلو من الإشارة إليهما مادة من مواد معجميهما، غير أن ثمة ماهو جدير بالملاحظة، ذلك أن ابن فارس كان يقدم الدلالة العامة للأصل. أما الصغانيّ فعلى العكس من ذلك، حيث كان يؤخرها ويذيل بها شروحه لمعاني المادة، ومشتقاتها.

وقد يورد ابن فارس الأصل اللغويّ دون ذكر كلمة «أصل» ولكنه يباشر التفسير والشرح، ومن ذلك قوله[2] في «أزف»: الهمزة والزاء والفاء يدل على الدنو والمقاربة. يقال: أزف الرحيل، إذا اقترب ودنا ـ يريد الأصل وأزف.

وربما استخدم «كلمة» في موضع «الأصل»، ومن ذلك قوله في «بذل»: الباء والذال واللام كلمة واحدة، وهو ترك صيانة الشيء. أما الشائع في معجمه فهو استخدام كلمة «الأصل».

وقد ينعت الكلمة والأصل بالتفرد أو الصحة أو غيرهما. ومن ذلك قوله السابق في «بذل» حيث نعت كلمة بـ«واحدة»، ومنه قوله[3]: الباء والغين والراء أصل واحد... وفيه كلمات متقاربة في الشرب ومعناه، فالبغر أن يشرب الانسان ولا يروى، وهو يصيب الإبل[4] أيضاً. وحكى بعضهم بُغِرت الأرض، إذا لينها المطر[5].

ونستخلص من الأمثلة السابقة أن ابن فارس عندما يقول «كلمة واحدة» يريد أنه ليس في العربية غيرها من ذلك الأصل. أما الأصل فهو مايشتق منه لمعناه العام، ويتضمن عدداً من المفردات والكلمات. ومما يوضح مذهبه في مصطلح «الكلمة» قوله في مادة «بيظ»: الباء والياء والظاء كلمة ما أعرفها في فصيح كلام العرب، ولو أنهم ذكروها ما كان لإثباتها وجه، قالوا: البيظ ماء الفحل!.

---

(١) نفس المرجع ٢/١٦٣.

(٢) معجم المقاييس (أزف).

(٣) نفس المرجع (بغر).

(٤) وهو الهُيام، مرض يصيب الإبل... تشرب الماء ولا ترتوي حتى تموت قال تعالى ﴿فشاربون شرب الهيم﴾ جمع هيماء.

(٥) ويسمى التهاميون والعسيريون وفرة الأرض عقب المطر «بَغَرة»، سمعت ذلك منهم، وليس عندهم غيره فيما نعلم، وهو أن تصبح الأرض صالحة للحرث.

وربما نعت الأصل بأنه صحيح، ومن ذلك قوله: العين والفاء والقاف أصل صحيح . . .، يريد أنه مادة من مواد العربية، وإن لم يكن شائعاً.

وقد يأتي ابن فارس بمادة، فيفصل القول في معاني مشتقاتها ليقف على أنّ ثمة تبايناً فيما بينهما، وأن يمكن أن تُبلْوَر في معنيين، ومن ذلك قوله في «عقر»: العين والقاف والراء أصلان متباعدٌ ما بينهما، وكل واحد منهما مطردٌ في معناه، جامع لمعاني فروعه، فالأول الجُرْح وما يشبهه من الهزم في الشيء. والثاني دالٌّ على ثباتٍ ودوام. فكأن صاحبنا يريد أن يقول إن لهذه المادة دلالتين . . . . وذلك أمر ليس صحيحاً، فالأصل في المادة أن تكون لدلالة واحدة، وسنناقش ذلك في ما يأتي.

ويدخل الصغانيّ المضعّف الرباعي في المادة الثلاثية، وكأنه يرى أن الأصل في الدلالة للحرفين الأول والثاني، بالرغم من أنه لم يصرح بذلك، ولكنا نراه في كلامه. ومن ذلك أنه أورد حفحف في حفّ، لمن ضاقت معيشته، والحفحفة من الأصوات. وأورد الرفرف والرفارف في مادة «رَفَّ».

والصغاني، كابن فارس، يورد أحيانا أن «التركيب» يدل على أكثر من معنى، ومن ذلك قوله في (ضفف)[1]: والتركيب يدل على الاجتماع، وعلى القلة والضعف، وقوله في مادة (صيف): إن مدار التركيب يدل على زمان، وعلى مَيْل وعُدول.

ومن الطريف أن الصغانيّ كثيراً ما يتقفّى أثر ابن فارس في معجمه، ويترسم خطاه، ومن ذلك ما أورده في مادة (ظرف) من قوله في آخرها: وقال ابن فارس في آخر هذا التركيب «وما أحسب شيئاً من ذلك في كلام العرب»[2]، وما ورد في مادة (صعف) من قوله: وقال ابن فارس «الصاد والعين والفاء ليس بشيء على أنهم يقولون الصَّعْف شراب»[3].

ولعل ما ذهب إليه الرجلان من دلالة الأصل أو التركيب هو أول وأوضح ما وصل إليه المتقدمون على طريق تحديد دلالة المادة اللغوية، غير أن رؤيتهما لم تكن من الدقة والاكتمال بحيث ترتقي إلى مستوى الرؤية الحديثة، ولا عجب، فالحكم على الماضي بمعايير الحاضر أمر لا يصح بحال، كما أن في المستوى العلمي لعصرهما ما يكفي عذراً لهما. وهل يبدأ البنيان إلا من أسفل؟.

---

(١) العباب (ضفف).
(٢) معجم المقاييس (ظرف).
(٣) نفس المرجع (صعف).

إن كثيراً من الـدلالات التي أوردها لهذا الأصل أو ذاك مما قالا بتباينها واختلافها ــ هي في الحقيقة دلالة واحدة، ولكن نظرتهما إلى الدلالات المتباينة كانت تتم من زوايا مختلفة، وإن نظرة شمولية للمعاني المختلفة لتقفنا على دلالة واحدة للمادة الواحدة، تجمع بينها كقاسم مشترك. وذلك هو الأصل في علم الدلالة، غير أن المرء قد يجد بين المعاني ما يشير إلى تباين، كأن يشير إلى وقوع أحدها على ما هو معنويّ، وآخرهما على ما هو ماديّ، فيصعب التوجيه إلا بتوسيع دائرة النظر، والتّبصُّر في العلاقات الكامنة بين هذا وذاك.

ونورد في ما يأتي أمثلة تعكس الاختلاف في دلالة المادة الواحدة، ثم نعود لنبين أثر الاختلاف في الزاوية التي كان منها النظر في اختلاف الدلالة، ونخلص من ذلك بما يؤكد وحدة الدلالة للمادة الواحدة.

جاء في معجم المقاييس «فضح» قول ابن فارس: الفاء والضاد والحاء كلمتان متقاربتان تدل إحداهما على انكشاف شيء، ولا يكاد يقال إلا في قبيح، والأخرى تدل على لون غير حسن أيضاً، فالأول قولهم: فضح الصبح وفضّح إذا بدا، ثم يقولون في التّهتُّك: الفضوح، قالوا: وافتضح الرجل إذا بدت مساويه. وأما اللون، فيقولون: إن الفَضَح غُبْرةٌ في طُحْلةٍ[1]، وهو لون قبيح، وأفضح البُسر[2] إذا بدتْ منه حُمْره».

وقبل أن نسترسل، يحسن أن نُقلِّب هذا القول، لنرى أن الدلالتين على اللون والانكشاف هما في الحقيقة دلالة واحدة، يمكن ترجمتها بقولنا «انقشاع حائل وظهورُ جديد»، وينفرع عن هذه الدلالة كل من الدلالات السابقة، فالغُبْرةُ في الطُّحْلة كبياض الفجر في سواد الليل سواء بسواء، وكاحمرار البُسر في خضرته، وقل مثل ذلك في انقشاع «ثوب الستر» عن الرجل لتبدو مساويه، وهذا الأخير من المعنويّ، وهو منشعب وناجم عن الدلالة لعلاقة مجازية.

وقال ابن فارس أيضاً[3]: «العين والقاف والراء أصلان متباعد ما بينهما، وكل واحد منهما مطردٌ في معناه، جامع لمعاني فروعه، فالأول: الجرح أو ما يشبه الجرح من الهزم في الشيء، والثاني دالّ على ثبات ودوام، فالأول قول الخليل: العُقْر كالجُرح... يقال: عَقَرْتُ الفرس أي كَسَعْتُ قوائمه بالسيف، وفرس عقير ومعقور... وتعقر الناقة حتى تسقط، فإذا سقطت نحرها مستمكناً منها... وقول القائل: عَقَرْتَ بي، معناه أطلت

---

(١) الطحلة: السمرة الشديدة، أخف من السواد.

(٢) البسر: البلح قبل أن يخالطه اللون.

(٣) مادة (عقر).

حبسى، ليس هذا تلخيص الكلام، إنما معناه حبسه حتى أنه عقر ناقته، فهو لا يقدر على السير. وأما الأصل الآخر، فالعَقْر القَصْر الذي يكون معتمداً لأهل القرية يلجأون إليه. قال لبيد:

كعقر الهاجريِّ إذ ابتناه ... بأشباهٍ حُذِين على منال وافر[1]

أبو عبيد: العقر كل بناء مرتفع.... قال الخليل: عقر الدار محَلَّة القوم بين الدار والحوض، كان هناك بناء أو لم يكن.... ومن الباب عُقْرُ النار: مجتمع جمرها».

قلت: قوله فالأول قول الخليل: العقر كالجرح.... لا يعني أن العقر هو الجرح وإنما الذي نراه هو أنه أراد أن العقر كالجرح في ضم أوله وسكون ثانيه، ذلك إلى جانب أن هذا التوجيه لا يتنافى مع ما أورده عقب ذلك من قوله «عقرت الفرس، أي: كسعت قوائمه بالسيف»، ذلك أن العقر ليس جرحاً في أي موضع وعلى أية هيئة كانت. ولكنه جرح بالغ ويكون في الأعقاب عرضاً، بحيث يؤدي إلى قطع الأعصاب التي تتحكم في العضلات فتسقط الدابة، ومن ذلك قولهم كلب عقور، لأنه يأتي من وراء الإنسان فيعضه في عقبه أو عضلة ساقة «فيعقره»، وهذا مثل كسع قوائم الدابة، ومن هنا كان ما أردف به من قول القائل: عَقَرْت لي، أي: حبستني، وبهذا تكون الدلالة الأولى للعقر هي التثبيت في المكان واللبث عن السير، بقطع أسباب القيام والسير من الرجلين.

وننتقل إلى الدلالة (الثانية) التي أورها ابن فارس نقلاً عن شيوخه، وهي «مجتمع الناس والنار في المكان» على النحو الذي أوضحه، أي المكان الذي يلبثون فيه (ويثبتون) معظم أوقاتهم. وهكذا نرى أن الدلالتين التقتا، وأنهما في الحقيقة دلالة واحدة قائمة على معنى الثبات والتثبيت بشكل أو بآخر.... أليس الموت واحداً وإن تعددت الأسباب؟ والتشبع والريّ وإن اختلفت المأكولات والمشروبات؟.

ويلاحظ أثر اختلاف الزاوية المنظور منها في أن الدلالة (الأولى) كان النظر إليها من خلال العلة الكامنة وراء الحدث، ومراعاة لها، بينما كان النظر إلى الأخرى من خلال المكان الذي يتم فيه الحدث، كاطلاق كلمتي السنة والقحط على الجدب، الأولى لعلاقة الظرفية والثانية لعلاقة السببية.

ونسوق فيما يلى مثالاً من العباب يوضح التشابه الكبير بين الصغاني وابن فارس، وذلك حيث قوله في مادة (صرف): «والتركيب معظمه يدل على رجع الشيء...، وقد

---

(١) ديوان لبيد ط ١٨٨٠ ص ١١٢ .

شذّ عنه الصِّرْف للصِّبْغ» وقبل أن نمضى قدماً نتساءل أين تقع المعانى التالية من الدلالة على «رجع الشيء»:

١ ــ أصرف الشاعر، إذا أقوى في شعره.
٢ ــ والتصريف، بمعنى الاشتقاق.
٣ ــ وتصريف الخمر، بمعنى شُرْبها.
٤ ــ وصَرَّفت الرجل في أمري تصريفاً، فوَّضْتُه.

وغيرهما؟ أم هي الأخرى شاذة كالصرف للصبغ؟ أم أنها من المجاز الذي ينبغي أن لا يُعوَّل عليه، وأن لا يوقف عنده حين البحث عن الدلالة الأصلية؟.

وبإلقاء نظرة شمولية على الدلالتين اللتين أوردهما الصغانيّ لمادة «صرف» نستطيع أن نقف على حقيقة مفادها أن تينك الدلالتين هما دلالة واحدة يمكن أن نبلورها في معنى «إحلال شيء مكان آخر، أو إزالة شيء ليكون آخر» ورجع الشيء يعني أن الشيء لا يكون فيكون وأن الأديم (الجلد) يكون ذا لون فيصبغ بمادة تغير لونه، وبذلك يكون شيء قد حل محل شيء آخر، وكأن اللون الأول رجع واختفى، وأسند الأمر إلى لون الصبغ.

وخلاصة القول أن لكل مادة أو أصل أو تركيب دلالة واحدة، وإنْ بدا خلاف ذلك فإنّ الأمر يقتضي مزيدا من البحث وإمعاناً بالنظر، وتقليباً لجوانبه، وسيؤدي ذلك بنا إلى قاسم مشترك يجمع بين ما بدا مختلفاً.

والغالب أن تكون الدلالة الأصلية لكل مادة محسوسة، أي: يمكن إدراكها بالحواس التي زود الله بها الجسم، وإن بدا خلاف ذلك فلابد من تعقب تاريخي لتطور دلالة المادة.

وبعد، فإن ابن فارس، والصغاني من بعده ليعدان في طليعة أولئك الذين عرضوا للدلالة، وإن الفضل يعود إليهما في فتح ذلك الباب الذي هداهما الله إليه. ذلك بالرغم من أنهما لم يبلغا بذلك حداً علمياً دقيقاً يصلح لأن يرقى بمذهبهما إلى مستوى القاعدة أو النظرية.

دَوْرُ
كُلِّيَّةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
فِي مُرَاجَعَةِ الْمَصَاحِفِ

إعداد: قسم القراءات

بعون من الله وفضل نتناول تحت هذا العنوان بالدرس والتحليل كل ما يرد إلى كلية القرآن الكريم من طبعات للمصحف الشريف في هذه الفترة التي راجت فيها سوق الطباعة وازدهرت وتنافست المطابع ودور النشر في إخراج طبعات من المصحف الشريف .

كل يريد أن يفوز بقصب السبق في هذا الميدان ويحرز شرف خدمة كتاب الله عز وجل ونتج عن هذا التنافس الشريف وقوع بعض الأخطاء في بعض طبعات المصحف، الأمر الذي لا يقره ولا يسكت عليه كل مسلم غيور على القرآن الكريم، فالحق أحق أن يتبع . ولقد دأبت كلية القرآن الكريم منذ إنشائها على مراجعة الكثير من طبعات المصاحف وتصويب الأخطاء المطبعية التي ظهرت في تلك الطبعات، وذلك بإرسال تقارير مفصلة إلى دور النشر التي لوحظ على طبعاتها بعض الملاحظات، سواء أكانت هذه الملاحظات جوهرية أم فنية، أم كانت من جهة المخالفة لقواعد الرسم العثماني وقواعد الضبط، وإيمانا منا بواجب الحفاظ على كتاب الله تبارك وتعالى نرجو من كل مسلم أن يتعاون معنا ويوافينا بأية ملاحظة يقع عليها بصره أثناء تلاوته كتاب ربه سبحانه، مبينا نوع الخطأ المطبعي الذي رآه، ورقم الصفحة، واسم السورة وعنوان الناشر، حتى يتسنى لنا القيام بواجب التناصح نحو كتاب الله رب العالمين، ولنذكر نموذجا من الملاحظات التي وردت إلى كلية القرآن الكريم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر :

١ ــ ورد إلينا نسخة من مصحف الحرمين الشريفين المطبوع بدار الفكر ببيروت سنة ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) :

وبعد المراجعة لاحظنا وقوع عدة أخطاء في طبع هذا المصحف الشريف وأن منها ما هو متعلق بالنص القرآني، ومنها ما هو متعلق بالرسم العثماني ومنها ما هو متعلق بالضبط، وقد أعددنا تقريرا مفصلا وشاملا لكل هذه الأخطاء، حتى يتسنى للمسئولين بالجامعة

الإسـلاميـة بالمـدينـة المنـورة مخاطبة الجهات المختصة لاتخاذ اللازم نحو الاتصال بدار الفكر ببيروت لوجوب تصحيح هذه الأخطاء، حفاظا على كتاب الله تعالى وعدم السماح لأي دار من دور الطباعة بطبع مصحف من المصاحف إلا بعد عرضه على لجنة مراجعة المصاحف، صونا له من الخطأ .

وفي هذه الأيـام جاءتنـا نسخـة أخـرى من مصحف الحـرمين الشريفين طبعت بدار الفكر ببيروت سنة ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) :

فقمنـا بمـراجعتهـا، فاتضـح لنـا أن الأخطـاء التي لاحظنـاهـا على النسخة الأولى المطبـوعـة سنـة ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) . والصـادرة من نفس دار الفكـر ببيـروت لم تصـوّب بأكملها، بل صوّب منها البعض وترك البعض الآخر دون تصويب .

وهاهي ذي الأخطاء التي لم تصوّب وظهرت في الطبعة الثانية :

سورة آل عمـران

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
لِّلعَـلَمِينَ	٦٣	٩٦	تضبط بإلحاق ألف صغيرة بعد العين مكان الألف المحذوفة رسما هكذا : ﴿ لِّلعَـٰلَمِينَ ﴾ .

سورة الأعـــراف

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
بِسِيمَهُمْ معا	١٥٧	٤٦، ٤٨	ترسم الألف ياء في هذين الموضعين الواقعين في هذه السورة مع وضع ألف صغيرة فوق الياء هكذا ﴿ بِسِيمَـٰهُمْ ﴾

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
ٱلْعَـٰلَمِينَ	١٥٩	٦٧	توضع ألف ملحقة صغيرة بعد العين للدلالة على الألف المحذوفة هكذا : ﴿ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾.

سورة يونـــس

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
وَمَا تُغْنِ ٱلْأَيَٰتُ	٢٢١	١٠١	ترسم ياء بعد النون هكذا : ﴿ تُغْنِى ﴾ فقد اتفقوا على إثبات يـاء هذا الفعل رسمـا واتفق القراء أيضا على إثبات يائه وقفا اتباعا للرسم، وأمـا في حالـة الـوصل فإنها تحذف تخلصا من السـاكنـين. هذا، ولم تحذف ياء الفعـل إلا في قوله تعالى : ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾. بالقمر «٥». وبالنظر إلى هذا الموضع وجدناه صحيحاً رسماً.

سورة هـــود

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
وَلَا تُخَاطِبْنِى	٢٢٦	٣٧	ترسم بحذف الألف عند أبي داود وعلى ذلك العمل هكذا : ﴿ تُخَـٰطِبْنِى ﴾. هذا وقد نظرنا إلى موضع ﴿المؤمنون﴾ الآية ـ٢٧ـ فوجدنا رسمه صحيحا.

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا	٢٣٦	٢	تحذف الألف التي بعد الهمزة هكذا: ﴿قُرۡءَٰنًا﴾ هذا وموضع الزخرف الآية «٣» صحيح رسما.
مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا	٢٣٧	١١	تضبط بوضع العلامة المعينة الشكل الآتية فوق آخر الميم قبيل النون المشددة للدلالة على الإشمام وهو ضم الشفتين مقارنا لسكون الحرف المدغم (أعنى النون) فتكتب هكذا: ﴿لَا تَأۡمَ۫نَّا﴾ وضم الشفتين هنا كمن يريد النطق بضمة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة، لأن هذا الفعل مرفوع وأصله تأمننا. و(لا) هنا نافية وليست ناهية ويجوز للقراء العشرة ما عدا أبا جعفر اختلاس حركة النون الأولى كما يجوز لهم الإدغام مع الإشمام، أما أبو جعفر فإنه يقرأ بالإدغام المحض.
رُؤۡيَٰيَ	٢٤٨	١٠٠	تحذف الواو التي هي صورة للهمزة اتفاقا هكذا: ﴿رُءۡيَٰيَ﴾

سورة النحـــل

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
مُّطْمَـِنَّةً	٢٨١	١١٢	تجعل صورة للهمزة هكذا : ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾.

سورة الكهـــف

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
لَأَدَمَ	٣٠٠	٥٠	الصواب وضع كسرة تحت اللام هكذا :﴿لِأَدَمَ﴾

سورة الحج

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
وَٱلصَّبِـِٔينَ	٣٣٥	١٧	ترسم بحذف صورة الهمزة وتجعل الهمزة فوق المتسع الذي بين الباء وبين ياء الإعراب من هذا الجمع هكذا : ﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ هذا وقد اطلعنا على موضع البقرة فوجدناه صحيح الرسم وذلك في الآية رقم «٦٢» وإنما لم تصور الهمزة لئلا يؤدى ذلك إلى اجتماع الصورتين، وهذه قاعدة عامة.

سورة النـــــور

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
أُولُوا۟ ٱلْفَضْلِ	٣٥٣	٢٢	تكتب ألف قبل لام التعريف وتضبط بوضع علامة همزة الوصل فوقها هكذا : ﴿ أُولُوا۟ ٱلْفَضْلِ ﴾ . أما الألف التي بعد الواو التي هي علامة للرفع فهى زائدة رسما ساقطة لفظا فقد اتفق علماء الرسم على زيادة الألف بعد الواو المتطرفة سواء أكانت للجمع أم للفرد، أم صورة للهمزة على تفصيل مذكور في كتب الرسم إلا كلمات معينة خرجت عن هذه القاعدة .

سورة الفرقـــــان

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
وَعُمۡيَـٰنًا	٣٦٧	٧٣	**تثبت الألف التي بعد الياء رسما عند الشيخين هكذا : ﴿ وَعُمۡيَانًا ﴾ والعمل على ذلك وحذفها انفرادة .**

سورة القمـــــر

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
ءَأُلْقِىَ	٥٣٠	٢٥	تجـعل الألف صورة للهمـزة الأولى لا للثـانية هكذا : ﴿أَءُ لْقِىَ﴾ . هذا وقد راجعنا موضع سـورة صٓ وهـو : ﴿ أَءُنزِلَ ﴾فوجدناه موافقا لما عليه علماء الرسم ، فإنهم يجعلون الصورة للأولى إذا كانت الثانية مضمومة أو مكسورة إلا ما استثنى وللثانية إذا كانت أخراهما مفتوحة مثل :﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ على تفصيل مذكور في كتب الرسم . وإنما لم يصوروا كلا من الهمزتين لئلا يؤ دى ذلك إلى اجتماع الألفين .

سورة القلـــــم

الكلمة كما وردت في المصحف المراجع	رقم الصفحة	رقم الآية	حكم الكلمة وكيفية كتابتها
فَٱجْتَبَلٰهُ	٥٦٧	٥٠	تحذف الألف التي بعد الباء ولا ترسم ياء وتضبط الكلمـة بإلحـاق ألف صغيرة للـدلالة على الألف المحذوفة هكذا : ﴿ فَٱجْتَبَـٰهُ ﴾ .

٢ ـ ورد إلينـا نسخـة من المصحف الـذي عنيت بطبعه شركة الشمرلى بالقاهرة بخط محمـد سعـد إبراهيم الشهير بحداد والذي طبع بتصريح من مشيخة الأزهر ومراقبة البحوث والثقافة الإسلامية وتقرير اللجنة المختصة الصادر في ١٥ /٧/ ١٩٧٩ . وباطلاعنا على قدر منه تبين لنا أن هناك خطأ جوهريا في لفظ ﴿ فِطۡرَتَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا ﴾ . الآية «٣٠» من سورة الروم :

فقد جاء هذا اللفظ في المصحف المذكور مضبوطا بوضع كسرة تحت التاء . والصواب وضع فتحة فوقها هكذا : ﴿ فِطۡرَتَ ﴾.

٣ ـ ورد في تفسـير الإمـامـين الجـلالين طبعة شركة الشمرلى بالقاهرة تحقيق الدكتور شعبـان محمـد إسـماعيـل المـدرس بجـامعـة الأزهـر والذي طبع بتصريح من مشيخة الأزهر الشـريف ومـراقبـة البحـوث والثقافة الإسلامية وتقرير اللجنة المختصة الصادر برقم (٢٩٧) بتاريخ ٥/٥/ ١٩٧٧ .

ورد في تفسير سورة يونس صفحة رقم ١٧٣ قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ الآية رقم «٢٦» والصواب ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ .

٤ ـ ورد إلينا نسخة من المصحف المطبوع على نفقة محمد على بيضون بإذن من دار الفتـوى اللبنـانيـة رقم (٢٢) لعـام ١٩٧٧م . ـ الطبعـة الثـالثـة ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م . وبمـراجعـة هذا المصحف تبـين لنـا أن في بعض ورقات المصحف المذكور تداخلا في السور الآتية : (المؤمنون، النور، الفرقان، الشعراء، النمل) بمعنى أن الوجه الأول من كل ورقة من الـورقـات المـذكـورة مشتمـل على آيات من سورة والوجه الثانى مشتمل على آيات من سورة أخرى .

هذا . . . وبعـد أن قدمنـا نموذجا من الأخطاء المطبعية التي ظهرت في بعض طبعات المصاحف نتيجة للسرعة وعدم مراقبة الإنتاج أحيانا، ولعدم العناية والتثبت العلمى أحيانا أخرى . . .

نهيب بكـل مسلم . . . أن يبـذل قصـارى جهده في رجاء المسئولين أن يتخذوا ما يلزم ويعملوا على مصادرة أي مصحف وقع فيه خطأ ويأمروا بإحراقه صونا لكتاب الله ، وتحقيقا لوعده الكريم ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ والله نسأل أن يوفقنا لخدمة كتابه العزيز، والعمل بما فيه فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل . . .

مراجع البحث

١ ـ متن مورد الظمآن في رسم القرآن للخراز .

٢ ـ متن الذيل في علم الضبط للخراز أيضا .

٣ ـ دليل الحيران شرح مورد الظمآن للمارغنى التونسى ، وهو شرح لمتن الذيل أيضا . ط تونس .

٤ ـ سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للشيخ على الضباع . ط عبد الحميد حنفى بمصر.